الرقم ٩٧٦٣

مجموع فيه ٣ كتب

٢٦٧٩
١٥٥
٦٢١٥/٥٠
٩٩١٧/١٨

كتاب شرح السنوسية تاليف الشيخ الامام العالم العلامة
الرحلة الفهامة وحيد اقرانه وفريد عصره واوانه
الشيخ العمدة ابو عبد الله بن عمر بن محمد التلمساني
طيب الله ثراه وجعل الجنة متقلبه
ومثواه ونفعنا به وبعلومه
والمسلمين اجمعين امين
وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد
واله
وسلم

ان لله علينا انعاما بعجز الحمد عن
الشكر لها فله الحمد على انعامه
وله الحمد على الحمد لها

قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الى قوله ما كنتم
تزعمون هذه الايه للدمار وخراب الديار ونكال الاعدا من
كان له اعدا فمن ... طواعليه وقصدوا اذيته فليأخذ ثلاث
اوراق من ورق الصفصاف قبل طلوع الشمس يوم الاحد
بحيث لا يراه احد وليكتب على كل ورقه اسما القوم الذي
يريد العمل لهم في الوجه الواحد والايات في الوجه الاخر
يفعل ... وتكتب ذلك بحيث ... احد ... كل يوم
ورقة في الما الذي يشربون منه يكون ذلك باذن الله تعالى
وفي ... سنه من مساكنهم ومنازلهم

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني غفر
الله له ولوالديه امين الحمد لله المنفرد بالوحدانية
في الذات والصفات والافعال الذي تنزه عن الشريك
والشبيه والمثال وصلى الله على سيدنا محمد سيد
الانبيا والمرسلين صلاة وسلاما دايمين متلازمين
بدوام ملك الله وبعد فقد سالني بعض المحبين
شرح الله قلبي وقلبه بانوار اليقين وجعلني واياه من
العلما العاملين المخلصين ان اضع شرحا مختصرا مفيدا
يستعين به هو وغيره على عقيدة الامام حامل لواء
الاسلام الزاهد العابد السالك الناسك الولي الصالح الورع
الناصح القطب العارف الكاشف امام الطريقة الجامع بين
الشريعة والحقيقة سيدي ابي عبد الله محمد بن يوسف
السنوسي الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا
به فاجبته الى ذلك قاصدا به نفع نفسه ولمن شاء
الله من ابنا جنسه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع
بهذا العلم من له فيه رغبة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم ورجا سيدنا محمد عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال الشيخ رضي الله عنه الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله معنى الحمد لله بكل كمال يستحقه كان ذلك

الكمال قديما او حادثا فان القديم هو وصفه والحادث
هو فعله فالكل له فلا يستحق الحمد في الحقيقة الا هو
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق وبهذا انقسم الحمد الى اربعة اقسام
قسمان قديمان وقسمان حادثان فالقسم الاول
حمده تعالى لنفسه بكلامه القديم كقوله تعالى الحمد
لله رب العالمين وقوله نعم المولى ونعم النصير
والقسم الثاني حمده تعالى بكلامه القديم لمن شاء من
عباده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب والقسم الثالث
حمدنا له تعالى والقسم الرابع حمد الحادث للحادث
ثم ان الحمد يقع على السراء والضراء بخلاف الشكر فانه
لا يقع الا على السراء على ان الحمد الحادث خاص باللسان
والشكر يكون باللسان وغيره وحكم هذا الحمد الوجوب
مرة بحكمتي الشهادة وبالله تعالى التوفيق قوله
الله اسم جامع لمعاني الذات والصفات والافعال
ولهذا يسمى سلطان الاسما قيل انه ماخوذ من
الوله لان العقول تتوله وتتحير في جلاله وعظمته فان
الوله في لغة العرب هو التحير فيكون من اسماء التنزيه
على الاحالة جل وعز وقيل ماخوذ من قول العرب
لاهت الشمس اذا ارتفعت لان علوه مخالف لخلقه
لا علو مكان وقيل معناه الذي لا يتبدل ولا يتغير

ماخوذ من قول العرب اله فلان على حاله معناه اقام
عليه فيكون من الاسما التنزيهية على التبدل والتغير
واما الصلاة فمعناها الرحمة والرحمة هي النعمة والسلام
بمعنى الامان وليس المطلوب من الله حصول اصل
الرحمة واصل الامان لانهما حاصلان لما دونه
فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو الرحمة وانما
المطلوب زيادتهما فان قلت اللهم صل على سيدنا
محمد معناه اللهم زده نعمة وايمانا ثم الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبولة من كل مومن بدليل
ما روي ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعمال كلها مقبولة ومردودة الا
الصلاة عليك فانها مقبولة وقد روي ان الدعا
موقوف بين السما والارض حتى يبداه الداعي ويختمه
بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها فضائل
لا تحصى منها قوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى
الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من
الصلاة علي فانها تحل العقد وتفرج الكرب وقال صلى
الله عليه وسلم الصلاة علي للذنوب كالما البارد والسلام
علي افضل من عتق الرقاب قوله اعلم ان الحكم العقلي
ينحصر في ثلاثة اقسام حقيقته اثبات امر

او نفيه فكلما حكم العقل بثبوته ولم يصح في العقل نفيه فهو
الواجب وما حكم العقل بنفيه ولم يحكم بثبوته فهو المستحيل
وكل ما يصح في العقل وجوده وعدمه فهو الجائز ويقال
فيه الممكن مثال الواجب اتصاف الجرم بالحركة او السكون
لان الجرم واجب بان يتصف باحدهما لا بعينه ومثال
المستحيل خلو الجرم عن الحركة والسكون لا يعقل جرم ليس
بمتحرك ولا ساكن ومثال الجائز اتصافه بواحد معين
وهو الحركة او السكون فانه يصح ان يكون الجرم متحركا دايما
من غير سكون او ساكنا دايما من غير حركة فقد انحصرت
اقسام الحكم العقلي في ثلاثة اقسام لا رابع لها ولهذا قال
الشيخ ينحصر ولم يقل ينقسم لان الانحصار تفهم منه ان
الاقسام محصورة في ثلاثة بخلاف ما لو قال ينقسم
فانه لا يفهم منه انحصار الاقسام في ثلاثة ثم ان كل واحد
من هذه الثلاثة ينقسم الى قسمين بديهي ونظري
فالواجب البديهي ما لا يحتاج الى تامل بل يعرف على البديهة
مثاله كون الواحد نصف الاثنين والواجب النظري كل
ما لا يعرف الا بعد النظر والتامل مثاله كون الواحد
نصف سدس الاثني عشر لان هذا لا يعرف على البديهة
وانما يعرف بعد التامل مثال البديهي المستحيل كون الواحد
نصف الاربعة ومثال النظري كون الواحد سدس
الاثني عشر ومثال البديهي المستحيل الجائز كون الجسم

ابيض مثلا ومثال النظري تمني الانسان الموت فانه
هذا لايعرف الا بعد التامل وهذا في حق اهل العافيه
الذين لايذوقون المصايب التي هي اشد من الموت ولا
يعرفون المحن بالفكرة والتوهم فهم يتوهمون علي البديهة
انه محال ان يتمني الانسان العاقل الموت لنفسه فاذا
فكروا في المحن عرفوا ان هنالك ماهو اشد من الموت
فحينيذ يحكمون ان تمني العاقل الموت لنفسه ليس بواجب
ولا مستحيل بصح وجوده ان خاف من المصايب ماهو
اشد منه او اشتاق او رجي شيا عظيما لايصح له الا به
واما غير اهل العافيه من اهل الخوف والرجا فان تمني
الموت عندهم جايز علي البديهة لايحتاج الي تامل ثم ان
معرفة هذه الثلاثة في حق الله تعالي وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام هي الايمان الذي امرنا به قاله
الشيخ الاشعري امام اهل السنة رضي الله عنه وقيل
ان الايمان الذي كلفنا به فهو حديث النفس التابع لمعرفة
هذه الثلاثة وهذا هو القول المختار ومعرفة هذه
هي الفعل بنفسه قال امام الحرمين ومن لم يعرفها
فليس بعاقل اصلا [illegible] الموفق للصواب ويجب
علي كل مكلف شرعا ان يعرف مايجب في حق مولانا جل
وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف
مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني ان

الشارع اوجب علي المكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف
ما ذكر وحقيقة المعرفة هي الجزم بالشي وهو الموافق
لما عند الله تعالي بشرط ان يسبق ذلك الجزم دليل او برهان
قبله واما الجزم بالشي من غير دليل ولا برهان فلا يسمي
معرفة سوا كان موافقا لما عند الله تعالي اولا ومن
هذا تعرف ان التقليد في علم التوحيد لايصح علي مذهب
كثير من الفقها وحقيقة التقليد هو الجزم بقول الغير
من غير دليل وقد اختلف في صحة ايمان المقلد
وكفره وعصيانه علي قولين والمختار عند المحققين وجوب
المعرفة الحاصلة عن دليل او برهان وقد اختلف فيه
قال تعالي فاعلم انه لا اله الا الله فامرنا بالعلم
وهو القطع بالشي بالدليل والبرهان والمقلد لا علم عنده
وقال صلي الله عليه وسلم ان الله امر عباده المومنين
بما امر به المرسلين ومعلوم قطعا انهم لم يومروا بالتقليد
وانما امروا بالمعرفة وبالله التوفيق فمما يجب لمولانا جل
وعز عشرون صفة اعلم ان الذي يجب له من الكمالات
لا نهاية لها ولم يكلفنا الشرع بمعرفتها ولو كلفنا به لكان
ذلك من تكليف مالا يطاق و[illegible] ينفي عنا بفضل الله تعالي
وقال جل من قايل لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي
الا في طاقتها بحسب العادة وانما كلفنا الشرع ببعض ما
يجب منها ولهذا قال المولف فمما يجب اي فمن ما يجب ولم

يقل فالذي يجب والصفة هي النعت ولا شك انه جل وعز
متصف بصفات الجلال والكمال الذي لا نهاية له **وهي**
الوجود لا شك ان الوجود توصف به الذات العلية فنقول
ذات الله تعالى موجودة والوجود هي عين الموجود
وان شيت قلت هي نفس الموجود فاذا قلت وجود
فلان فمعناه ذاته وعينه ونفسه والذات والنفس
والعين واحد فليس الوجود اذا صفة زايدة على
الذات كما تقدم بل هي صفة من حيث ان الذات توصف
به هذا مذهب الشيخ الاشعري وقال الامام الرازي
ان الوجود صفة زايدة على الذات وسياتي بقية الكلام
عليها ان شا الله تعالى **والقدم والبقا** حقيقته هي نفي العدم
السابق على الوجود وليس هو صفة موجودة كالقدرة
وليس قدمه تعالى مسبوقا بزمان لان الزمان حادث
وقد كان الله ولا شي معه وقال تعالى هو الاول
والاخر فاوليته تعالى لم يسبقها عدم وكذلكا اخريته
لا انقضا لها وهذا هو معنى البقا وهو نفي العدم اللاحق
للوجود وليس هو صفة موجودة **ومخالفته تعالى للحوادث**
معناه نفي المثل له تعالى في الذات والصفات والافعال
قال تعالى ليس كمثله شي الاية **وقيامه تعالى بنفسه**
اي لا يفتقر الي محل ولا مخصص المراد بالمحل الذات
والمراد بالمخصص الفاعل فمعنى القيام بالنفس احتياجه

الي

4

الي الذات يقوم بها كما يقوم العرض بالجرم ونفي احتياجه
تعالى الي فاعل فلو افتقر تعالى الي ذات يقوم بها للزم
ان يكون عرضا وهو محال ولو افتقر الي فاعل لكان حادثا
وهو محال كما سياتي في بابه ان شا الله تعالى فوجب
ان يكون ذاتا موصوفا بصفات الكمال غنيا عن الاحتياج
وغيره مفتقر اليه قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الي الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد
والصمد هو الذي لا يحتاج الي غيره ولا شك ان كل مخلوق
مفتقر اليه تعالى ابتدا ودواما فلا غنا عن مولانا
جل وعز فاذا عرف العاقل انه مفتقر اليه اي الي مولاه
تعالى وان النفع والضر في يد الله تعالى قطع النظر والالتفات
الي غيره تعالى واعتمد في جميع اموره عليه واسلم وجهه
اليه ولا يتكل الا عليه لان من توكل عليه فهو حسبه في
كل شي قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله الحديث
وبالله التوفيق **والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا**
في صفاته ولا في افعاله معنى الوحدانية نفي التركيب
في ذاته تعالى ونفي المثل له تعالى في الذات والصفات
والافعال فهو تعالى واحد لا يمكن قسمه لانه لا ينقسم
الا الجرم وهو تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
فليس هو من جنس ما ينقسم بل هو تعالى ذات موصوف

بصفات الجلال ولهذا قيل في حقيقة التوحيد انه
اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن
الصفات ليس كذات الله سبحانه وتعالى ذات ولا كاسم
مولانا جل وعز اسم ولا كصفاته تعالى صفة الا من
جهة موافقة اللفظ وبالله تعالى التوفيق **فهذه**
ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة
بعدها سلبية يعني ان الصفة الاولى وهي الوجود صفة
نفسية فيعني ان الوجود وهو نفس الذات وعين
الذات كما تقدم وذات الشي حقيقته وحاصله ان
الوجود يرجع معناه الى الذات الموجودة هذا
مذهب الشيخ الاشعري خلافا للرازي ويمكن الجمع
بين القولين بان يحمل مذهب الاشعري على ما في
الخارج لانه لا معنى للوجود في الخارج والعيان الا
الذات الموجودة وما قاله الرازي يحمل على ما في
الذهن دون ما في الخارج لان العقل يتصور الوجود
ولا يتعقل من يتصف به فيتفق القولان والله اعلم
واما الصفات الخمس التي بعدها وجود فهي صفات
سلبيه اي كل واحدة سلبية لامر لا يليق به جل
وعلا فالقدم نفي العدم السابق والبقا نفي العدم
اللاحق والمخالفة نفي المماثلة والقيام بالنفس
نفي الاحتياج الى الذات والفاعل والوحدانية سلب

الشريك

الشريك له تعالى متصلا كان او منفصلا وبالله تعالى
التوفيق **ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني**
اعلم ان كل صفة موجودة في نفسها قايمة بالذات
فانها تسمى صفات معنى **وهي القدرة والارادة المتعلقتان**
بجميع الممكنات يعني ان القدرة والارادة صفتان
موجودتان قايمتان بقدم الذات قايمتان بذاته
يتميز بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة
وتتعلق القدرة والارادة بكل ممكن اي بكل جايز ولا
يعقل تعلقهما بزايد بغيره لان القدرة من صفتها
الايجاد والاعدام وذلك لا يمكن الا في الجايز وكذلك
الارادة من صفتها تخصيص الممكن بالزمان والمكان
والجهة وغير ذلك مما يجوز على الممكن وذلك التخصيص
لا يمكن في غير الجايز فوجب تعلقهما بكل جايز دون غيره
والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات
علمه هو صفة من صفاته واجبة قايمة بذاته تعالى
ينكشف بها المعلوم اي يتضح له كل معلوم من واجب وجايز
ومستحيل فهو تعالى يعلم جميع اقسام الحكم العقلي بعلم قديم
لا يعزب علمه مثقال ذرة يعلم ما كان وما يكون وما لا
يكون ان لو كان كيف يكون لا يخفى عليه تعالى معلوم قال
تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قيل عرق في داخل

العنق وقيل عرق متعلق بالقلب فاذا انقطع مات
صاحبه ففي الاية ردع للخلق لانهم اذا كانوا يعلمون
ان الله يعلم ما تحدث به انفسهم فاجري ما يصدر
منهم من القول والفعل فيجب على العاقل ان يراقب
مولاه لاخرته ويوثره على هواه ودنياه لانه يعلم
ويسمع وليس العلم من الصفات الموثرة بل هو صفة
كشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجايز ومستحيل
والحياة وهي لا تتعلق بشي اصلا يعني ان الحياة لا
تطلب امرا زايدا على قيامها بمحلها بل شرط في جميع
الصفات بخلاف ساير صفات المعاني فانها تطلب ما
تتعلق به فالقدرة تطلب امرا زايدا على الذات
وهو تعلقها بالممكنات كما في غيرها من صفات المعاني
الا الحياة فانها صفة موجودة قايمة بالذات والسمع
والبصر المتعلقان بجميع الموجودات يعني ان سمعه
وبصره ينكشف بهما كل موجود سوا كان ذلك الموجود
قديما او حادثا ذاتا كان او صفة صوتا كان او غيره
فهو تعالى يسمع ويرى الذات والالوان والطعوم والروايح
والكل والبعض وحديث النفس وساير الاعراض الوجودية
فان قلت كيف يتصور تعلق السمع بغير الاصوات
بساير الموجودات وما الدليل عليه قلت الجواب
ان يقال الدليل على وجود تعلق السمع بكل موجود

العقل

العقل والنقل اما النقل فقوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما فالاية نص بسماع موسى عليه السلام لكلامه
القديم وكلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت فلو كان
السمع خاصا بالاصوات للزم ان لا يسمع موسى عليه
السلام كلامه فبطل اختصاص تعلق السمع بالاصوات
ووجب تعلقه بكل موجود وهو المطلوب هذا في السمع
الحادث فكيف بالسمع القديم واما العقل فلانه
لو اختص السمع بالاصوات ولم يتعلق بغيرها من
الموجودات لزم الافتقار الى المخصص والمفتقر ابدا
لا يكون الا حادثا وهو محال فوجب تعلقه بكل موجود
كالبصر وهو المطلوب وليس سمعه تعالى وبصره
بجارحة كما في حق الخلق لاستحالة مماثلته تعالى للحوادث
وبالله التوفيق والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق
بما يتعلق به العلم من المتعلقات يعني كلامه تعالى قديم ويستحيل
ان يكون بالحروف والاصوات وما في معناها من التقديم
والتاخير واللحن والاعراب والجهر والسر فهذا كله من
خواص الحوادث بل كلامه تعالى هو صفة معنى موجود
قايم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفات
كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان وليست هذه
العبارات عين كلامه تعالى القديم ولم يجعل كلامه تعالى
بالحروف والاصوات بل هذه الحروف دالة على كلامه

لانها في شي من الكتب بل هو قايم به تعالي لا يفارقه
ولا يتصف به غيره لكن لما كانت صور الحروف مثلا دالة
علي كلامه تعالي اطلق علي القران كلام الله تعالي لقول
عايشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله
ولهذا اجمع اهل السنة رضي الله عنهم علي ان كلام الله
مقرو بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور
فتبين ان الاختلاف انما هو فيما دل علي كلام الله واما
كلامه تعالي فليس فيه اختلاف ولا تبديل ولا تغيير بل
هو واحد لا يتعدد فسبحان من ليس كمثله شي وهو
السميع البصير وسا ضرب لك مثلا يتضح لك به ما ذكرناه
فاقول وبالله التوفيق والمستعان اذا انزلنا كلام
الله تعالي بالمثال ولله المثل الاعلي كانه رجل فتذكر
الرجل بلسانك فيكون ذلك الرجل حالا علي لسانك
والرجل بنفسه غير حال علي لسانك فهذا معني مقرو بالالسنة
وتحفظ في قلبك امر الرجل اذا امرك بشي او نهاك عن شي
او خوفك عن شي او شوقك في شي تحفظ جميع ذلك في قلبك
وهو غير حال في صدرك وهذا معني محفوظ في الصدور
ويكتب اسم الرجل في كتابك فيكون اسم الرجل حالا في الكتاب
والرجل في نفسه غير حال في الكتاب فهذا معني مكتوب في
المصاحف ولا تحسبن التلاوة والقراة هما كلام الله تعالي
القديم فليس ذلك كذلك وانما هما دالتان علي كلام

الله

الله سبحانه وتعالي ولو كانت التلاوة والقراة كلام
الله القديم لحل كلام الله سبحانه علي اللسان بحلول
التلاوة والقراة عليه ولو حل كلام الله علي اللسان
لحل حيث حل كلامه فان كلامه عز وجل مقرون
بذاته وقد اجمع اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم
علي ان كلام الله لا يكون قايما بذاتين ولا يتكلم به متكلمان
فلا يتكلم بكلام الله احد الا الله واعلم ان نسبة التلاوة
والقران لكلام الله تعالي في المثال كنسبة الظل الي الصورة
فمن ظن ان التلاوة والقراة هما كلام الله تعالي القديم
فهو كرجل راي ظل صورة فقال هذا الظل هو الصورة
بعينها واعلم انك اذا سمعت كلام الله تعالي من البشر
سمعته متلوا ومقروا وان سمعته من الله سبحانه
وتعالي في الاخرة سمعته لا متلوا ولا مقروا فان القران
راجع في حق البشر الي التلاوة والقراة وهو في حق الربوبية
منزه عن التلاوة والقراة والاصوات والحروف واللغات
فان الله عز وجل اذا تكلم لا يلفظ ولا ينطق وكلام الله
تعالي شي واحد يفهم منه الامر والنهي والترغيب والترهيب
وليس بعربي ولو كان عربيا لكان لغة من اللغات وانما
التلاوة عنه عربية فقط وتسمية كلام الله قرانا تسمية
الوهية لا تسمية اصطلاح فان قال لك قايل اذا كانت
التلاوة حادثة فما معني قوله عز وجل ذلك نتلوه عليك

من الايات قيل انه يحتمل ان يكون جبريل عليه
السلام هو التالي واضافه الله تعالي الي نفسه قال
الله تعالي ثم شققنا الارض شقا وهم الحراثون يشقون
الارض فاضاف الله ذلك الي نفسه ومن زعم ان الله
تعالي قارئ او تال فقد خرج من مذهب المسلمين
لان معني التلاوة والقراءة صوت القاري عند
اهل السنة وتغمته تعالي الله عن ذلك علوا
كبيرا ومن هنا يفهم بفضل الله تعالي قوله عز وجل
قل نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس
جبريل عليه السلام قيل معني ذلك ان جبريل
كان في جهة الفوق يسمع كلام الله من الله او يوحي
اليه او ينقله من اللوح والله عز وجل ليس في جهة
فعبر جبريل عليه السلام لمحمد صلي الله عليه وسلم
بلسان عربي عما فهم من كلام الله عز وجل او حفظه
من اللوح المحفوظ واداه الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم كثيرا فالعبارة عربيه والمعبر عنه هو كلام الله
غير عربي فهذا معني النزول ويتعلق كلام الله بكل
واجب وجايز ومستحيل كالعلم ومعني تعلقه دلالته
مثاله دلالته علي الواجب قل هو الله احد الله الصمد
فان وحدانيته واجبة والصمد هو الذي يلجا اليه
غيره قال الله تعالي يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله

وكا

ولا شك في افتقار كل ما سواه اليه ومثل دلالته علي
المستحيل قوله تعالي لم يلد الايه ومثل دلالته علي
الجايز وربك يخلق ما يشاء لان الخلق من الجايزات فهذا
معني تعلق الكلام وبالله التوفيق ثم سبع تسمي صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الاولي وهي كونه تعالي
قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما
الصفات مشتقة من صفات المعاني اي ماخوذة
منها ولهذا سميت صفات معنويه وهي منسوبة
الي المعاني والفرق بينهما ان صفات المعاني هي صفة
واجبة الوجود قايمة بذاته العلية كما تقدم واما
الصفة المعنوية فهي صفة توصف بها الذات وليست
هي موجودة بل الوجود صفة المعاني فقط دون المعنوية
فكونه تعالي مريدا عبارة عن قيام الارادة بذاته
جل وعلا وكونه تعالي عالما عبارة عن قيام العلم بذاته
تعالي وكونه سميعا عبارة عن قيام السمع به تعالي
وكونه بصيرا عبارة عن قيام البصر بذاته تعالي وكونه
تعالي متكلما عبارة عن قيام الكلام بذاته العلية
والحاصل ان معني الصفات المعنوية راجعة الي
صفات المعاني ولم يقم بالذات سوي المعاني وبالله تعالي
التوفيق ومما يستحيل في حقه تعالي عشرون صفه وهي اضداد
العشرين الاولي وهي العدم والحدوث وطرو العدم

لما فرغ الشيخ رضي الله عنه من العشرين الواجبات
شرع في العشرين المستحيلات ورتبها على حساب
ترتيب اضداد الواجبات فالعدم ضد الوجود والحدوث
ضد القدم وطرو العدم اي لحوقه ضد البقا قوله
والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية
قدرا من الفراغ هذا تفسير لمعنى المماثلة المستحيلة التي
هي ضد المخالفة فذكر ان المماثلة على انواع منها ان يكون
جرما وحقيقته كل ما يقوم بنفسه ويشغل فراغا
كالانس وغيره من ذوات المخالفة كل ذلك يسمى جرما
ويجمع على اجرام اي مقادير تشغل فراغا قوله
او يكون في جهة للجرم هذا ايضا من انواع المماثلة
المستحيلة وهو كونه عرضا وحقيقة العرض هو
المعنى القايم بالجرم ولا يصح ان يقوم بنفسه وذلك
كالالوان والطعوم والروايح والاصوات والحركات
والسكون فهذه كلها اعراض يستحيل قيامها بنفسها
وانما تفتقر الى الجرم تتقوم به وهذا يعرف بان كل مخلوق
منحصر في الاجرام والاعراض وان الموجودات بالنسبة الى
المحل والمخصص اربعة اقسام قسم غني عن الذات والفاعل
وهو ذات مولانا عز وجل وقسم مفتقر الى الذات والفاعل
وهي الاعراض اي الصفات القايمة بالاجرام لاستحالة
استغنايه عنها وقسم مفتقر الى الفاعل ولا يحتاج الى ذات

يقوم

يقوم بها وهي الاجرام وقسم موجود في ذاته ولا يحتاج الى
الفاعل وهي صفاته جل وعلا قوله او يكون في جهة
للجرم هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة وهي كونه
تعالى في جهة للجرم فلا يقال انه تعالى فوق العرش
او تحت او عن يمينه او شماله او خلفه لان ذلك كله من
صفات الاجرام وهو تعالى منزه عن ذلك فسبحانه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله اوله هو جهة
هذا ايضا من انواع المماثلة المستحيلة عليه تعالى
وهو اثبات الجهة له تعالى لان الجهة من خواص الجرم
التي يلزمه الطول والقصر واليمين والشمال ونحو ذلك
من صفات الاجرام وهو ليس بجرم وليس له جهة جل
وعلا ومن اعتقد الجهة في حقه تعالى قيل انه يكفر وقيل
انه لا يكفر بل هو فاسق مبتدع وبالله التوفيق قوله
او يتقيد بزمان او مكان يعني يستحيل استقراره تعالى
على المكان كالعرش مثلا لان المكانات محدثة لا يستقر
عليها الا مفتقر اليها فهو تعالى لا يحل في مخلوق ولا يجاوره
ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاطفه ولو حل ربنا في مكان
لكان محتاجا الى المكان ولو احتاج الى المكان لعجز عن
تكوين المكان وغيره وكل كاين في مكان لا يخلو من ثلاثة
اوجه اما ان يكون اصغر من المكان او مقدر بتقدير
المكان او اكبر منه ومن كانت هذه الصفات به جاز عليه

التحيز والخصوصية بالجهات وكان وجوده وجودا على
التقييد لا وجودا على الاطلاق فيلزم ان يكون جسما
وبهذا تعرف استحالة تقييد وجوده بالزمان لان
وجوده تعالى مطلق ازلي والزمان حادث عبارة عن
حركات الافلاك والفلك هو اقتران حادث بحادث
وقد كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما كان عليه
فسبحان الغني عن المكان والزمان وقوله او تتصف
ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر
او يتصف بالاغراض في الافعال او الاحكام يعني
انه يستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى واتصافه
بالصغر او الكبر وما في معنى ذلك من الالوان والاكوان
لان ذلك كله من خواص الاجرام وكذا اتصافه تعالى
بالغرض في فعله وحكمه مستحيل فلا غرض له في
فعل شيء ولا في تحليل شيء ولا تحريمه فلو كان له تعالى غرض
في شيء لزم ان يحتاج الى تكميل غرضه والاحتياج نقص
والنقص عليه تعالى محال والله الغني وانتم الفقراء لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون قوله وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا
يكون قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج
الى مخصص قد عرفت فيما سبق ان معنى قيامه
تعالى بنفسه هو استغناؤه عن الذات والفاعل
وضد ذلك احتياجه اليهما وهو محال كما سياتي بيانه

ان شاء الله تعالى قوله وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في
ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال
قد تقدم ان معنى الوحدانية هي نفي التركيب في ذاته
تعالى ونفي مثل له في ذاته وصفاته وافعاله وضد ذلك
وهو عدم الوحدانية في الثلاثة محال وهو المطلوب
قوله وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما
هذا ضد القدرة لان قدرته تتصرف في كل ممكن فلو
عجز عن ممكن واحد لزم احتياجه الى مخصص فيكون
حادثا فعجزه تعالى محال قال تعالى وهو على كل شيء
قدير قوله وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده
اي عدم ارادته له هذا ايضا ضد للارادة فيستحيل
ان يخلق الله تعالى شيئا من غير ارادته تعالى ان يكون
في ملكه ما لا يريد وفسر المؤلف الكراهة بنفي الارادة لانها
هي التي يستحيل خلق شيء معها واحترز من الكراهة الشرعية
وهي نهيه تعالى عن فعل شيء مع خلقه له فهذه الكراهة
يصح ايجاد الفعل معها كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق
مع نهيه لهم عن ذلك الضلال وكذا يستحيل ان يوجد
الله تعالى شيئا وهو ذاهل عنه او غافل عنه وكذا
يستحيل ان تكون ذاته العلية علة في ايجاد شيء بالطبع
فلا يقال ان الله تعالى اوجد الاشياء بطبعه او ان ذاته

هي العلة في الايجاد وذلك محال فلو كان تعالي يخلق
الاشيا بالعلة او بالطبيعة لكان المخلوق قديما لان
العلة لا تكون الا مع معلولها من غير تاخر مثال ذلك
تحرك الاصبع مع تحرك الخاتم فتحرك الاصبع هو العلة وتحرك
الخاتم هو معلول فبينهما تحرك الاصبع تحرك الخاتم معها في
زمن واحد من غير تاخير وكذلك لو كانت الذات علة
في خلق الاشيا وخلق الاشيا معلول لزم ان يكون العالم
قديما لتقدم علته وهي الذات وكذلك الايجاد بطريق
الطبع يلزم منه قدم العالم ولا قديم الا الله تعالى فبطل
الايجاد بطريق العلة والطبيعه وتعين الايجاد بطريق الاختيار
وبالله تعالي التوفيق قوله وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى
الجهل وما في معناه بمعلوم ما هذا ايضا ضد العلم
فيستحيل عليه تعالي الجهل وكل ما في معناه كالظن
والشك والوهم والنوم والنسيان عليه والتفكر في الاشيا
هذا كله مستحيل بل هو تعالى عالم بما كان وما يكون وما
لا يكون من غير شك ولا نظر ولا تفكر ولا دليل ولا برهان
فسبحان الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة قوله
وكذا الموت والصمم والعمي والبكم هذه اضداد ما تقدم
فالموت ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمي ضد البصر
والبكم ضد الكلام وفي معني البكم كون كلامه بالحرف
والصوت والسكون لان ذلك كله من خواص البشر الحوادث

ولا

ولا يقال لاي شي بنه المولف رحمه الله تعالي علي
استحالة الموت وما بعدها مع ان هذه الاشيا
نقايص بالنسبه الي المخلوق فكيف بالخالق جل وعلا
فلا يتوهم اتصاف الباري بها فالجواب ان نقول
يصح نفي النقايص عنه تعالي ولا يتوهم اتصافه
تعالي بها بدليل قوله صلي الله عليه وسلم في الدجال
انه اعور وان ربكم ليس باعور وقوله صلي الله
عليه وسلم انكم لا تدعون اصم الحديث ففي الحديث
تنبيه علي ان نفي النقايص عنه كمال ولو لم يتوهم
قوله واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه
يعني انك اذا عرفت اضداد صفات المعاني عرفت
اضداد المعنوية منها فضد كونه قادرا كونه
عاجزا وضد كونه مريدا كونه ليس بمريد وضد
كونه حيا كونه ميتا الي اخرها وبالله تعالي التوفيق
قوله واما الجايز في حقه تعالي ففعل كل ممكن او تركه
لما فرغ المولف رحمه الله تعالى من الواجبات والمستحيلات
شرع فيما يجوز في حقه تعالي فذكر ان الجايز في حقه
تعالي فعل كل ممكن او تركه مثال الجايزات الثواب
والعقاب وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ورويه
المولي الكريم في الجنة وغير ذلك من الممكنات فلا يجب
عليه تعالى فعل ممكن ولا تركه وان ما فعل ذلك تفضلا

منه تعالى على عبيده لانه لا حق لاحد عليه في استحقاق
الثواب على الطاعات لانه لا ينفع له نفع بطاعة احد وايضا
فالطاعة خلق الله تعالى وليس للعبد فيها الا
الاكتساب ولا اثر له فيها وكل ما اتى به الشارع
واخبر به من ثواب وعقاب فانما جاز في العقل يصح وجوده
وعدمه قبل مجي الشارع اما بعد مجيئه فهو واجب
بالشرع لا بالعقل وبالله تعالى التوفيق قوله **اما برهان
وجوده تعالى فحدوث العالم** البرهان هو الدليل القاطع
والحدوث هو الوجود بعد العدم وكل ما سوى الله
تعالى حادث والعالم بفتح اللام كل موجود من المخلوقات
وهو دليل على وجود الباري تعالى قوله **لانه لو لم
يكن له محدث بل حدث بنفسه** الى قوله بلا سبب وهو
محال لما عرفت انا حدوث العالم وهو ما سوى الله
تعالى دليل على وجود الباري جل وعز وكان هذا الدليل
لا يتم الا بابطال احداث العالم بنفسه ذكر المولف استحالة
وجود العالم لنفسه فقال لو حدث العالم لنفسه
لزم ان يكون احد الامرين وهو الوجود والعدم
مساويا راجحا ومعنى ذلك ان الوجود والعدم هما
على حد سوى بمعنى ان العالم يصح وجوده ويصح عدمه
على حد سوى من غير ترجيح فلو صح ان يحدث العالم
بنفسه لزم ان يكون الشي مساويا راجحا عليه بلا

سبب

سبب وهو محال فوجب ان يكون المحدث للعالم
غيره وذلك الغير هو الله تعالى فظهر لك استحالة
وجود العالم لنفسه بل هو مفتقر الى غيره في تخصيصه
بالوجود دون العدم المساوي له وفي تخصيصه
بالمكان المخصوص دون ساير الامكنة وفي تخصيصه
بالزمان المخصوص دون ساير الازمنة وفي
تخصيصه بالمقدار المخصوص دون ساير المقادير
وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة دون ساير الصفات
فهذه الاشيا كلها متساوية لان وجوده مساو
لعدمه ومقداره المخصوص مساو لساير المقادير
فاختصاصها وترجيحها يدل على ان المرجح غيرها والله
عز وجل المستعان مثال ذلك كفتا الميزان المعتدلتان
لا تميل احداهما بالاخرى الا بثقل يزداد في المايلة
دون الاخرى او ينقص من الاخرى دون المايلة
فالرجحان بينهما متضاد كالتضاد وجود الشي وعدمه
ثم لو كنا نشاهد الكفتين على بعد واحداهما نازلة
والاخرى مرتفعة ثم علمنا انهما قد تبدل حالهما فارتفعت
النازلة ونزلت المرتفعة ولم نر هل زيد في التي
نزلت ثقل او نقص ذلك من الاخرى خفا ذلك علينا
لاجل البعد لكنا نعلم قطعا ان ذلك ما حدث الا بسبب
ثقل زيد في التي نزلت او نقص من التي ارتفعت ولو

عرضنا علي قلوبنا ان ذلك كان لا لسبب حدث لوجدنا
عقولنا تنكر ذلك اشد انكار فوجود العالم وعدمه
كالكفتين فاذا علمنا ان هذا العالم كان معدوما وما
علمنا ان عدمه ترجح لوجوده علمنا قطعا ان ذلك
ماكان الا لسبب حدث ترجح به الوجود اللاحق علي
العدم السابق فبان ذلك لك ان ما حدث لاجل حدوثه
من سبب وذلك السبب هو الله تعالي المفرد بوجود
الكاينات كلها وبالله تعالي التوفيق قوله **ودليل حدوث**
العالم ملازمته للاعراض الحادثة الي قوله
ومن وجود الي عدم لما ذكر المولف رحمه الله تعالي
ان حدوث العالم دليل علي وجوده تعالي ذكر هنا دليل
حدوث اجرام العالم ودليله ملازمته للاعراض الحادثة
لان اجرام العالم يستحيل انفكاكها عن الاعراض كالحركة
والسكون وهذه الاعراض حادثة بدليل مشاهدة
تغيرها فلو كانت قديمة لزم ان لا تنعدم لان ما ثبت
قدمه استحال عدمه فاذا ثبت حدوثها وملازمتها
للاجرام لزم حدوث الاجرام قطعا لانه يستحيل خلو الجرم
منها وملازم الحادث حادث **واما برهان وجوب القدم الخ**
اعلم ان كل موجود لا يخلو اما ان يكون قديما او يكون
حادثا ولا قديم الا الله عز وجل وصفاته وكل ما سواه
حادث مفتقر اليه ويستحيل حدوثه تعالي فلو كان حادثا

لزم ان يفتقر الي محدث قبله وكذلك المحدث يحتاج الي
محدث اخر قبله فاذا وقف العدد فهو دور والدور
مستحيل لانه يلزم عليه ان يكون خالقا مخلوقا وهو
محال وان لم يقف العدد وكان قبل كل حادث حادث
الي غير نهاية فهو تسلسل وهو محال فوجب ان يكون
قديما وهو المطلوب قوله **واما برهان البقا الي اخره**
يعني انه تعالي لو صح ان يطرا عليه العدم لزم ان يكون
وجوده جايزا لان حقيقة الجايز ما يصح وجوده وعدمه
واذا كان جايزا لزم ان يفتقر الي مخصص الذي خصصه
بالوجود دون العدم لما عرفته من تساوي الوجود
والعدم واذا افتقر لزم ان يكون حادثا وهو محال
لوجوب قدمه تعالي بالبرهان القاطع فوجب استحالة
عدمه ووجب بقاوه وهو المطلوب قوله **واما**
برهان وجوب مخالفته للحوادث الي اخره يعني انه
لو ثبت الشبه بينه تعالي وبين شي من مخلوقه لزم
حدوثه تعالي لانه كواحد منها يجب ان يعجز كعجزها
فلا يقدر علي خلق شي لان ما جاز علي المثل يجوز علي
مماثله وذلك مستحيل لما عرفت من وجوب قدمه
تعالي وبقايه وايضا لو ماثل تعالي شيا من الحوادث لزم
حدوثه لاجل مماثلته ولزوم قدمه لاجل الوهيته
وكون الشي قديما حادثا محال قوله **واما برهان وجوب**

قيامه تعالى بنفسه الى اخره قد تقدم معنى قيامه تعالى
بنفسه انه عبارة عن استغنايه تعالى عن ذات تقوم
بها وعن الفاعل و ذكر المولف رحمه الله تعالى هنا دليل
الاستغنا عن الذات والفاعل تعالى انه لو احتاج الى
ذات تقوم بها لزم ان يكون صفة وكونه تعالى صفة محال
لان الصفة يستحيل ان تقوم بها صفات المعاني والمعنويه
فلو قامت لزم التسلسل لانه اذا قامت صفة ثبوتية
بصفة اخرى لزم ان تقوم بها صفة اخرى وتلك الصفة
تقبل ان تقوم بها صفة اخرى وهكذا الى غير نهاية فدخل
في الوجود ما لا نهاية له من الصفات الثبوتية
وذلك محال فبان لك استحالة كون الصفة محلا لقيام
صفات المعاني والمعنوية بها والبرهان القاطع دل
على وجوب اتصافه تعالى بها فوجب ان يكون ذاتا
وتلك الذات غنية عن الفاعل اذ لو احتاجت الى
فاعل لزم الحدوث وهو باطل لما تقدم من برهان
القدم والبقا قوله واما برهان وجوب الوحدانية الخ
يعني انه لو كان له تعالى مماثل في الوهيته لزم ان
لا يوجد حادث للزوم عجزهما حينئذ وبيانه انه
لو فرضنا اتصاف الهين على ايجاد ممكن واحد في زمن
واحد لزم ان لا يوجد ذلك الممكن لانه يستحيل وقوع
الفعل الواحد من فاعلين بيانه ان الجوهر الفرد

وهو

وهو الشي الذي لا يقبل القسم ليس له في الخارج الا
وجود واحد فلو اثرت فيه قدرتان لزم ان يكون
الوجود الواحد وجودين وهو محال لان نفس
الوجود لا يتجزا فلا يقبل تاثير القدرتين معا فلا بد
من عجز احدهما ويلزم منه عجز الاخر لان ما جاز على
المثل يجوز على المماثل فلا يوجد شي من الحوادث
فيبطل تعلق القدرتين بالممكن الواحد هذا مع اتفاقهما
واما مع اختلافهما فهو اظهر في البطلان مثاله لو اراد
احدهما احيا جسم واراد الاخر اماتته او اراد تحريك
جسم واراد الاخر تسكينه فمحال ان تنفذ ارادتهما معا
لانه جمع بين الضدين فيكون الجسم الواحد حيا
ميتا متحركا ساكنا وهو محال فتعين وجوب وحدانية
مولانا جل وعز وهو المطلوب واما برهان وجوب اتصافه
تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة الى اخره لا شك ان
وجود العالم متوقف على قدرته تعالى وقدرته تعالى
على وفق ارادته وارادته على وفق علمه ولا يخلق
تعالى الا ما اراد وعلم والكل مشروط بالحياة فلو انتفى
شي من هذه الصفات لزم ان لا يوجد مخلوق وهو
باطل لمشاهدة وقوعه فوجب ان يكون وجوده
دليلا على وجود هذه الصفات وهو المطلوب قوله
واما برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب

والسنة والاجماع الخ حاصله ان النقل والعقل يدلان
علي وجوب ما ذكر اما النقل فلقوله تعالي هو السميع البصير
وقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما وقوله تعالي
اني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي واما
العقل فنفي هذه الصفات يدل علي اتصافه بضدها
وهو نقص والنقص عليه تعالي محال فوجب اتصافه
تعالي بصفات الكمال وهو المطلوب قوله واما برهان
كون فعل الممكنات وتركها الي اخره هذا دليل فعل الممكنات
وتركها وانه ليس بواجب ولا مستحيل فلو وجب فعل
الممكن لزم ان الجايز واجب وهو محال لما فيه من
قلب حقيقة الجايز ورجوعه واجبا ولو استحالت
فعل الممكن لزم رجوع الجايز مستحيلا ايضا وهو محال
فوجب ان يكون فعل الممكن جايزا وهو المطلوب قوله
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانه وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق
الرسل جمع رسول وحقيقة الرسول هو انسان بعثه
الله تعالي للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وبعث الرسل
عليهم الصلاة والسلام هو من الجايزات ودليله ان
البعث فعل من فعل الله تعالي وقد عرفت ان الله لا يجب
عليه تعالي فعل ممكن ولا تركه والرسل عليهم الصلاة
والسلام فيجب في حقهم الصدق وحقيقة الصدق

هو

هو موافقة الخبر لما في نفس الامر اي لما عند الله
تعالي سوا وافق اعتقاد المخبر ام لا فكل من اخبر
بشي لا يوافق ما عند الله لا يسمي صادقا قوله
وتبليغ ما امروا بابلاغه التبليغ الواجب في حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام هو تبليغ ما امرهم الله
تعالي بتبليغه لا كل ما اطلعهم الله تعالي عليه ولهذا
قال المولف رحمه الله تعالي وتبليغ ما امروا بتبليغه
والحاصل ان الواجبات في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ثلاثة الاول الصدق والثاني الامانه والثالث
التبليغ وضد الصدق الكذب وهو محال وضد الامانة
الخيانه بفعل ما نهي الله عنه نهي تحريم او كراهة وضد
التبليغ كتمان شي مما امرهم الله تعالي بتبليغه كما
هو ظاهر من كلام المصنف رحمه الله تعالي ويجوز في
حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية
التي لا تودي الي نقص في مراتبهم العليه ايضا كالمرض ونحوه
يعني كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله تعالي
فانها لا تستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام بل
هي جايزة كالنوم والمرض والجوع والقتل والاكل والشرب
والبيع والشرا وغير ذلك من الاعراض التي لا تودي
الي نقص في مراتبهم العليه قوله اما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام الي اخره حقيقة

والسنة والاجماع الخ حاصله ان النقل والعقل يدلان
علي وجوب ما ذكر اما النقل فكقوله تعالي هو السميع البصير
وقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما وقوله تعالي
اني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي واما
العقل فنفي هذه الصفات يدل علي اتصافه بضدها
وهو نقص والنقص عليه تعالي محال فوجب اتصافه
تعالي بصفات الكمال وهو المطلوب قوله واما برهان
كون فعل الممكنات وتركها الي اخره هذا دليل فعل الممكنات
وتركها وانه ليس بواجب ولا مستحيل فلو وجب فعل
الممكن لزم ان الجايز واجب وهو محال لما فيه من
قلب حقيقة الجايز ورجوعه واجبا ولو استحالت
فعل الممكن لزم رجوع الجايز مستحيلا ايضا وهو محال
فوجب ان يكون فعل الممكن جايزا وهو المطلوب قوله
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانه وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق
الرسل جمع رسل وحقيقة الرسول هو انسان بعثه
الله تعالي للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وبعث الرسل
عليهم الصلاة والسلام هو من الجايزات ودليله ان
البعث فعل من فعل الله تعالي وقد عرفت الله لا يجب
عليه تعالي فعل ممكن ولا تركه والرسل عليهم الصلاة
والسلام فيجب في حقهم الصدق وحقيقة الصدق

هو

هو موافقة الخبر لما في نفس الامر اي لما عند الله
تعالي سوا وافق اعتقاد المخبر ام لا فكل من اخبر
بشي لا يوافق ما عند الله لا يسمي صادقا قوله
وتبليغ ما امروا بابلاغه التبليغ الواجب في حق
الرسل عليهم الصلاة والسلام هو تبليغ ما امرهم الله
تعالي بتبليغه لا كل ما اطلعهم الله تعالي عليه ولهذا
قال المولف رحمه الله تعالي وتبليغ ما امروا بتبليغه
والحاصل ان الواجبات في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ثلاثة الاول الصدق والثاني الامانه والثالث
التبليغ وضد الصدق الكذب وهو محال وضد الامانة
الخيانه بفعل ما نهي الله عنه نهي تحريم او كراهة وضد
التبليغ كتمان شي مما امرهم الله تعالي بتبليغه كما
هو ظاهر من كلام المصنف رحمه الله تعالي ويجوز في
حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الاعراض البشرية
التي لا تودي الي نقص في مراتبهم العليه ايضا كالمرض ونحوه
يعني كل صفة بشرية ليس فيها نقص عند الله تعالي
فانها لا تستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام بل
هي جايزة كالنوم والمرض والجوع والقتل والاكل والشرب
والبيع والشرا وغير ذلك من الاعراض التي لا تودي
الي نقص في مراتبهم العليه قوله اما برهان وجوب
صدقهم عليهم الصلاة والسلام الي اخره حقيقة

المعجزة هي امر خارق للعادة يدعيه الرسول دليلا
على صدقه وتلك المعجزة تتنزل منزلة قوله تعالى
صدق عبدي في قوله فلو جاز الكذب في حق
الرسل لزم جواز الكذب في خبره تعالى لانه تعالى
صدق رسله بتلك المعجزة وتصديق الكذب كذب
والكذب في حقه تعالى محال فوجب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام في كل ما اخبروا به عن الله تعالى
من ثواب وعقاب وغير ذلك قوله واما برهان وجوب
الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام الى اخره يعني ان
دليل حفظ الرسل عليهم الصلاة والسلام من فعل
ما نهى الله تعالى عنه انهم لو وقعت منهم خيانة في
فعل محرم او مكروه لزم ان يكون ذلك الفعل طاعة
لانه تعالى امرنا باتباعهم في افعالهم واقوالهم ولا
يامر تعالى بمحرم ولا مكروه ولو علم تعالى منهم خيانة
ما امرنا باتباعهم لكن لما علم سبحانه انه لا يقع
منهم فعل ما نهى الله عنه وانما يقع منهم فعل ما
امرهم به وترك ما نهاهم عنه امرنا تعالى باتباعهم
وما ذلك الا من عصمتهم من المحرمات والمكروهات
ولا يقع منهم الا ما هو واجب او سنة او مباح هذا
اذا نظرت في حقيقة المباح وهو كل ما ليس في
فعله ثواب ولا في تركه عقاب كالبيع والشرا والاكل

والشرب والنكاح واما اذا نظرت في نيتهم في ذلك
المباح فتعلم ان افعالهم محصورة في الواجب والمندوب
دون المباح لان المباح لا يقع منهم على طريق الشهوة
كما في حقنا انما يقع منهم الا بنية يصير بها ذلك
المباح طاعة واقل ذلك ان يقصد وا به التعليم
لغيرهم وتعليمهم الغير فيه اجر عظيم واذا كان
الاولياء لا يفعلون مباحا حتى يصيرونه طاعة
بسبب نيتهم فما بالك بالانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام وما بالك باشرف الخلق والرسل
سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث
تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه
ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين
ان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب
الله تعالى علينا بتبليغه من العلم النافع لمن اضطر
الى ذلك كيف وهو محرم ملعون فاعله قال الله
تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك
منهم ومولانا عز وجل يقول لرسوله سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل

اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم
تبلغ بعض ما امرت بتبليغه فحكمك حكم من لم يبلغ
شيا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه
واكملهم معرفة به فكان خوفه صلى الله عليه وسلم
على قدر معرفته ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
يسمع لصدره ازيزا اي عليا فاكان يزاعجه من
خوف الله تعالى وقد شهد مولانا عز وجل لسيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا قوله واما دليل جواز
الاعراض البشرية عليهم الى اخره يعني ان الاعراض
البشرية التي لا نقص فيها قد شاهد الناس وقوعها
بهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كالامراض واذاية
الخلق لهم بالقول والفعل والجوع والعطش والنوم والنسيان
فيما لا يومروا بتبليغه كل ذلك دليل على جوازها
من غير استحالة لانها لا تقدح في مراتبهم العلية
ولا يتركون الطاعة بسببها بل ذلك العرض حدة منهم
ظاهر ابدانهم واما قلوبهم عليهم الصلاة والسلام
وما فيها من الانوار الالهية التي يمدهم الله تعالى بها
في كل لحظة فلا يزيد قلوبهم الا نورا على نور وفي وقوع
هذه الاعراض بهم فوايد منها تعظيم اجرهم كما قال

صلى

صلى الله عليه وسلم اشد كم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
ومن فوايدها التشريع ومعناه التعليم للخلق كما عرفنا
احكام السهو من سهوه صلى الله عليه وسلم وكيف
نصلي الصلاة حال المرض وكيف كان ياكل صلى الله
عليه وسلم ويشرب كل ذلك ما علمنا الا من فعله صلى
الله عليه وسلم ومن فوايد وقوع تلك الاعراض بهم
التسلي عن الدنيا معناه الزهد في الدنيا والتصبر عنها
والراحة لبعدها والتنبه لخسة قدرها عند الله تعالى
بما يراه العاقل من مقاساة الانبيا اي انبيايه ورسله واشرف
خلقه عليهم الصلاة والسلام لشدايد الدنيا فيعلم العاقل
انها خسيسة قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره قوله ويجمع معاني هذه
العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن
كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله
لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى
يعني ان كل ما تقدم من عقايد الايمان هي داخلة تحت كلمتي
الشهادة يعني الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر
اليه كل ما عداه وبهذا التفسير يندرج جميع عقايد
الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة التي هي مفتاح الجنة
قوله اما استغناوه عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود

والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه
عن النقايص لما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ان معنى الالوهية هي على
معنيين احدهما استغنا وه تعالى عن كل ما سواه والثاني
افتقار كل ما سواه اليه واخذ يذكر ما يدخل من عقايد
الايمان تحت الاستغنا واذا فرغ من ذلك وذكر ما يدخل
من العقايد تحت الافتقار قوله ويدخل في ذلك وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في التنزه
عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة له تعالى
لان ضده نقص وهو محال في حقه تعالى قوله اذ لو لم تجب
له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث مراده بهذه
الصفات الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
واحد جزئي القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص
ولا شك انه لو لم تجب له هذه الصفات الخمس لكان تعالى
محتاجا الى المحدث فلا يكون جل وعز مستغنيا عن كل ما
سواه ويتعالى عن ذلك المولى الكريم الغني عن كل ما سواه
قوله او المحل هذا دليل على وجوب الجزء الثاني من معنى
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المحل يعني انه لو لم يجب
الاستغنا عن المحل لكان محتاجا الى القيام بالمحل فلا
يكون تعالى مستغنيا عن كل ما سواه كيف وهو تعالى غني
عن كل ما سواه فوجب استغناوه عن المحل كما وجب استغناوه
عن المخصص قوله او من يدفع عنه النقايص هذا دليل

على

على وجوب التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام يعني لو لم يتنزه عن النقايص
لكان عز وجل محتاجا الى من يدفع عنه النقايص فلا
يكون مستغنيا عن غيره كيف وهو تعالى الغني عن كل
ما سواه فوجب اتصافه بهذه الصفات الداخلة تحت
الاستغنا وبالله تعالى التوفيق قوله ويوخذ منه تنزهه
تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره الى
ما يحصل غرضه كيف وهو تعالى الغني عن كل ما سواه
يعني ان الاستغنا يوخذ منه تنزيه البارى تعالى وهو
النقايص عن الغرض فلا غرض له تعالى يحمله على
ايجاد فعل او على حكم من الاحكام الشرعية فلو كان
له غرض في ذلك لزم ان يكون محتاجا الى تحصيل غرضه
فيتكمل بخلقه وذلك نقص والنقص عليه تعالى محال
لان وجوب استغنايه تعالى يمنع ذلك كله قوله
وكذا يوخذ منه انه لا يجب عليه تعالى فعل شي من الممكنات
ولا تركه الى اخره يعني ان الاستغنا يمنع وجوب
فعل شي من الممكنات او تركها على الله تعالى فلو وجب بالعقل
على الله تعالى فعل ممكن او تركه لكان محتاجا الى دفع
النقص عنه بخلق تلك المصلحة لخلقه تعالى ودفع
النقص كمال فيكون تعالى مفتقرا الى مخلوق وهو تلك
المصلحة التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه تعالى الله عن

افتقاره الي خلقه وكيف يفتقر تعالي الي شي وهو الغني
عن كل ما سواه ولا عرض له في طاعة احد وانما الثواب
فضل منه تعالي اذ لا حق لاحد عليه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون قوله واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز الي اخره
لما فرغ الشيخ من ذكر ما دخل من العقايد تحت الاستغنا
شرع في ذكر ما يدخل تحت الافتقار الذي هو المعني الثاني
من معني الالوهية ولا شك ان وجوب الافتقار اليه
يوجب له تعالي القدرة علي ايجاد من افتقر اليه ويلزم
من وجوب القدرة وجوب الاراده والعلم لانه تعالي
لا يوجد شيا بقدرته الا علي وفق ارادته وعلمه
تعالي ان يكون في ملكه ما لا يريد والحياة شرط في
ذلك كله فلو انتفي شي من هذه الصفات ما وجد حادث
واذا لم يوجد حادث فلا يفتقر شي اليه جل وعز كيف
وهو تعالي الذي يفتقر اليه كل ما سواه فلزم وجوب
اتصافه بما ذكر وبالله تعالي التوفيق قوله ويوجب
ايضا له تعالي الوحدانية الي اخره يعني ان الافتقار
اليه تعالي يوجب ان يكون تعالي واحدا لانه لو لم
يكن واحدا لزم ان لا يوجد شي من العالم لاجل لزوم
عجزهما سوا اتفقا او اختلفا كما تقدم في برهان
الوحدانية فلا يفتقر اليه شي كيف وهو تعالي الذي
يفتقر اليه كل ما سواه فلزم من ذلك وجوب الوحدانية

قوله

قوله ويوخذ منه حدوث العالم باسره الخ اعلم ان كل
ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو صح عدم القديم
لزم ان يكون جايزا افتقر الي مخصص فيكون حادثا
ويبطل قدمه وهو محال كما تقدم في برهان وجوب
البقا وايضا لو صح عدم القديم لصح وجوده بعد عدمه
ووجوده بعد العدم يفتقر فيه الي موجد فيكون حادثا
قديما وهو محال فوجب الي القدم لا يقبل العدم ولا
قديم الا الله تعالي وصفاته وذاته العليه واما ما
سواه فهو حادث يجب افتقاره ابتدا ودواما الي
الله عز وجل ويستحيل ان يكون شيا من العالم قديما
لانه لو كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الي الله
تعالي كيف وهو تعالي الذي يجب ان يفتقر كل ما سواه اليه
فلزم من ذلك حدوث جميع العالم وهو المطلوب قوله
ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشي من الكاينات في
اثرها الخ يعني انه يوخذ من الافتقار ان لا اثر لشي من
الحوادث في شي وانما التاثير للقدرة القديمة خاصة
فلو ثبت التاثير لغيرها من القدرة الحادثة لزم ان ذلك
الفعل لا يفتقر اليه تعالي وانما يفتقر لمن اثر فيه كيف
وكل ما سواه جل وعز مفتقر اليه فبطل التاثير لغير قدرته
تعالي وبهذا تعرف بطلان مذهب القدرية القايلين
بتاثير القدرة الحادثة في الافعال وتعرف بطلان مذهب

الطبا يعيين القايلين بتاثير الطبايع والامزجه ونحوها
ككون الطعام يشبع والما يروي وينبت ويطهر وينظف
والنار تحرق والثوب يستر ويقي الحر والبرد ونحو ذلك
مما لا ينحصر فمن اعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشيا
التي تقارنها بطبعها وحقيقتها فانه كافر بلا خلاف ومن
اعتقد ان تلك الامور لا توثر بطبعها بل بقوة اودعها
الله تعالى فيها ولو شا لنزعها منها لم توثر فلا خلاف في
بدعة من يعتقد هذا وفي كفره قولان وكثير من عامة
المومنين يعتقد هذا والمومن المحقق الايمان من لا
يري التاثير لها لا بطبعها ولا بقوة اودعت فيها وانما
مولانا سبحانه اجري العاده ان يخلق تلك الاشيا
عندها لا بها فبهذا بفضل الله تعالى ينجوا من جميع مهالك
الاخرة وبالله تعالى التوفيق قوله فقد بان لك تضمن
قول لا اله الا الله الى اخره يعني فقد ظهر لك ان
لا اله الا الله جمعت ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل
وما يجوز قوله واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى اخره اعلم ان المعجزة لما دلت على صدقه
صلى الله عليه وسلم في رسالته وجب صدقه في كل ما
جا به ويجب علينا الايمان بذلك وبجميع انبياء الله تعالى
وملايكته وكتبه لانه صلى الله عليه وسلم جا بتصديق جميع
ذلك واعلم بان عدد الانبيا عليهم الصلاة والسلام

ماية

ماية الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاث
ماية وثلاثة عشر اولهم ادم عليه السلام قالوا
ويخرج عددهم اجمعين من اسم سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله والنبي ماخوذ من النبا وهو
الخبر لانه يخبر عن الله تعالى بما بعثه به واطلعه عليه
وان الله تعالى اخبره بانه نبي واطلعه على غيبه واعلمه
بذلك وقيل ان النبي ماخوذ من النبوة والنبوة هو
ما ارتفع من الارض ومعناه ان رتبته مرتفعة شريفة
عند الله تعالى والفرق بين النبي والرسول عند
بعض العلما ان النبي هو من اتى مقررا لشريعة غيره
وناصرا لها من غير ان ياتي بشرع جديد والرسول من
اتى بشرع جديد بوحي من الله عز وجل لاجل ان النبي
لم يات بشرع مجدد وانما اتى مقررا لشريعة غيره
قال صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل
ولم يقل كرسل بني اسرايل فيفيد اشارة ان العالم لا ياتي
بشرع جديد وانما هو ناصر لشريعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكذلك النبي انما بعثه الله مقررا لشريعة
غيره من الرسل كالعالم ولو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كرسل بني اسرايل لتوهم ان العالم ياتي بشرع جديد
وليس كذلك وقال صلى الله عليه وسلم العالم في قومه
كالنبي في امته فافهم هذا السر الذي اشار اليه صلى

الله عليه وسلم وفيه ايضا اشارة الي فضل العلم واهله
وان مرتبة العلم مرتبة شريفة ولهذا قال تعالي قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالي انما يخشي الله
من عباده العلما وقال تعالي شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط وقال صلي الله عليه وسلم
ان لله مدينة تحت العرش من مسك اذفر علي بابها ملك
ينادي كل يوم الا من زار عالما فقد زار انبياي الا من زار
انبياي فقد زار ربي الا من زارني فله الجنة ذكره صاحب
البستان وقال صلي الله عليه وسلم من زار عالما فكانما
زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني وقال صلي الله عليه
وسلم النظر في وجه الوالد عباده والنظر الي وجه العالم
عباده والجلوس معه عباده والاكل معه عباده والنظر
الي الكعبة عباده والنظر الي المصحف عباده وقال
صلي الله عليه وسلم من خدم عالما سبعة ايام فقد خدم
الله سبعة الاف سنه واعطاه الله بكل يوم ثواب الف
شهيد وقال صلي الله عليه وسلم ما من مومن يحزن
لموت عالم الا كتب الله له ثواب الف عالم وشهيد وقال
صلي الله عليه وسلم لنوم واحد من العالم الذي يعلم الناس
افضل عند الله تعالي واعظم من عبادة ماية سنة
والكلام في فضل العلم واهله كثير ولهذا امر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بطلب العلم فقال اطلبوا العلم ولو بالصين

فان

فان طلب العلم فريضة علي كل مسلم وقال كثير من العلما
ان المراد بهذا العلم علم التوحيد ثم علم الفقه وهو معرفة
الفرايض والسنن ومعرفة الحلال من الحرام وغير ذلك
من امور الدين فكل من اشتغل بحصول ذلك فقد سلك
طريق النجاة وقال صلي الله عليه وسلم من سلك
طريقا يبتغي فيها علما سلك الله به عز وجل طريقا من
طرق الجنة وقال صلي الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان فضل العالم علي
العابد كفضل القمر ليلة البدر علي ساير الكواكب وان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتي الحيتان في
جوف الما وان العلما ورثة الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر فبان لك
الفرق بين النبي والرسول ان النبي كالعالم في تقرير شريعة
من قبله كيوشع عليه السلام فانه مقرر الشريعة موسي
عليه السلام واما الكتب المنزلة فاعلم ان الله تعالي انزل
ماية كتاب واربعة كتب انزل خمسين صحيفة علي شيث
عليه السلام وانزل علي خنوخ وهو ادريس عليه السلام
ثلاثين صحيفة وانزل علي ابراهيم عليه السلام عشر صحايف
وانزل التوراه والانجيل والزبور والفرقان وقال صلي
الله عليه وسلم كانت صحيفة ابراهيم كلها امثالا ايها الملك
المسلط المبتلا المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها

علي بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها
ولو كانت من كافر وكان فيها امثالا علي العاقل ما لم يكن
مغلوبا علي عقله ان تكون ساعة يناجي فيها ربه عز وجل
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر في صنع الله عز
وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلي
العاقل ان لا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد او مرمة
لمعاش او لذة في غير محرم وعلي العاقل ان يكون بصيرا
بزمانه مقبلا علي شانه حافظا للسانه ومن حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال صلي
الله عليه وسلم كانت صحف عليه السلام عبرا كلها عجبت
لمن ايقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر
ثم هو ينصب اي يحزن عجبت لمن راي الدنيا وتقلبها
باهلها ثم اطمان اليها عجبت لمن ايقن بالحساب غدا
ثم لم يعمل فهذا كله من اخبار رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن ما في بعض الكتب المنزلة فيجب علينا الايمان
بجميع ما اخبره به من ثواب وعقاب وغير ذلك من
الامور المغيبة وكل ذلك داخل في قوله محمد رسول الله
صلي الله عليه وسلم لانه صلي الله عليه وسلم جا بتصديق
جميع ذلك وبالله تعالي التوفيق قوله ويوخذ منه
وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام الي اخره
قال الشيخ رحمه الله تعالي لا شك ان اضافة الرسول

الي

الي الله تعالي تقتضي ان الله تعالي اختاره للرسالة كما
اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمنا ان علمه تعالي
محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل
عليه تعالي فلزم ان تصديقه لهم تعالي مطابق لما علمه
تعالي منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا
في نفس الامر علي خلاف ما علمه الله تعالي منهم
وقد امر الله سبحانه وتعالي بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم
عليهم الصلاة والسلام فيلزم ان يكونوا جميعا علي وفق
ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب قوله ويوخذ
منه جواز الاعراض البشرية الخ لا شك انه لا يمتنع في حقهم
عليهم الصلاة والسلام الا ما هو نقص في رتبتهم ولا
خفا ان تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا
تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هي مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم عليهم الصلاة
والسلام من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها
ايضا اعظم دليل علي صدقهم وانهم مبعوثون من عند
الله وان تلك الخوارق التي ظهرت علي ايديهم هي
بمحض خلق الله تعالي لها تصديقا لهم اذ لو كانت لهم
قوة علي اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها
ونحوها الجوع والم الحر والبرد ونحوها اي ونحو ذلك مما
سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق

بضعفاء العقول لئلا يعتقدون فيهم الالوهية بما
يرون لهم عليهم الصلاة والسلام من الخوارق والخواص
فقد اتضح لك اي ظهر لك وباقي الكلام جليا هذه معه
انتهي كلام الشيخ رضي الله عنه ونفع به قوله ولعلها
لاختصارها مع اشتمالها علي ما ذكرناه جعلها الشرع
ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد
الايمان الا بها اعلم ان الشيخ رضي الله عنه لما عمم ما دخل
من عقايد الايمان تحت هذه الكلمة المشرفة لاح له
بقوة النظر ان حكمة جعل الشارع هذه الكلمة علما علي
الايمان لاجل ما حوت عليه من عقايد الايمان كلها
فلهذا قال ولعلها ولم يقطع ذلك لانه لو قطع لكان ذلك
تحكم علي مراد الله تعالي ومراد رسوله صلي الله عليه وسلم
وقد علم ان هذه الشريعة سهلة سمحة ليس فيها حرج
كما قال صلي الله عليه وسلم ان دين الله يسر وقال
تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج فاختار رسول
الله صلي الله عليه وسلم هذه الكلمة المشرفة رحمة لامته
دنيا واخري وبالله تعالي التوفيق فان قلت كيف
جعل الشيخ رضي الله عنه الاسلام من اعمال القلوب وقد
تقرر ان الاسلام من اعمال الجوارح الظاهرة كما هو مفسر
في الحديث في قوله صلي الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتوتي

الزكاة

الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا والجواب ان يقال ليس المراد بالاسلام
في كلام الشيخ الاسلام الشرعي بل مراده الاسلام اللغوي
الذي هو الاستسلام وهو الانقياد والاذعان بالقلب
لامتثال امر الله تعالي واجتناب نواهيه وبالله تعالي
التوفيق وعلي العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقايد الايمان حتي تمتزج مع معناها بلحمه ودمه
فانه يري لها من الاسرار والعجايب ان شا الله ما لا
يدخل تحت حصر وبالله تعالي التوفيق لا رب غيره نسأله
سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي
الشهادة عالمين بها وصلي الله علي سيدنا ومولانا
محمد عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك
وذكره الغافلون ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الي يوم الدين والحمد لله رب العالمين
اعلم انه يجب علي كل مكلف ان ينطق بهذه الكلمة المشرفة
مرة في عمره وينوي بها الوجوب وما زاد علي المرة فهو مستحب
لاجل ما ورد في فضلها من الاحاديث فمن ذلك قوله
صلي الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وقوله صلي الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها
وقوله صلي الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله

فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها
في حياته قال هي اهدم واهدم وقد نص بعض العلما
على ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر
والاحاديث في فضلها كثيرة وقد ذكر الشيخ منها في شرحها
جملة كافية فانظره ولهذا احرض الشيخ رضي الله
تعالى عنه على الاكثار منها وليس المقصود الذكر باللسان
خاصة مع غفلة القلب فان هذا قليل المنفعة وانما
المقصود ذكر اللسان بشرط حضور القلب لفهم معناها
ولهذا قال الشيخ مستحضرا لما احتوت عليه من
عقايد الايمان حتى تمتزج اي تختلط مع معناها
بلحمه ودمه فهذا هو الذي يرى بركتها وسرها وعجايبها
كما رآه الشيخ رضي الله عنه وامثاله وكل واحد يحصل له
من بركتها على قدر همته وحضور ربه مع قلبه ربه عز
وجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
صوركم وابشاركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال صلى
الله عليه وسلم ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل
وليستعن العاقل في ذلك كله بالله تعالى اذ منه التوفيق
والتسديد ولهذا قال الشيخ رحمه الله تعالى وبالله
التوفيق لا رب غيره ولا يخفى عليك حسن مناسبة دعا
الشيخ لنفسه ولاحبته بالختم على اكمل الحالات وذلك
بالنطق بها واستحضار العلم بها وليكون هذا اخر ما قصدته

من

من هذا الشرح المبارك المفيد نسأله سبحانه ان
ينفع به دنيا واخرى كل من اعتنا به من اخواننا المومنين
وان يجعلنا بفضله مع الشيخ ومع ساير الاحبة
في اعلا عليين بجاه سيد الاولين والاخرين سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واصحابه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين امين

كتبه الحقير المفتقر الى رحمة
ربه القدير محمد عبد الباقي
الحنفي الدمياطي غفر
الله له ولوالديه
وللمسلمين
اجمعين
امين

هذا شرح التحفة القدسية لسبط المارديني

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين وبعد فيقول
محمد بن محمد سبط المارديني هذا تعليق مختصر على التحفة القدسية
في الفرايض نظم الشيخ الامام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين الشهير
بابن الهايم طيب الله ثراه وجعل الجنة قراه التي اختصرها من الرحبية
فوفا بجميع ما في الرحبية وزاد عليها واتي بها اقل من نصف حجمها فجعلت
عليها هذا التعليق مختصرا وانما تسهيلا للمبتدي وسميته باللمعة الشمسية
على التحفة القدسية واسال الله النفع بها انه قريب مجيب قال
بسم الله الرحمن الرحيم احمد ربي ابتدي كل مي . مولييه بالصلاة والسلام
على النبي احمد واله . وصحبه ومن على منواله ابتدا بالبسملة ثم
بالحمدلة كما يفعله المصنفون اقتدا بالكتاب العزيز وبقوله عليه الصلاة
والسلام كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم ابتر وفي
رواية اقطع رواه الرهاوي في اربعينه باسانيد عربية وروي ابو داوود
وغيره بسند حسن كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم او اقطع
اي مقطوع البركة فجمع بين الروايتين وجعل البداة بالبسملة ابتدا
حقيقيا وبالحمدلة اضافيا بالنسبة الى المقصود وهو هنا علم الفرايض
والحمد لغة هو الثنا على الجميل الاختياري على جهة التعظيم وقوله موليه
اي متبع الحمد بالصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم واحمد منون
للوزن واله وهم بنو هاشم وبنو المطلب وصحبه اسم جمع لصاحب بمعنى
صحابي وهو كل مومن لقي النبي صلى الله عليه وسلم ومات على الايمان ومن
على طريقته من التابعين وبعد فالفرايض اعتنى به . نبينا حثا وجل صحبه
اي وبعد ما تقدم من الحمد والصلاة والسلام فعلم الفرايض اهتم به نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم حثا اي اهتم بحثه على تعلمه وتعليمه اشارة
الى ما صححه الحاكم من قوله عليه الصلاة والسلام تعلموا الفرايض وعلموها

الناس فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف
اثنان في الفريضة فلا يجدان من يقضي بينهما قوله وجل صحبه اي واعتنى به
معظم الاصحاب رضي الله عنهم علما وتعلما وحثا علي التعليم والفرايض جمع فريضة
بمعنى مفروضة وهي النصيب المقدر للوارث شرعا وهذه ارجوزة وجيزة
يغني بها الذكي بالقريحة اي وهذه منظومة من بحر الرجز مختصرة ليستغني
بها الطالب الذكي بالطبيعة والقريحة والذكاء شدة قوة للنفس تكتسب بها
الاراء قال سميتها بالتحفة القدسية والله ارجو كونها مرضية
سماها بالتحفة القدسية لانه صنفها وهو ببيت المقدس بعد ان تولى
مشيخة الصلاحية قوله والله ارجو كونها مرضية قدم الاسم الكريم للاختصاص
او للاهتمام اي وارجو الله سبحانه وتعالى كون هذه الارجوزة مرضية عنده وعند

باب اسباب الميراث

العلما حق معلق بعين قدما فكلفة التجهيز فالتالي هما
الدين والوصية والارث ثلاثة اسبابه نكح ورحم وولا اشار الى الحقوق
المتعلقة بالتركة وهي مؤنة التجهيز والدين المطلق والوصية والارث
فقال الحق المتعلق بعين التركة كالمرهون والمبيع اذا مات المشتري مفلسا
يقدم به صاحبه علي ساير الحقوق كما يقدم بها حال الحياة ويعقبها من الحقوق
مؤن التجهيز بحسب يسار الميت واعساره وما يليق بمقامه المعروف كما يقدم
علي غرمايه اذا افلس بنفقة يومه ودست ثياب يليق به فقوله فكلفة
التجهيز ولم يقل تجهيز الميت ليشمل تجهيزه ومؤن تجهيز من تلزمه
نفقته كما اذا مات قبله بقليل عبده او زوجته او ولده الصغير فان
مؤن تجهيزهم في تركته ويستثنى من ذلك مؤن تجهيز المراة المتزوجة
اذا ماتت فانها علي زوجها وليست علي تركتها علي الصحيح والحق الثالث
الذي يلي هذين الحقين هو الدين المطلق اي المرسل في الذمة مقدم علي
الوصية بالاجماع ويعقب الحق الثالث الحق الرابع وهو الوصية بالاجماع
من ثلث الباقي بعد اخراج مؤن التجهيز والديون ويلي هذه الحقوق الاربعة
الحق الخامس وهو الارث علي ما ياتي تفصيله وايضاحه وذكره بقوله
والارث

والارث ثلاثة وذكر هذه الحقوق من زياداته علي الرحبية واعلم ان للارث
اسبابا وشروطا وموانع فاسبابه اربعة فذكر منها في نصف البيت الثاني
ثلاثة رحم بكسر الراء وفتحها وسكون الحاء وانما يستقيم الوزن هنا بسكون الحاء
اي قرابة ونكح بفتح النون وسكون الكاف مصدر نكح اي نكاح وهو عقد
الزوجية الصحيح وولا بالقصر لاجل النظم وهو عصوبة سببها نعمة العتق
فيرث القريب قريبه علي تفصيل ياتي ويرث كل من الزوجين الاخر ويرث المعتق
العتيق اجماعا من غير عكس وهذه الاسباب الثلاثة خاصة قال

باب الموانع

وعد اسلام ثالثا وعد مانعا قتل وخلف الدين رقا تابعا السبب
الرابع الاسلام وهو اعم الاسباب لانه يرث كل المسلمين الميت المسلم
عصوبة اذا لم يكن له وارث بالاسباب الخاصة او ما يفضل عن الوارث
باحد الاسباب الخاصة بشرط انتظام بيت المال وهذا السبب مما زاده علي
الرحبية ولم يذكر الشروط تبعا لاصله وذكر الموانع بقوله وعد مانعا
الي اخره فذكر القتل واختلاف الدين والرق فمن قام به صفة من
هذه الصفات منع من الارث فلا يرث القتيل من له مدخل في قتله
سوا قتله عمدا بحق او بغير حق او خطا او كان سببا او شرطا بان امسكه
لمن قتله او شهد عليه بما يوجب القتل او زكي من شهد او زكي من
زكي فالقاتل عمدا عدوانا لا يرث قتيله بالاجماع وكذا القاتل خطا او
بغير حق لعموم قوله عليه الصلاة والسلام ليس للقاتل من تركة المقتول
شيء صححه الترمذي وغيره وقاسوا الباقي علي القاتل سدا للباب
وخلف الدين بالاسلام والكفر لما رواه الشيخان لا يرث المسلم الكافر
ولا الكافر المسلم والرق فلا يرث الرقيق لانه لو ورث لكان لسيده وهو
اجنبي ولا يورث لانه لا مال له قنا كان او مدبرا او مكاتبا او مبعضا
ويستثنى من ذلك المبعض فانه يورث عنه ما ملكه ببعضه الحر علي
الصحيح وقوله تابعا تكملة ومعناه ان الرق تابع لما قبله في المنع
وهذه الثلاثة هي الموانع الحقيقية المتفق عليها وبقي ثلاثة اخر تابعة

حتى القاضي خلافا للمفتي فانه يرث والفرق ان القاضي يلزم والمفتي يخبر انتهى

لهذه لم يذكرها تبعا لاصله احدها اختلاف ذوي الكفر الاصلي بالذمة والحرابة فلا يرث الذمي الحربي ولا الحربي الذمي ويتوارث الذميان والحربيان وفي معني الذمي المعاهد والمستامن علي الصحيح ثانيها الردة فلا يرث المرتد احدا ولا يرثه احد وماله لبيت المال فيا ثالثها الدور الحكمي وهو ان يلزم من التوريث عدمه كان يقر اخ حايز بابن للميت فيثبت نسب الابن ولا يرث لانه لو ورث لحجب الاخ فلا يصح اقراره فلا يثبت نسب الابن فلا يرث

باب الوارثون من الرجال والنساء — ابيات ٣

والوارث ابن وابنه اب وجد اخ وعم وابن كل وبجده مدل بام لاخ وذو الولاء والزوج وابنه وبنت ابن خلا ام وجدة واخت مطلقا وزوجة ومن لها الولاء تحققا ذكر في هذه الابيات المجمع علي توريثهم من الذكور والاناث فالذكور عشرة وهم الابن وابنه وان نزل والاب والجد والاخ والعم وابن كل منهم اي ابن الاخ وابن العم فدخل في الاطلاق الاخ وابنه والعم وابنه وقوله وبجده بالجيم اي لتقطع منهم عن الارث مدل بام وحدها ولما كان الاخ للام وارثا بالاجماع دون ابنه والعم وابنه احتاج اخرجه من المدلي للام واثبته مع من يرث بقوله لاخ والتاسع ذو الولاء وهو من له نعمة العتق مباشرة او سراية ويدخل في قوله ذو الولاء عصبة المعتق ايضا المتعصبون بانفسهم فانهم يرثون العتيق عند فقد المعتق وهذه العبارة احسن من قول الرحبيه والمعتق والعاشر الزوج والاناث سبع البنت وبنت الابن وان نزل وقوله خلا اي مات لانه لو كان حيا لحجبها والام والجدة مطلقا وهي المدلية بمحض الاناث الي محض الذكور كام ام الاب والاخت مطلقا اي شقيقة كانت اولاب اولام والزوجة ومن ثبت لها الولاء بمباشرة العتق او السراية وهذه العبارة احسن من تعبير الرحبيه بالمعتقة ولكن شطر البيت مزحوف زايد وهو كذلك في خط الناظم ولو قال وزوجة ذات ولا حققا لكان موزونا صحيحا والمراد من تحقق منه العتق

الشقيق والذي للاب والذي للام ... العم وابنه والعم ...

اي صدر

١

٢٧

اي صدر منه فاخرجت العتيق واولاده واحفاده وعتقايه واحترز عن بنت المعتق وامه واخته وساير قرابته فلا مدخل لهن في الولاء بحال

ابيات ٢

بالفرض او تعصيب الوراثة ثانيهما اقسامه ثلاثة بنفسه بغيره مع غيره والفرض في الضعف احكم بحصره اي الوراثة اما ان تكون بالفرض واما ان تكون بالتعصيب قسمان فقط والقسم الثاني منهما وهو العصوبة ثلاثة اقسام عصبة بنفسه وعصبة بغيره وعصبة مع غيره وسياتي بيانها ان شاء الله تعالي قوله والفرض في الضعف احكم بحصره اي احكم بحصر عدد الفروض المقدرة في كتاب الله العزيز في ضعف الثلاثة اي في ستة

باب الفروض — ابيات ٤

ثلث وربع نصف كل ضعفه فالنصف فرض الزوج حيث وصفه فقدان فرع وارث والبنت ضم وبنت الابن زد والاخت لا للام حيث انفردن ثم فرض الربع للزوج مع وجود ذاك الفرع او زوجة فصاعدا ان يفقد والثمن فرض زوجة ان يوجد اي الفروض الستة هي الثلث والربع ونصف كل منهما وهما السدس والثمن وضعف كل منهما وهما الثلثان والنصف وهذه العبارة التي ذكرها احصر ما تنضبط به الفروض الستة النصف فرض خمسة الزوج عند فقدان الفرع الوارث للميت بالاجماع والفرع الوارث هو الولد ذكرا كان او انثي وولد الابن ذكرا كان او انثي اذا لم يقم به مانع فخرج بالوارث الفرع غير الوارث اما لكونه ولد بنت واما لكونه ولد ابن ولكن قام به مانع من الموانع السابقة وفرض البنت وبنت الابن والاخت شقيقة كانت او لاب حيث انفردن عن من يشاركهن من الاناث او يعصبهن بالاجماع ثم الربع فرض الزوج مع وجود الفرع الوارث وفرض الزوجة فصاعدا اي والزوجتان والثلاث والاربع عند فقدان الفرع الوارث والثمن فرض الزوجة مع وجود الفرع الوارث كل ذلك بالاجماع

باب الثلثان

والثلثان فرض من تعددا من ذات نصف ثم للثلث عددا اولاد ام فيه الانثي والذكر سيان والام بلا فرع عبر او لا ذوي اخوة

١

وثلث ما يبقى لها مع فقد من تقدما · من بعد زوج زوجة مع الاب

واسبهما لغمر ولقب · والثلثان فرض اربعة العدد من البنات او بنات (ابيات ٤)

الابن او الاخوات الشقيقات او الاخوات للاب حال يعصبن اجماعا واشار

الي هذا كله بقوله من تعددا من ذات نصف وبقوله ثم للثلث اعددا

الي ان الثلث فرض اثنين فرض العدد من اولاد الام علي عدد رؤسهم

ويستوي فيه الذكر والانثي وفرض الام مع عدم الفرع الوارث وعدم اثنين

اخوة اي عدد من الاخوة و الاخوات مطلقا للاية الشريفة وثلث

مايبقي فرض للام مع فقد الفرع الوارث و فقد ذوي الاخوة من بعد فرض

الزوج او الزوجة مع وجود الاب اي في صورة زوج وابوين للزوج

النصف وللام ثلث الباقي وللاب ما يفضل وفي صورة زوجة وابوين

للزوجة الربع وللام ثلث الباقي وللاب ما يفضل جعل لها في الصورتين

ثلث الباقي ولم يجعلوا لها الثلث كاملا لئلا تفضل علي الاب ولا تخالف

القسمة المعهودة في اجتماع ذكر وانثي من حيز واحد وهو التساوي كاولاد

الام وبهذا قضي السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد مشاورة الصحابة

رضي الله عنهم فلقبتا بالعمريتين نسبة الي السيد عمر بن الخطاب رضي الله

عنه والي هذا اشار بقوله واسبهما لغمر ولقب و يلقبان بالغراوين ايضا

والسدس بالفرع انل ابا وجد · والام او مع من الاخوة عدد · وجدة وواحد (باب السدس) (ابيات ٣)

من ولد ام · وبنت الابن او بناته وفي مع ابنة تكملة الثلثين · والاخت

من اب ببنت العين · اي والسدس فرض سبعة الاب والجد مع وجود

الفرع الوارث والام مع الفرع الوارث او مع عدد من الاخوة والاخوات

لقوله تعالي فان كان له اخوة فلامه السدس وفرض الجدة مطلقا وان

تعددت وفرض واحد من ولد الام ذكرا كان او انثي بالاجماع وفرض

بنت الابن او بنات الابن مع بنات الصلب تكملة الثلثين ايضا

بالاجماع و فرض الاخت للاب او الاخوات للاب مع الشقيقة

تكملة الثلثين ايضا اجماعا بمعني البيت الاول وما بعده واعط

السدس الاب والجد والام مع وجود الفرع الوارث او مع الام عددا

من الاخوة والاخوات مطلقا واعط السدس الجدة وواحدا من

ولد الام وضم اليهم بنت الابن او بناته مع البنت والاخت

من الاب مع بنت العين اي بنت الابوين يسمون اولاد الاعيان

لغة لانهم من عين واحدة اي من اب واحد وام واحدة واولاد

الاب يسمون اولاد العلات واولاد الام يسمون اولاد الاخياف

باب التعصيب

وعاصب بالنفس ذو الولا او · ذكورة من الذين قد مضوا

والزوج والاخ للام استثنيا · وعاصب بغيره من اوتيا

نصفا بفرض وهي انثي عصبت · وكل ذاته التساوي قد ثبت

شرع في بيان العاصب بنفسه وبغيره ومع غيره فذكر ان العاصب

بنفسه ذو الولا ذكرا كان او انثي وذو ذكورة من الوارثين الذين قد مضوا

في قوله والوارث ابن وابنه الي اخره وهم الابن وابنه والاب والجد والاخ

مطلقا وابن الاخ لغير الام والعم لغير الام وابنه والزوج ولما كان

من الذكور الذين قد مضوا الزوج والاخ للام وليسا بعصبة اجماعا

اخرجهما بقوله والزوج والاخ للام استثنيا فالحاصل ان العصبة

بنفسه تسعة وهم الابن وابنه والاب وابوه والاخ الشقيق وابنه

والعم لغير الام وابنه وذو الولا والعاصب بغيره من اعطي النصف فرضا

وهي انثي اخرج بقوله وهي انثي الزوج ودخل البنت وبنت الابن والاخت

الشقيقة والاخت للاب يعصب كل واحدة من الاربع من يساويها في الدرجة

والقرب من الذكور فيعصب البنت الابن وبنت الابن ابن الابن سواء

كان اخاها او ابن عمها لان كلا منهما يساويها في القرب والدرجة ويعصب

الاخت الشقيقة الاخ الشقيق والاخت للاب الاخ للاب وكل ذلك اجماع

لقوله تعالي يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله تعالي

وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين واولاد الابن كالاولاد

في الارث والحجب والتعصيب وبنت الابن عصبة بالنازل ان لم يكن الفرض لها حاصل

تقدم ان بنت الابن تعصب بابن الابن المساوي لها في الدرجة سوا كان
اخاها او ابن عمها وذكر في هذا البيت انها تعصب بابن الابن النازل عنها سوا
كان ابن اخيها او ابنه وان بعد او ابن ابن عمها او ابنه وان نزل لانها
اذا شاركت من في درجتها فلان تشارك من هو ابعد منها اولي لكن بشرط
ان لا يكون لها فرض من الثلثين بان كان معها من البنات او بنات الابن
اللاتي اعلا منها او من البنات وبنات الابن العاليات من يستغرق
الثلثين مثاله بنتان وبنت ابن وابن ابن ابن للبنتين الثلثان وبنت الابن
وابن الابن النازل عنها يقتسمان الثلث الباقي بالعصوبة للذكر ضعف
مالها وتصح من تسعة مثال اخر بنتا ابن وبنت ابن ابن وابن ابن ابن ابن
لبنتي الابن الثلثان والثلث الباقي لبنت ابن الابن مع ابن الابن النازل
عصوبة له ضعف مالها مثال اخر بنت وبنت ابن ابن وابن ابن ابن ابن
للاولي النصف والثانية السدس تكملة الثلثين والثلث الباقي للثالثة وللذكر
عصوبة وتصح من ثمانية عشر وقوله ان لم يك الفرض اصله ان لم يكن الفرض
فحذفت النون تخفيفا وخرج بقوله النازل ابن الابن المساوي لها لانه
تقدم حكمه وابن الابن الذي فوقها كبنتين وابن ابن وبنت ابن ابن فللبنتين
الثلثان والباقي لابن الابن ولا شي لبنت الابن النازلة ولا يعصبها ابن الابن
لانه فوقها وخرج بقوله ان لم يك الفرض لها بحاصل ما اذا كان
لبنت الابن فرض من الثلثين فان الباقي لابن الابن النازل عنها ولا يعصبها
لانه لا يجمع بين الفرض والتعصيب كما اذا خلف بنت ابن وابن ابن ابن
لبنت الابن النصف فرضا والباقي لابن الابن النازل وكما في بنت وبنت
ابن وابن ابن ابن فللبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين
ولابن الابن النازل الباقي **وعاصب مع غيره الشقيقة مع ابنة** كذا **مع الرفيقة**
اي والعاصب مع غيره هو الاخت الشقيقة مع البنت وكذا مع بنت الابن
وهذا ظاهر قوله الرفيقة ويحتمل ان يريد بقوله الرفيقة رفيقة الشقيقة
وهي الاخت للاب وبنت الابن وهذا بعيد والحاصل ان العاصب مع
غيره

وزوجتين وكشقيقة واخت لاب واخت لام وزوجة وجدة او ام والي سبعة
عشر كاخت لابوين واخت لاب وزوجة وام واخوين لام وكجدتين وثلاث
زوجات وثمان شقيقات واربع اخوات لام وتسمي ام الارامل وقوله تزه كلمة
كمل بها البيت وهي من الراي والها للسكت وضعف الاثني عشر وهو الاربعة والعشرون
وعوله مرة واحدة بالثمن الي سبعة وعشرين كبنتين وابوين وزوجة وتسمي
المنبرية وغير هذه الاصول الثلاثة ليس فيها عول وهو الاثنان كبنت وعم
والثلاثة كام وعم والاربعة كزوجة وعم وضعفها وهو الثمانية كزوجة وابن
وبعض العلما تسع الاصول اي جعلها تسعة هذه السبعة المذكورة وزاد
اصلين اخرين في باب الجد والاخوة وهما ثمانية عشر اصل لكل مسيلة فيها سدس
وثلث الباقي كام وجد وخمسة اخوة وستة وثلاثون اصل لكل مسيلة فيها ربع وسدس
وثلث الباقي كزوجة وام وجد وسبعة اخوة ثم لما فرغ من ذكر الاصول شرع في ذكر
التصحيح وهو عبارة عن اقل عدد يصح منه نصيب كل وارث **وحظ كل وارث
ان ينقسم من اصله فالقصد من ذاك يتم** اي وحظ كل وارث من اصل المسيلة
ان تقسم عليه من غير كسر فتصح المسيلة من اصلها ويتم القصد كما في مسايل العول
المتقدمة كلها **واعلم** ان الفريق من الورثة يعبر عنه تارة بالفريق وتارة بالحيز
وتارة بالجنس وتارة بالروس وسهامه يعبر عنها تارة بالسهام وتارة بالنصيب
وتارة بالحظ وان لم ينقسم حظ كل وارث بل وقع انكسار فاما ان يكون علي فريق
واحد واما علي فريقين او علي ثلاثة او علي اربعة ولا يجاوزها فذكر طريق ذلك
**والكسران يقع علي صنف فقط فوفقه اضرب ان توافق ربط في الاصل او في
عوله والكل في ذاك كذا التباين اضرب وكمل** اي والكسران وقع علي صنف واحد
فاما ان توافقه سهامه كزوج وستة بنين واما تباينه كزوج وخمسة بنين فان وقع
توافق بين السهام وروس الفريق فاضرب وفق الروس في اصل المسيلة ان لم تعل
وفي اصلها بالعول ان عالت فما كان فمنه تصح المسيلة فزوج وستة بنين سهام البنين
ثلاثة توافق عددهم بالثلث فاضرب وفق عددهم وهو اثنان في اصلها اربعة
فتصح من ثمانية ربعها سهمان للزوج يفضل ستة لكل ابن سهم وفي زوج وعشر

شقيقات اصلها من ستة وتعول الي سبعة للزوج ثلاثة وللاخوات اربعة توافق
عددهن وهو عشرة بالنصف فاضرب نصف عددهن وهو خمسة في اصلها بالعول
فتصح من خمسة وثلاثين ومن له شي من اصلها ياخذه مضروبا في خمسة وقوله والكل
في ذلك الي اخره اي وعند تباين السهام والروس اضرب كل روس الفريق في اصل
المسيلة ان لم تعل وفي مبلغه بالعول ان عالت فما حصل فمنه تصح المسيلة ففي
زوج وخمسة بنين سهامهم ثلاثة تباين عددهم فاضربه في اصلها اربعة فتصح
من عشرين وفي زوج وثلاث اخوات لهن اربع سهام تباين عددهن فاضربه
في اصلها بالعول وهو سبعة فتصح من احدى وعشرين او جزئين او علي ما زاد او ما
عدت اربعة اعداد فاردد لوفقه فريقا وافقا ودع مباينا وحصل واتقا اقل اعداد
صحيح القسم علي الذي اثبت جزء السهم واضربه في اصلها او في عوله يبدو والذي تبغي
تحذ في فصله فاضرب لكل حظه من اصل في جزء سهمه تكن ذا عدل
اي ذا الكسر ان يقع علي جزئين او اكثر ولا يتعدى اربعة فرق فاردد كل فريق
وافقته سهامه الي وفقه واثبت الوفق واترك الفريق المباين بحاله واثبته كاملا
وحصل اقل عدد يصح انقسامه علي المثبت من اعداد الروس واوفاقها فما كان
فهو جزء سهم المسيلة وقوله واتقا تكملة وتاكيد او طريق تحصيل اقل عدد
ينقسم علي جزئين ان تنظر بينهما فان تماثلا فاكتفي باحدهما وان تداخلا فاكتفي
باكبرهما وان توافقا فاضرب احدهما في وفق الاخر وان تباينا فاضرب احدهما
في كامل الاخر فما حصل في كل حال من الاربع فهو اقل عدد ينقسم علي كل من المثبتين
وهو جزء سهم المسيلة وان كان المثبت اكثر من عددين بان وقع الانكسار علي
اكثر من فريقين فانظر فيها بين مثبتين فيها وحصل اقل عدد ينقسم علي كل منهما
كما عرفت ثم انظر بين هذا العدد وبين مثبت وحصل اقل عدد ينقسم علي كل
منهما ثم انظر بينه وبين مثبت رابع ان كان فما حصل فهو اقل عدد ينقسم علي كل
من المثبتات وهو جزء سهم المسيلة فاضربه في اصل المسيلة ان لم تعل وفي
مبلغه بالعول ان عالت يحصل العدد الذي تصح منه المسيلة وهو معنى قوله
يبدو والذي تبغي اي يظهر العدد الذي تريد وهو تصحيح المسيلة وقوله

تحذ

تحذ في فصله اي في تفصيلها اي قسمه علي الورثة فاضرب لكل وارث حظه من اصل
المسيلة في جزء سهمها يحصل نصيبه من التصحيح وان كان الوارث فريقا متعددا
فاضرب بقيته من الاصل في جزء السهم واقسم الحاصل علي عدد روس الفريق
يخرج ما لكل راس من التصحيح وقوله تكن ذا عدل اي صاحب عدل في القسمة
وهو تكملة ففي ثلاثة اخوة لام وثلاثة اعمام اصلها من ثلاثة سهم علي ثلاثة اخوة
لام تباينهم والباقي سهمان علي ثلاثة اعمام تباينهم والثلاثة والثلاثة متماثلان
فاكتف باحدها واضربه في اصلها تصح من تسعة وفي ستة اخوة لام وتسعة
اعمام تصح من اربعة وخمسين وفي اخوين لام وثلاثة اعمام تصح من ثمانية عشر
وفي ستة اخوة لام وثمانية اعمام جزء سهمها اثني عشر وتصح من ستة وثلاثين وفي
ثلاث اخوة لام وجدتين وخمسة اعمام جزء سهمها ثلاثون وتصح من مائة
وثمانين وفي جدتين واربعة اخوة لام وستة اعمام تصح من اثني عشر وفي ام
واربعة اخوة لام وثنتي عشرة شقيقة اصلها من ستة وتعول الي سبعة
وجزء سهمها ستة وتصح من اثنين واربعين وفي اربع زوجات وستة عشر جدة
واربع وستين بنتا واربعة اعمام اصلها من اربعة وعشرين وجزء سهمها اربعة
وتصح من ثمانية وتسعين وفي اربع زوجات وخمس جدات وسبع بنات وتسعة
اعمام اصلها من اربعة وعشرين وجزء سهمها الف ومايتان وستون وتصح من
ثلاثين الفا ومايتين واربعين وتسمى مسيلة الامتحان فاضرب للزوجات
ثلاثة في جزء السهم يحصل ثلاثة الاف وسبعمائة وثمانون اقسمها علي عددهن
اربعة يخرج لكل زوجة تسعمائة وخمسة واربعون واضرب للجدات اربعة في
جزء السهم يخرج خمسة الاف واربعون اقسمه عليهن يخرج لكل جدة الف
وثمانية واضرب للبنات ستة عشر في جزء السهم يحصل عشرون الفا ومائة وستون
اقسمه عليهن يخرج لكل بنت الفان وثماني مائة وثمان واضرب للاعمام سهما
واحدا في جزء السهم واقسم الحاصل عليهم يخرج لكل عم مائة واربعون وقس علي هذا
ومن اصول اثبات علمك تنسب اي بين الاعداد فذاك قد وجب تماثل
توافق تداخل تباين الى من بحث الفاضل اي وهو من اصول الباب التاصيل

والتفريع اي من مقدماته التي صحت معرفتها علمك النسب بكسر النون الواقعة بين
الاعداد ومعرفة تحصيل اقل عدد ينقسم على عددين او اعداد فكل عددين عرضا
لابد بينهما من نسبة من نسب اربع وهي التماثل والتوافق والتداخل والتباين
وقوله يعني يعرفهن الفاضل في العلم بفتح اليا وكسر النون وزن يرمي ان
يحفظ ويحتفل فالعددان اما متساويان او متفاضلان فالمتساويان المتماثلان
كالعشرة وعشرة والمتفاضلان ان افنى اصغرهما اكبرهما اذا اسلط عليه اكثر من
مرة كاثنين وعشرة وكثلاثة وتسعة فهما متداخلان وان لم يفن الاصغر الاكبر
بان اشتركا في جزء او اجزاء كاربعة وستة وكثمانية واثني عشر فمتوافقان بالجزء
الذي اشتركا فيه فان اشتركا بالجزء فالمعتبر ادقها فالتوافق بين الاربعة
والستة بالنصف وبين الثمانية والاثني عشر بالربع وان لم يشتركا في جزء من الاجزا
فمتباينان كاربعة وخمسة وكثلاثة وعشرة وكاثنين وسبعة وكان ينبغي للمصنف
ان يقدم هذين البيتين على التاصيل وان يمت قبل انقسام وارث صحح لكل

باب المناسخة

واحد والثالث ان ينقسم الذي ينوب من اولاها على الذي له ركن فان
نصح قسمة كالاول تغني والا فالميت يعمل كما مضى في حيز ذي كسر
وحظ ذا الثاني من الاولى در فاضربه او راجعه فيما قد علم لكل وارث
من الثاني يتم ذكر في هذه الابيات عمل المناسخة التي فيها ميتان فقط واقتصر عليه
طلبا للاختصار فقال وان يمت ابضا قبل [illegible] انقسام تركة الميت من ورثته
وارد ان تقسم تركة الاول على ورثتهما فاشار الى انه لابد فيها من ثلاثة اعمال
ان تصحح لكل ميت مصححا واحدا اي مسيلة الاول ومسيلة الثاني والعمل الثالث
ان تعرف نصيب الميت الثاني من مسيلة الاول وتقسمه على مسيلته فان صح
قسمه على مسيلته صحت المسيلتان مما صحت منه الاولى واليه الاشارة بقوله
فالاول معنى حتى اله ماتت عن زوج وام وعم ثم لم تقسم التركة حتى مات الزوج عن
ثلاثة بنين او عن ام وعم فمسيلة الميت الاول من ستة والثاني من ثلاثة
وسهامه من الاولى ثلاثة وهي ينقسم على مسيلته فتصح المسيلتان من
الستة وان لم ينقسم على [illegible] حظ الميت الثاني [illegible] مسيلته فاعمل فيه

كما يعمل في الانكسار على فريق واحد بان تجعل المسيلة الاولى [illegible]
الثانية كروس فريق واعرف حظ الميت الثاني من المسيلة الاولى هل هو مباين
لمسيلة الثاني او موافق لها فان كان مباينا كما لو مات الزوج في الصورة السابقة
عن خمسة بنين فمسيلته من خمسة وسهامه الثلاثة تباين مسيلته فاضرب
مسيلته في الاولى فتصح المناسخة من ثلاثين وان كان موافقا فاضرب وفق
الثلاثة في الاولى كما اذا لو مات الزوج عن تسعة بنين فمسيلته من تسعة
والثلاثة توافقها بالثلث فرد مسيلته الى وفقها ثلاثة واضربه في الاولى
فتصح المناسخة من ثمانية عشر ثم من له شي من المسيلة الاولى يضرب له في جزء
سهمها وهو جميع المسيلة الثانية عند التباين ووفقها عند التوافق
يحصل نصيبه من التصحيح او في عدد روس الفريق الذي وقع عليه الانكسار
فانه هو جزء المسيلة عند التباين وكذا وفقه عند التوافق وهذا كله سهم
مستفاد من قوله فالميت يعمل كما مضى في حيز ذي كسر ولم يعلم منه ما لكل وارث
من المسيلة الثانية فلهذا ذكره بقوله وحظ ذا الثاني من الاولى در
الى اخره اي واعرف حظ الميت الثاني من المسيلة الاولى واضربه بكماله عند
التباين او وفقه اضرب عند التوافق فيما لكل وارث من الثانية يحصل نصيبه
من جملة التصحيح اعمل المناسخة فلو مات ثالث او اكثر لم يتعرض له الناظم تبعا
لاصله تسهيلا على المبتدي وطلبا للاختصار فلا نطيل والحمل والمفقود

باب الخنثى المشكل والحمل والمفقود

ثم المشكل فيهم وغيره باليقين يعمل اشار في هذا البيت الى التوريث
بالتقدير والاحتياط وهو ثلاثة ابواب الحمل والمفقود والخنثى المشكل
وحكم الثلاثة ان يعمل فيهم وفي من معهم بالتقدير والاحتياط ويعمل مع كل
باليقين في حقه ويوقف الباقي الى ظهور الحال وذكر المفقود من زياداته
على الرحبية فاما الحمل فانظر ان لم يكن وارث غيره بان مات عن امته الحامل
فقط او كان مع الحمل من يحجبه الحمل كما اذا ترك امة حاملا واخا لام وعما
فيوقف جميع المال الى ظهور حال الحمل لان الاخ للام يحجبه الحمل كيف كان
والعم يحجبه الحمل ان كان ذكرا والا فله الباقي بعد النصف او الثلثين

ولا يعطي شيا حتي يظهر حال الحمل فان ظهر ان لا حمل فللاخ للام السدس فقط
وللعم الباقي وان كان مع الحمل من لا يحجبه الحمل كان اختلف مقداره دفع اليه
الاقل وان لم يختلف دفع اليه فرضه كاملا فلو ترك امه حاملا من غير ابيه
وعما او ابن عم فبتقدير عدم الحمل يكون للام الثلث وللعاصب الباقي وبتقدير
انفراده يكون للام ايضا الثلث ولها السدس وللحمل الثلث وللعاصب النصف
الباقي بتقدير تعدد الحمل ولو خلف امه الحامل من غير ابيه واختا شقيقة
فللاخت النصف لان مقدارها لا يختلف وللام السدس ويوقف الباقي وان
مات عن ابوين وزوجة حامل فاستوا التقدير كون الحمل عددا من الاناث
فتكون مسيلتهم من اربعة وعشرين وتعول الي سبعة وعشرين فادفع للزوجة
ثلاثة ولكل من الابوين اربعة فيوقف ستة عشر الي ظهور الحمل ويعمل
بمقتضاه وان مات عن ا[illegible] ولا ولد وعن امته الحامل فيوقف الجميع ولا يدفع
لاحد من الاولاد شي لان الحمل لا ضبط لعدده علي الاصح واما المفقود فهو من
غاب وانقطع خبره ولا يعرف احي او ميت فاما ماله كله فيوقف ولا يقسم
بين ورثته واما اذا مات عنه من يرثه المفقود يوقف نصيبه ويقابل شريك
المفقود ~~يوقف نصيبه وحا~~ بالاضر فمن سقط سهم بالمفقود لا يعطي شيا
ومن ينقصه المفقود بتقدير وجوده او بتقدير موته اعطي الاقل ويوقف
الباقي حتي يظهر حال المفقود بوجوده وقيام بينة بحياته او بموته او يحكم
قاض بموته اجتهادا وكانه مات وقت الحكم فيعمل بما يقتضيه الحال
ففي زوج وعم حاضرين واخ لاب مفقود يدفع للزوج النصف لانه لا
يختلف بموت الاخ ولا بحياته ولا يدفع للعم شي لاحتمال حياة الاخ ولو
خلف جدا وشقيقا حاضرين واخا لاب مفقودا فبتقدير حياته حق
الجد فياخذ الثلث ويتاثر حق الشقيق فياخذ النصف ويوقف السدس
فان تبين حياته اخذه الشقيق او موته اخذه الجد ولو خلف اما وشقيقة
حاضرين وعما او ابن عم او موتي حاضر او شقيقة اخري مفقودة فللام
السدس وللاخت الثلث لاحتمال حياة المفقودة وللعاصب السدس
علي

علي التقديرين ويوقف الباقي فان ظهرت حية فلها الثلث الموقوف او ميتة
كمل للاخت النصف وللام الثلث واما الخنثي المشكل فاعمل المسيلة بتقدير
ذكورته وبتقدير انوثته واعط كلا من المشكل ومن شريكه اليقين فان مات
عن بنت وولد خنثي وعم فيحتمل ذكورة الخنثي فللبنت معه الثلث عصوبة
والباقي له ولا شي للعم ويحتمل انوثته فله وللبنت الثلثان بينهما فرضا وللعم
الباقي عصوبة فادفع للبنت الثلث لان مقدارها لا يختلف وللخنثي
الثلث ولا شي للعم في الحال ويوقف الثلث فان ظهر الخنثي ذكرا فله او انثي
فللعم ولو خلف شقيقة وعما وولد اب خنثي فللاخت النصف وللخنثي السدس
ويوقف الباقي الي ظهور حاله او الصلح ولو مات عن ابن وولد خنثي فللابن
النصف لاحتمال ذكورة الخنثي وللخنثي الثلث لاحتمال انوثته ويوقف السدس فان
ظهر ذكرا فله او انثي فللابن وان لم يظهر فحتي يصطلحا

باب الهدمي والغرقا والحرقا

وسبق موت وارث ان جهل فامنع به توارثا لمن خلا اي ان مات متوارثان كاخوين او
اب وابنه او زوجين ونحو ذلك وجهل سبق موت وارث منهما بان ماتا بغرق
او هدم او حريق او نحوها ولم يعلم السابق منهما بل علم ان احدهما سبق لا بعينه
او لم يعلم سبق ولا معية فامتنع التوارث بينهما فلا يورث واحد من صاحبه
واجعل تركة كل منهما الباقي ورثته وكذلك لو علم انهما ماتا معا وهو اولي لان
شروط الارث تحقق موت الموروث ووجود الوارث حيا ولم يوجد الشرط
فلو علم السابق منهما ورثه المتاخر ولو علم ثم جهل وقف الي التذكر لانه يمكن
فهذه ملخص المتقنه في دون شطرها جاءت مبينه اي هذه الارجوزة
ملخص ما في الارجوزة المتقنة نسبة الي ناظمها موفق الدين ابي عبد الله
محمد بن علي بن حسن الرحبي المعروف بابن المتقنة والارجوزة المذكورة
مشهورة بالرحبية اتت هذه في اقل من نصفها واصحة كما قال مع زيادات
حسنة والحمد لله علي التمام وافضل الصلاة والسلام علي محمد نبي
الرحمة واله وصحبه الكرمة ختم كتابه بحمد الله سبحانه وتعالي شكرا
علي اكماله وبالصلاة والسلام علي سيدنا محمد نبي الرحمة وعلي اله وصحبه

المكرمة ونقتدي به ايضا وحمد الله سبحانه وتعالى على اكمال هذا التـ...
والسلام على خير الخلق سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكان ا...
من تعليق هذا الشرح المبارك يوم الاربعا المبارك
ثامن عشرين شهر رمضان المعظم قدره وحرمته الذي
هو من شهور سنة خمسة وثمانين بعد الالف
على يد العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب
والتقصير الراجي عفو ربه القدير
افقر الورى علي بن احمد
البنوني الاهناسي
غفر الله له ولوالديه
ولكل المسلمين
وصلى الله
[illegible]

من كلام بعضهم

اهلا وسهلا بالذين اودهم ... فاحبهم في الله ذي الالاء
اهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... خير الرجال ونخبة كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة ... وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والتقا ... وفضائل جلت عن الاحصاء
ومداد ما تجري به اقلامهم ... ازكى وافضل من دم الشهداء
يا طالبي علم النبي محمد ... ما انتم وسواكم بسواء

يا بكيج

كتاب ع ع ع ع ع ع ع ع ع

معراج العلامة نجم الدين الغيطي
على التمام والكمال والحمد لله
الذي هدانا لهذا وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم
الى يوم الدين
امين
تم

مؤلفه الشيخ محمد نجم الدين ابن الشيخ احمد
شهاب الدين الغيطي الشافعي خادم الحديث
النبوي غفر الله ذنوبه وستر في الدارين
عيوبه ولوالده ومشايخه وللمسلمين اجمعين

لهن فضل القنا ... ما تقد...
امر غريب وقع في العالم خارق ...
اصحاب الكهف وقصة مريم وعيسى ...
في قدم الزور وكونها ميتات وكلها...

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرى. واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فاعظم بذلك فخرا. وقدمه جبريل فصلى بالانبيا والمرسلين
ليعلم انه الامام الاعظم وانه بذلك المقام احرى. ثم رفع
الى السموات العلى الى سدرة المنتهى وظهر لمستوى سمع فيه
صريف الاقلام وراى من ايات ربه الكبرى. وتجلى له وخاطبه
وثبت فؤاده واعطاه سوله واعظم له بذلك اجرا.
فسبحانه من اله نزه نفسه بنفسه في مقام الانباء عن الاسرا.
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتوالى
علينا امدادها تترا. واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين وبشرا
لهم وذخرا. صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وتابعيه خصوصا
وارثيه الذين اشاد الله لهم في الدنيا الخافقين بين العالمين
ذكرا. وبعد فقد قال الله تعالى في كتابه المبين وهو اصدق
القائلين. بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
[illegible] الله تعالى
من اياتنا انه هو السميع البصير و[illegible]
على بعض فوائد هذه الاية الكر[illegible]
من اول سورة النجم ثم نورد [illegible]
ونتكلم على بعض فوائد [illegible]
الهداية والمعونة و[illegible]

كما قال الامام ابو حيان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر
الاسرى به كذبوه فانزلها الله تعالى ووجه اتصال
هذه السورة بما قبلها ومناسبتها لها انه تعالى لما امره
صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن وان يضيق
صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى الكذب والشعر
وغير ذلك مما رموه به اعقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله
واحتفائه به وعلو منزلته عنده بذكر الاسرى في اول
هذه السورة وايضا لما امره بالصبر في اخر السورة
المتقدمة بقوله واصبر وما صبرك الا بالله والصبر
هو التحمل للمكاره والتحمل من جملة ما يودي الى التجمل ومنه
ما ذكر في اول هذه السورة وقد روى البخاري عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم
ق وطه والانبيا هن من العتاق الاول وهن من تلادي والعتاق
بكسر العين المهملة جمع عتيق والعرب تجعل كل شي بلغ الغاية
في الجودة عتيقا والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية
باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات وقوله من
تلادي بكسر التاء الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال
مهملة اي مما حفظته قديما وهو ضد الطارف ومراده ان
لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنته مفتتح كل منهن من
امر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسرى وقصة
اصحاب الكهف وقصة مريم وهذا وجه في ترتيبها وهو اشترا كها
في قدم النزول وكونها مكيات وكلها مشتملة على القصص وروى

الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر والحكمة
في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله في زاد المسير
وجهان احدهما ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكان الله
عجب خلقه مما اسدى الى رسوله صلى الله عليه وسلم من النعم في
اسرائه به الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلى الله
عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرى به كذبوه فيكون المعنى تنزه الله
تعالى ان يتخذ رسولا كذابا فان قلت ما الحكمة في افتتاح سورة
الاسرى بالتسبيح والكهف بالتحميد اجيب بان التسبيح حيث جاء
قدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك وسبحان الله والحمد لله لان
التسبيح هو التنزيه والحمد هو الثناء فالاول من باب التخلية
والثاني من باب التحلية والتخلية مقدمة على التحلية واجيب
ايضا بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرى وكذب المشركون
به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالى اتى بسبحان
لتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به وينسب اليه من الكذب
وسورة الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب
الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة ان الله تعالى لم يقطع
نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال
الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة واما
سبحان فهو اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه فهو اسم
واقع موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد
يستعمل علما فينقطع عن الاضافة ويمتنع عن الصرف

وانتصا

وانتصابه بفعل مضمر اي اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان
منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ
لان فحذف العامل واقامته مقامه الدالة على
ان المقصود بالذات هو المصدر والفعل تابع فيفيد
الاخبار بسرعة وجود التنزيه واذا قلنا بانه علم
للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي ثم انه
تارة يكون للمعنى وتارة يكون للمعنى فهذا من العلم
الجنسي الذي للمعنى فان قلت لفظ سبحان واجب الاضافة
فكيف الجمع بين العلمية والاضافة اجيب بانه ينكر
ثم يضاف كما قال الشاعر علا زيدنا يوم النقا راس
زيدكم بابيض ماضي الشفرتين يماني والتسبيح مما
استاثر الله تعالى به كما قال بعضهم فبدا بالمصدر اي
بالاسم الموضوع موضعه في بني اسرائيل لان المصدر
هو الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف لانه
اسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر
في الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهو
ذكر يعظم الله به مختص به لا يصلح لغيره ولا يستعمل
الا فيه واما قول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر
فعلى سبيل الشذوذ واي العجب من علقمة اذ يفخر والعرب
تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه قال الراغب وقول
الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقديره سبحان علقمة
على التهكم فزاد فيه من ردا الى اصله وقيل اراد سبحان الله

من اجل علقمة فحذف المضاف اليه انتهى فعلى الثاني
لا شذوذ فيه لانه ما استعمل في غير الله لانه مضاف
اليه وقد حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقي
المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اعني التجرد
عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه على العلمية لانه مضاف
وفي الوجه الاول نظر لان من لا تزاد في الاثبات
وعلقمة صحابي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايع وهو شيخ واستعمله عمر رضي الله عنهما على حوران
ومات بها وفي الاستيعاب علقمة الكلابي العامري من
المولفة قلوبهم كان سيدا في قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه
ذاك الكرم واما معناه فقد روى الحاكم ان طلحة بن
عبيد الله رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سو وروى
ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها
الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال له وقال الكرماني
وغيره اعلم ان الله تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك له
ولا ضد له ولا ند وكذا ساير التنزيهات وتسمى بصفات
الجلال وله صفات وجودية كالعلم والقدرة وتسمى
بصفات الاكرام فالتسبيح اشارة الى الاول واصل ذلك
الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال والاكرام وحاصل
المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه المقدسة عن شوايب
النقص وتبعيده من السوء في الذات والصفات والافعال

والاسما

والاسما والاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد
وجميع الرذايل من سبح في الارض اذا ذهب فيها وابعد
اي علا ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص
وصدر به هنا للتنزيه فاعل عما بعده عن النقايص او
لتنزيهه تعالى عن العجز عن اسرايه بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وقد ورد في فضل التسبيح
ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام
الى الله تعالى ان احب الكلام الى الله تعالى سبحان الله
وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية
لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل
قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وهذا محمول على كلام الادميين والا فالقران افضل
من التسبيح والتهليل المطلق واما الماثور في وقت او حال
فالاشتغال به افضل وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن قال سبحان الله
وبحمده في يوم مائة مرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته
وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر
المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سوا قالها متواليا
او متفرقا في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره

سبحانه

وقوله غفرت ذنوبه اي الصغاير من حقوق الله خاصة
لا من حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا الخصوم وروي
البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله وفي رواية بزيادة
العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة واخرج
الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشتري
نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله قال الحافظ
الهيثمي في مجمع الزوايد بعد ايراده رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهي وهذه فايدة عظيمة
ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر اهل الاعتناء
بها والمداومة عليها ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية
من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون ان الله
يعتق بها رقبة من قالها واشتري بها نفسه من النار او رقبة
من يقولها عنه ويشتري بها نفسه من النار ويحافظون
علي فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم وقد
ذكر الامام الشافعي والعارف بالله المحيوي بن
عربي واوصي بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد فيها
خبر نبوي وحكوا ان شابا صالحا كان من اهل الكشف
ماتت امه فصاح وبكي وخر مغشيا ثم سيل عن سبب
ذلك فذكر انه راي امه في النار وكان بعض المشايخ من

السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين الفا واراد
ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عندما سمع قول الشاب
المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين الف
تهليله واريد بها ان ادخرها لنفسي واشهدك اني
قد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما انتم
هذا الوارد الا وتبسم الشاب وسر وقال الحمد لله الذي
اري امي قد خرجت من النار وامر بها الي الجنة فقال
الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان صدق الخبر المذكور
وصحته وصدق كشف هذا الشاب انتهي لكن الحديث
المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم وقد
وقفت علي صورة سوال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا
الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد اشتري
جوابه اما ج نفسه من الله هل هو حديث صحيح او حسن او ضعيف
وصورة الجواب الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن ولا
ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا
ببيان حاله انتهي لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتدا بالسادة
وامتثالا لقول من اوصي بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها
الشيخ الولي الزاهد العارف سيدي محمد عراق نفعنا
الله ببركاته في بعض سفيناته المولفة وقال كان شيخنا يامر
بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت
له سبحة عددها الف وكان يديرها سبعين مرة من بعد
صلاة الصبح الي طلوع الشمس فقال هذه كرامة لمن الله فسال الله

ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعبادة الصالحين انتهى
وعن شيخ العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة
على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير والفا
والفضائل كثيرة مشهورة وفيما ذكرناه كفاية لمن له
بصيرة وقال تعالى اسرى بعبده قال اهل اللغة
اسرى وسرى لغتان نزاد بعضهم انهما مختصان بسير الليل
واسرى لازم كسرى فيحتاج الى التعدية والهمزة هنا ليست
للتعدية خلافا لابن عطية وانما المعدي الباء في بعبده
ولا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور
خلافا للمبرد والسهيلي والعبد لغة المملوك من نوع
من يعقل وقال في المحكم العبد الانسان حرا كان او
رقيقا لانه مملوك لباريه وقال سيبويه انه في الاصل
صفة ولكنه استعمل استعمال الاسما واجمع المسلمون على
ان المراد بالعبد هنا سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هنا بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا
تضل امته كما ضلت النصارى اولان وصفه بالعبودية المضافة
الى الله تعالى اشرف المقامات قال الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله تعالى ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف
من العبودية ولهذا اطلقها الله على نبيه في اشرف المواطن
كقوله سبحان الذي اسرى بعبده الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى
الى عبده ما اوحى وقال البرهان النسفي رحمه الله قيل

لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية
والمراتب العلية الرفيعة في المعراج اوحى الله اليه
يا محمد بم اشرفك قال يا رب بان تنسبني الى نفسك بالعبودية
فانزل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده الآية وفي
معنى ذلك قيل شعر يا قوم قلبي عند زهراء يعلمه السامع ... والراء
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي واقوال
العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل احد تكلم بلسان
حاله واعرب على قدر مقامه وحاله فقال ابن عطا العبد
الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية
اذا اسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وبه وقال عبد الله بن محمد حد صفة
العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك
لها نفعا ولا ضرا وما احسن ما قيل في هذا القبيل
وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له فان قربوا فضلا وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلوا
قال الامام فخر الدين الرازي دل قوله بعبده على
ان الاسرى كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
العبد اسم للجسد والروح قال الله تعالى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله
تعالى ليلا هو ظرف للاسرا واستشكل كثير من الناس

ظرفاته

كون ليلا من كلام سرا لانه تقدم ان الاسري هو سير
الليل فاذا اطلق الاسري فهم انه واقع ليلا فهو كاصبح
في شرب الصباح لا يحتاج الى قوله شربت الصباح صباحا
وجوابه ان الامر وان كان كذلك الا ان العرب
تفعل مثل ذلك في بعض الاوقات اذا ارادت تاكيد
الامر والتاكيد نوع من انواع كلامهم واسلوب منه ..
والعرب تقول اخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم
فائدة التاكيد هنا رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على
سير النهار ايضا وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ
التنكير تقليل مدة الاسرا وانه وقع السري به في بعض
من الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك
ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية قال ويشهد
لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل
وقال غيره فكان المعنى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
في ليل واحد من كذا الى كذا وهو موضع التعجب وانما
عدل عن ليلة الى الليل لانهم اذا قالوا اسرى ليلة كان
ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى فقيل ليلا
اي في ليل وقال ابن السبكي في عروس الافراح وعد ..
الزمخشري منه يعني من التقليل سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا اي ليلا قليلا اي بعض ليل واورد عليه ان
التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا تبعيض فرد الى

جزء

جزء من اجزائه وفيه نظر لان التقليل لو عني به
فرد لكان هو تنكير الافراد الدال على الوحدة
واما التقليل اعم من الافراد لان التقليل يصدق
على الثلاثة بالنسبة الى المائة واما قوله ان التقليل
ان التقليل لا يرد الشي الى اجزائه حقيقة فصحيح لكن
لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من
اجزائها يسمى ليلا غير ان اطلاق بعض الليل على قولنا
ليلا ليس بظاهر فان كل بعض فيه ليل فلا ينهض الا ان
يقال بعض الليل يسمى ليلا باعتبار نفسه وبعض ليل
بالاعتبار الثاني انتهى قال ابن المنير رحمه الله وانما
كان الاسرا ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص
عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه
في قوله تعالى قم الليل وليكون ابلغ للمومنين في الايمان
بالغيب وفتنة للكافر وقال بعض اهل الاشارة لما محى
الله اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر
بان اسري فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن دحية
اكرم الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا بامور
منها انشقاق القمر وايمان الجن به وراى اصحابه نيرانهم
كما في صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا والليل اصل ولهذا
كان اول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل
النظر ويستلذ فيه بالسمر كان صلى الله عليه وسلم

أكثر استغفاره ليلا وقال عليه الصلاة والسلام
عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل
وقت الاجتهاد في العبادة وكان صلى الله عليه وسلم
يقوم حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا
فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسرى فيه وليكون اجر
المصدق به اكثر لانه خارج عن امر بالغيب دون من
عاينه نهارا وقد الحق تبارك وتعالى الليل في كتابه
على ما ذكر النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار
آيتين وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا الى غير ذلك من الايات وصح
انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول
من يدعوني فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه ومن
يستغفرني فاغفر له الحديث وهذه الخصيصة لم
تجعل للنهار رفقة بها صلى الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت نبه
من الليل من سعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتعجيل
الاجابة ولابطال كلام الفلاسفة القائلين ان
الظلمة من شأنها الاهانة والشرور لان الله تعالى
اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات كقوله تعالى
في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما جن عليه
الليل الاية وفي لوط فقوله فاسر باهلك بقطع من

الليل وفي موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وفي نجاه
ليلا وامره باخراج قومه ليلا انتهى ومن هنا
اختلف في التفضيل بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم
كتابا فرجح فيه الليل بوجوه منها ما تقدم آنفا ومنها
سبقه للنهار اي تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة
الليالي كما تقدم وهي في كل ليلة بخلاف الايام فهي منها في يوم
الجمعة فقط ورجح النهار بوجوه منها قوله صلى الله
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم
الجمعة لكن رد بان هذا بالنسبة الى الايام لا الليالي
وبان ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في
هذه الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم
الادلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل
وقوع رؤية الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرى ونزول القرآن فيه كما يدل عليه قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر الاية والله اعلم قال
ابو امامة ابن النقاش رحمه الله تعالى ليلة الاسرى
افضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل
الف شهر ثمانين سنة ممن كان قبلهم واما ليلة الاسرى
فلم يأت في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولذلك
لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم وقول الامام

البلقيني رحمه الله في قصيدته التي مدح فيها النبي
صلى الله عليه وسلم . اولاك رؤيته في ليلة فضلت .
ليالي القدر فيها الرب رضاك . ويؤخذ منه ان
ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة
في ذلك كما قال في الاصطفى اشتمالها على رؤيته التي
هي افضل من كل شي ولذا لم يجعلها ثوابا عن الاعمال
مطلقا بل من بها على عبادة المومنين بعموم العبادة تفضلا عمل صح
منه تعالى انتهى وهذا اما يويد ما قدمناه انفا في
تفضيل الليل لكن ينبغي النظر في تحرير محل الخلاف
وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر نقلا
عن الهدي فقال ان كان المراد ان ليلة الاسرا ونظا
ئرها من كل عام افضل من ليلة القدر بحيث يكون
قيامها والدعا فيها افضل من ليلة القدر فهذا .
باطل ولم يقله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد
بالاضطرار وان اراد الليلة المعينة التي اسري
فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها
ما لم يحصل له في غيرها من غير ان يشرع في تخصيصها
بقيام ولا عبادة فهذا صحيح ان قام دليل على ان
انعام الله على نبيه ليلة الاسرى كان اعظم من انعامه
عليه بانزال القران ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوحي
ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن احد

من

من الصحابة انه خص ليلة الاسرى بامر من الامور ولهذا
لا تعرف في اي ليلة كانت وان كان الاسرى في نفسه
من اعظم فضائله كما انه صلى الله عليه وسلم لم يفضل غار
حراء الذي انزل عليه فيه الوحي ولا خص اليوم الذي
ابتدا فيه بالوحي بشي انتهى وظاهر هذا الكلام ان محل الخلاف
بين الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبين ليلة القدر التي انزل فيها القران كما يدل عليه
قوله ان قام دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرى
كان اعظم من انعامه عليه بانزال القران ليلة القدر
اما الليلة المعينة التي اسري به صلى الله عليه وسلم وليلة
القدر في كل عام فينبغي ان يكون فيها قول ابي امامة
ابن النقاش المتقدم واما نظاير الليلة المعينة من كل
عام فلا شك في ان ليلة القدر من كل عام افضل منها كما
لا يخفى وقوله تعالى من المسجد الحرام من لابتدا الغا ية
والمسجد لغة مفعل بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسم
للمصدر واما شرعا فكل موضع من الارض لقوله صلى الله
عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا ولما
كان السجود اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه .
اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع ثم
ان العرف خصص المسجد بالمكان المهيا للصلوات
الخمس حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للاعياد ونحوها فلا

يعطي حكمه وكذلك الربط والمدارس فانها هي
لغير ذلك والحرام اي المحرم وهو ضد الحلال
وذلك لما منع المحرم فيه مما يجوز لغيره ولما منع
في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد قال الماوردي
كل موضع ذكر الله المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا
في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه
اراد به الكعبة وقال بعضهم المراد بالمسجد الحرام في
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام مكة لانه صلى الله عليه وسلم كان في بيت
ام هاني واول مسجد وضع على الارض المسجد الحرام
وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما قال تعالى ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي
الصحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع على الارض
قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى
قلت وكم بينهما قال اربعون عاما وقد اشكل
هذا الحديث على بعضهم فقال المعلوم انه سليمان ابن داود
عليه السلام لما بنى بيت المقدس سال الله ثلاثا الحديث
الآتي ان شاء الله تعالى وهو بعد ابراهيم كما قال اهل التاريخ
باكثر من الف عام وهذا القايل جهل التاريخ بان
سليمان عليه السلام انما كان له من المسجد الاقصى

صلى الله عليه وسلم

تحديده

تحديده لا تاسيسه والذي اسسه هو يعقوب
بن اسحاق صلى الله عليهما وسلم بعد بنا ابراهيم الكعبة
بهذا القدر وقال بعضهم ان هذين المسجدين وضعا
قديما ثم خربا ثم بنيا ثانيا وزعم بعضهم ان اول من
بنى البيت ادم وان غيره من ولده وضع بيت المقدس
بعده باربعين عاما حكاه ابن الجوزي وغيره وذكر
ابن هشام في التيجان ان ادم عليه السلام لما بنى البيت
امره جبريل بالمسير الى بيت المقدس وان يبنيه فبناه
ونسك فيه وقوله تعالى الى المسجد الاقصى كلمة الى
لانتهاء الغاية ومدلولها هنا انه وصل الى حد ذلك
المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه دخل لكن القرينة
تدل على دخوله وهي العلم بانه انما اسرى به الى بيت
المقدس ليدخله وصرحت السنة الصحيحة بما
اقتضته من دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى
وهو الذي عمره نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم
بامر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما محترما
وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
شرعا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من
جهة امر الشارع الا هذه الثلاثة وقد روى
النساي وابن ماجه وغيرهما ان سليمان لما بنى بيت
المقدس سال الله تعالى ثلاثا ملكا لا ينبغي لاحد

فاعطاه اياه وحكما يواطئ حكمه فاعطاه اياه وسأله
من اتى هذا البيت بيت المقدس لا يريد الا الصلاة بيت مح
فيه ان يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة
وقد روى ابو داود وابن ماجة عن ميمونة قالت
قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ارض
المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف
صلاة في غيره قلت ارايت ان لم استطع اصلي فيه قال
فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن اتاه
وهو معدن الانبيا من لدن الخليل صلى الله عليه وسلم
ولذا اجتمعوا له هناك كلهم وامهم في محلتهم ودارهم
ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم
المعظم صلى الله عليه وسلم والاقصى افعل من القصي
والقاصي هو البعيد وسمي بالاقصى لبعد المسافة
بينه وبين المسجد الحرام فبينهما مسافة ثلاثين يوما
عادة او لانه لم يكن وراءه مسجد فينتهي النعت
وان كان وراءه بعد مساجد فهو اقصى منه لان العلمية
اذا ثبتت لسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل ان يريد
بالاقصى البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل
ليس على بابه وكان اقصى اي ابعد مسجد عن اهل
مكة يعظم بالزيارة وقيل وصفه بالاقصى منهم اي
من

من العرب او من الكعبة او من اهل مكة او من
النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام ابن ابي جمرة رحمه الله
والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس
لاظهار الحق على من عاند لانه لو عرج من مكة الى السماء
لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح
فلما ذكر انه اسري به الى بيت المقدس سألوه عن اشيا
من بيت المقدس كانوا راوها وعلموا انه لم يكن راها قبل
ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق فيما ذكر من الاسراء
به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم
تصديقه في بقية ما ذكر انتهى وقيل الحكمة في ذلك
ليحصل له العروج مستويا من غير تعويج لما روي عن
كعب الاحبار ان باب السما الذي يقال له مصعد الملائكة
يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السما بثمانية
عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل الحكمة في ذلك
ان الله تعالى اراد ان يريه القبلة التي صلى اليها كما
عرف الكعبة التي صلى اليها ثانيا وقيل لانه مجمع ارواح
الانبيا فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم
وقيل لانه محشر غالب الانبيا فحصل له الرحل الثاني للحكمة الجملة
ليجمع بين اشتات الفضائل وقال ابن دحية يحتمل ان يكون
الحق سبحانه وتعالى اراد ان لا يخلي تربة فاضلة من
مشهده ووطي قدميه فتمم تقديس بيت المقدس بصلاته

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه
اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط
راسه الشريف صلى الله عليه وسلم وموضع نبوته.
ومسجد المدينة لانه محل هجرته وارض تربته ومسجد
الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم وما
احسن قول بعض العارفين في رمزه لتلك الحقائق
البالغة نهاية التمكين وهو هذا البيت
ومسجدي الاقصى مسحب بردها وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
قوله تعالى الذي باركنا حوله البركة الزيادة والنماء
في الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك
ما فيه ذلك الخير فان قيل كيف قال باركنا حوله ولم
يقل باركنا عليه او فيه مع ان البركة تكون في المسجد
اكثر من خارجه من حوله خصوصا المسجد الاقصى
قلت اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار
المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية
فانه مقر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم
ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله
لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط
به من ارض الشام وما قاربه منها وذلك اوسع من
مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل

وقد

وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو
مباركا بطريق الاولى بخلاف العكس وقيل
اراد البركتين الدينية والدنيوية وعنه ما مر
من التوجيه وقيل المراد باركنا حوله من بركة
نبات منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض
كلها اصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس انتهى فان
قيل اذا كانت البركة حول المسجد الاقصى كما ذكر فيما
ذا يتميز عليه المسجد الحرام اجيب بان البركة حول
المسجد الاقصى اما باعتبار الدنيا ورفاهيتها وخصبها
والبركة حول المسجد الحرام باعتبار الدين والفضل
وتضعيف الحسنات فيه للطائفين والعاكفين والمتوطنين
والوافدين لان الاجر يكون على قدر النصب وهو واد غير
ذي زرع نزهه الله عن خصب الدنيا وسعتها لئلا يكون القصد
اليه ممزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية افضل
افضل من تلك البركة الدنيوية انتهى واما ان يكون
المراد بالبركة من المسجد الاقصى البركتين الدنيوية
والدينية فالبركة الدينية التي في المسجد الحرام تفضلها
باعتبار ما تقدم وحوله منصوب على الظرفية اي
اوقعنا البركة حوله وحول الشيء جانبه الذي يمكنه
ان يتحول اليه والضمير فيه راجع الى المسجد الاقصى
وقوله تعالى لنريه من اياتنا قرا العامة بنون

العظمة على باركنا وفيه التفات من الغيبة في
قوله اسرى الى التكلم في قوله باركنا ولنريه من اياتنا بعبده
وطريقه الالتفات من طرق البلاغة ففي الاية
التفاتان الالتفات الاول كما تقدم والالتفات
الثاني هو من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع
البصير بناء على ان الضمير فيه لله تعالى كما سياتي ووجه
ذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على
مسراه من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب
وقوله الذي باركنا حوله دال على انزال البركات وتعظيم
شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى وكذا
قوله لنريه من اياتنا يدل على عظمة الاراءة والايات
المرئية فهو اولى بالتعظيم والحكاية على التفخيم ايضا
وقوله انه هو السميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه
بالمنح والزلفى وغيبة شهوده في عين بي يسمع وبي
يبصر فالعود الى الغيبة اولى وقرا الحسن ليريه بالياء
التحتية اي الله تعالى فعلى هذه القراءة يكون في الاية
اربع التفاتات فالثالث والرابع هو الالتفات من التكلم
في اياتنا ووجهها انه في ليريه اعاده الى مقام السر والغيبة
من هذا العالم والغيبوبة فيها الحق وقوله من اياتنا
عود الى التعظيم على ما سبق ومعنى الرؤية هو ما ارى
تلك الليلة من عجائب السموات والارض والايات الدالة
على

على قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة من ومشاهدته
ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر وصلاته ببيت
المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم
ومن هنا للتبعيض وانما اتى بها هنا تعظيما للايات
الله تعالى فان هذا الذي راه محمد صلى الله عليه وسلم
وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة
ايات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته والرؤية
هنا بصرية وقيل قلبية والبحث ابن عطية فانه قال
ويحتمل ان يريد لنري محمدا للناس اية اي يكون
النبي صلى الله عليه وسلم اية في انه يصنع الله ببشر هذا
الصنع فتكون الرؤية قلبية هذا والاية العلامة
الظاهرة عليها بل رتبها فاية الشيء علامته الظاهرة ثم
غلب ذلك على صنيع الرسل وعلى الالهية وكرامات
الاولياء وما اشبه ذلك فان قيل الاية تدل على انه
تبارك وتعالى ما اراه الا بعض الايات وقال في حق
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين يدل على انه
تعالى اراه جميع الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم
افضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم اجيب
بان بعض ملكوت السموات والارض بعض ايات ايضا
بعضا مخصوصا والبعض المطلق افضل المخصوص
من البعض

اذا المطلق ينصرف الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض
ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهى وقوله
تعالى انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير فيه لله تعالى
قال بعض المحققين ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد وهو النبي
صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع
لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار
باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجيء
الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله
عليه وسلم انما راى رب العزة به وسمع كلامه به قاله المناوي وذكر
في الحكمة بالاتيان بالسميع والبصير هنا وجهان احدهما
انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته
في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسراء به في ظلمة الليل
فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاءه فاجابه الى ما سال الثاني
ان قومه لما كذبوه حين اخبرهم باسرائه فقال السميع يعني لما يقولون
من تصديقه او تكذيبه البصير فيما يفعله من الاسرا والمعراج
انتهى وبهذا علم ان الضمير فيه لله تعالى وعليه فالسميع هو
الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى
بل ما هو ادق واخفى ويدرك دبيب النملة السوداء في الليلة
الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير اصمخة واذان وسمعه
منزه ان يتطرق اليه الحدثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد

اي انه هو السميع لاقوال سيدنا محمد البصير بافعاله صح

ويرى

ويرى ولا يعزب عنه ما تحت الثرى ابصاره
منزه عن ان يكون بحدقة واجفان مقدس عن انطباع
الصور والالوان في ذاته تعالى كما تنطبع في حدقة الانسان
فالبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال
نعوت المصنوعات وقد ختم الله تعالى وتقدس الاية
الدالة على اسرائه صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به بهاتين
الصفتين العظيمتين لما ذكر فان قلت الاسراء
والمعراج كانا في ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالى
بعروجه الى السماء قلت استدرجهم الى الايمان
بذكر الاسراء اولا فلما ظهرت امارات صدقه وصحت
لهم براهين رسالته واستانسوا بتلك الاية الخارقة
اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي
صلى الله عليه وسلم به وانزله الله تعالى في كتابه في سورة
النجم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
الايات والكلام على بعض فوائد تكثر بحول الملك
المالك فقوله تعالى والنجم اذا هوى سبب نزولها
كما قال المفسرون قول المشركين ان محمدا اختلق القران
ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه تعالى قال ام
يقولون تقوله اي اختلق القران فنسبوه الى الشعر
وقالوا هو كاهن وهو مجنون فاقسم الله تعالى في اول هذه
السورة انه ما ضل وان ما اتى به هو الوحي من عند الله

تعالى وسورة والنجم مكية بالاجماع وهي اول سورة نزلت
فيها سجدة واول سورة اعلن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقراءتها في الحرم والمشركون يستمعون وفيها سجد
وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس
غير ابي لهب فانه رفع راسه ولم يسجد واخذ حفنة
من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا كذا وقع في عبارة
بعض المفسرين كابي حيان والسبكي غير ابي لهب وهو
غريب وفي رواية الشيخين وغيرهما عن ابن مسعود وسجد
الناس كلهم الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه
فرايته قتل كافرا وهو امية ابن خلف وفي رواية ابن ابي
شيبة الا رجلين من قريش ارادا بذلك الشهرة وسمى
احد المبهمين امية ابن خلف المتقدم والثاني الوليد بن
المغيرة كما عند ابن مسعود وقال التقي السبكي في تفسيره
وعن عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكان تحته
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يخرج الى الشام
فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو
كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجهه
ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا
فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة
فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا

منزلا

منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه
ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر
قريش في هذه الليلة فاني اخاف على ابني من دعوة محمد
فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد
يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله انتهى كذا وقع
عتبة بالتكبير وهو مشكل لان عتبة ابن ابي لهب
اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهدا حنينا والظاهر
ان الذي وقع له ذلك هو عتيبة بالتصغير ومات
كافرا وكان عتيبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج
رقية ثم طلقهما ابصالها اسلمت ولم يدخلا بهما وقد (اي اظهرتاه)
تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه واحدة بعد
واحدة وماتتا عنده والحديث المذكور قد ذكر في
الكشاف كما ذكر السبكي رحمه الله تعالى وقال الحافظ
الجمال الزيلعي الحنفي في تخريج احاديث الكشاف ما ملخصه
رواه يعني الحديث الذي في الكشاف ابو نعيم في كتابه دلائل
النبوة في الباب السادس والعشرين من حديث محمد بن
اسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن ابيه فذكره بلفظ
المصنف الا انه قال فضربه الاسد بذنبه ضربة واحدة
فمات مكانه رواه البيهقي في دلائل النبوة والطبراني
في معجمه في ترجمة رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث زهير بن العلاء عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة

بين اوله واخره عشرون سنة وهو قول ابن عباس ومقاتل والضحاك
ومجاهد والهوى على هذا القول النزول من اعلا الى اسفل
وعلى هذا فسمي القران نجما لتفرقه في النزول والعرب
تسمي التفريق تنجيما والمفرق نجوما قال الرازي ففي هذا
القسم استدلال بمعجز النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه
وهو قوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ثانيها
انه عنى بالنجم الثريا والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة
ولا يذكرونه بالاطلاق الا لها قال قائلهم
طلع النجم عشيا . ابتغى الراعي كسيا . وقال ايضا . طلع النجم غدية
ابتغى الراعي شكية . يعني الثريا وهي تطلع العشاء في الثلث
الاخير من فصل الخريف قبل الشتاء بشهر وذلك مبادي
قوة البرد لان اخر كل فصل شبيه بالذي بعده فلهذا طلب
الراعي الكساء وتطلع بالغداة في الصيف وقت اوان اللبن
فلهذا طلب الراعي الشكية تصغير شكوة وهي جلد الرضيع
يتخذ للبن وهو اصغر من الوطب وفي الحديث ما طلع نجم
قط وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع رواه الامام احمد واراد صح
بالنجم الثريا وقد صار النجم عند الاطلاق علما على الثريا
بالغلبة ولا يكون علما على الثريا الا بالالف واللام
فاذا اخرجت منه الالف واللام صار نكرة واطلقوا على
الثريا نجما وان كانت انجما قال ابن دريد هي سبعة انجم
ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم

وقال

وقال غيره اختلفوا في عددها فذكر القاضي عياض في
الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما
وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم انه كان يرى في الثريا
اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسما النبي صلى الله
عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد على تسعة انجم فيما يذكرون
وهذا القول الثاني وهو ان المراد بالنجم الثريا قاله ابن
عباس ومجاهد وفي رواية عنهما واختاره ابن جرير والزمخشري
وقال السمين انه الصحيح ثالثها ان النجم اسم جنس والمراد
النجوم كلها وهذا قاله الحسن ومجاهد قال الرازي ومناسبة
ذلك ان النجوم يهتدى بها فاقسم بها لما بينهما من المشابهة
والمناسبة رابعها ان المراد بالنجم الرجوم من النجوم
يعني ما ترمى به الشياطين ويسقط في اثارهم عند استراق قصم
السمع وهذا قاله ابن عباس والحسن قال ابن كثير وهذا
القول له اتجاه وقال الواحدي وهذا القول ظاهر
نحن نشاهد هوي النجم اذا رمي به قال الماوردي
وسببه ان الله لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
رسولا كثر انقضاض الكواكب قبل مولده ففزع فنفر
اكثر العرب منها وذهبوا الى كاهن لهم ضرير كان يخبرهم
بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني
عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض
منها شي فهو ذهاب الدنيا فسيحدث في الدنيا امر عظيم

فاستشعروا ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله
والنجم اذا هوى اي ذلك النجم الذي هوى هو لذلك
النبوة التي حدثت وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال
ووجهه بان الله اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة
التي نصبها اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين
على ما اتى به حق لا سبيل للشياطين ولا طريق لهم اليه
بل قد حرس بالنجم اذا هوى رصدا بين يدي الوحي
وحرسا له فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في
غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم عليه **خامسها**
ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل ليلة
المعراج وهذا قاله جعفر الصادق كما نقله القاضي
عياض عنه قال بعضهم ويعجبني هذا القول لملائمته
من وجوه فانه صلى الله عليه وسلم غنم هداية خصوصا
لما هدي اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت
منزلة الصلاة من الدين ومنها انه اضاف الى السما
والارض ومنها التشبيه بسرعة السير ومنه اذا كان
ليلا وهو وقت ظهور النجم فهو لا يخفى على ذي بصر
واما ارباب البصائر فلا يمترون كابي بكر الصديق
رضي الله عنه انتهى وفي ذلك اقوال اخر اضربنا عنها
طلبا للاختصار ولظهور هذه وفوقها عليها قوله
تعالى

تعالى اذا هوى اي سقط من علو الى سفل وعلى
القول بانه القرآن فالمعنى اذا نزل وعلى القول بانه
الثريا او جميع النجوم فالمراد بالهوي السقوط في
مغاربها من الافق وعلى القول بانها الرجوم فالمراد
بالهوي الرمي بها وعلى القول بانه النبي صلى الله عليه
وسلم فالمراد بالهوي نزوله ليلة المعراج **فان قيل**
ما العامل في اذا وهل هي شرطية او لا واذا كانت
شرطية فاين جوابها **اجيب** بان الظاهر انها ظرفية
محضة لا شرطية والعامل فيها فعل القسم المحذوف
وتقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله ابو البقاء
وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال
واذا ظرف لما يستقبل من الزمان فكيف يلتقيان **قال
الطيبي** نقلا عن المقتبس الوجه ان اذا قد انسلخ
عنها معنى الاستقبال وصارت للوقت المجرد ونحوه
اتيتك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فقد عري
عن معنى الاستقبال لانه وقت الغيبة عنه بقوله
اتيتك واما ان يكون العامل في اذا نفس النجم الذي اريد
به القرآن قاله العكبري ابو البقا وفيه نظر اذا اريد
به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم
بمعنى المنجم كانه قال والقرآن المنجم في هذا الوقت
قال التقي السبكي في تفسيره ويحتمل ان يؤخذ من

فعل القسم معنى التعظيم ويجعل هذا العامل في اذا ويحتمل
ان يقال ان اذا شرطية على بابها وجوابها محذوف يدل
عليه القسم لكن تقديره خبرا لا انشا وجملة الشرط وجوابه
المحذوف معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل
صاحبكم قال الامام الرازي الفايدة في تقييد القسم
بالنجم بوقت هويه انه اذا كان في وسط السما يكون بعيدا
عن الارض لا يهتدي به السائر لانه لا يعلم به المشرق
من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله
وتبين جانب عن جا[illegible]نب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم
خفض جناحه للمؤمنين وكان على خلق عظيم وخص الهوي
دون الطلوع لعموم الاهتداء به في الدين الا الدنيا
اما الدنيوي فلما ذكروا اما الديني فكما قال
الخليل عليه الصلاة والسلام لا احب الافلين وفيه
لطيفة وهي ان القسم بالنجم يقتضي تعظيمه وقد كان
من المشركين من يعبده فنبه على عدم صلاحيته للالهية
بهويه وافوله قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما
غوى هذا جواب القسم قال الزمخشري والضلال
نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد
راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال
والغي وقال الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق
بين الضلال والغي ان الضلال اعم استعمالا في المواضع

اي ما ضل عن الطريق المستقيم وما غوى اي ما اعتقد باطلا قط البيضاوي

تقول

تقول ضل بعيري ورحلي ولا تقول غوى فالمراد من الضلال
ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والغواية ان لا
يكون له طريق الى المقصد مستقيم فالضال كالكافر والغاوي
كالفاسق والمعنى انه على الطريق المستقيم وان طريقه
مستقيمة قال ابن القيم نفى الله سبحانه وتعالى عن رسوله
الضلال المنافي للهدى والغي المنافي للرشد ففي ضمن
هذا النفي الشهادة له بانه على الهدى والرشد فالهدى
في علمه والرشد في عمله وهذان الاصلان هما غاية كمال
العبد وبهما سعادته وصلاحه وقوله صاحبكم يعني
النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة صاحب
تضاف تارة الى المصحوب الادنى كما هنا وتارة الى الاعلى
كقولنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامل كيف
قال صاحبكم ولم يقل محمد تاكيدا لاقامة الحجة عليهم
بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله
وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون
عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وبقوله وما صاحبكم
بمجنون قوله تعالى وما ينطق عن الهوى نزلت لما قال
قريش ان محمدا يقول القران من تلقا نفسه وقوله وما
ينطق عن الهوى دليل على انه ما ضل وما غوى تقديره
كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى وانما

يضل من اتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى اولا ما ضل وما غوى
بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق عن المضارع وهو
ترتيب في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم وما
تعبدون وما غوى حين اختلى بنفسه وما ينطق
عن الهوى الآن حين ارسل اليكم وجعل شاهدا عليكم
فلكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا وصار الآن منقذا
من الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى
لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه
لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى ينطق به
فيتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه
عن النطق نطقه بالحق ومصدره الهدى والرشد
لا الغي والضلال فعن على ذلك على بابها وهو اولى
من جعلها بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى اي ما يتكلم
بالباطل والهوى مقصور مصدر هويته من باب
تعب وهو ميله من النفس الامارة وانما سمي الهوى
هوى لانه يهوي بصاحبه قال الله تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه الاية وقال تعالى ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله الاية وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله
في السر والعلانية والحكم بالعدل في الرضا والغضب

الهوى بصيغة

والاقتصاد

والاقتصاد في الفقر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه رواه البزار عن انس وقال
صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السما من اله يعبد من دون
الله اعظم عند الله من هوى يتبع رواه الطبراني عن
ابي امامة قيل كان على خاتم بعض الحكما من غلب هواه
على عقله افتضح وقال ابن دريد في مقصودته. وآفة
العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا.
قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى قال الامام الرازي
هذا تكملة للبيان وذلك انه تعالى لما قال وما ينطق عن
الهوى كان قايلا يقول نعم ما ينطق عن الدليل والاجتهاد
فقال انما ينطق عن حضرته بالوحي وهذا اللفظ
ابلغ من ان لو قيل هو وحي يوحى وفيه فايدة غير
المبالغة وهو انهم كانوا يقولون هو قول كاهن
هو قول شاعر فالمراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة
النفي فقال ما هو كما يقولون وزاد بل هو وحي وكلمة
ان استعملت مكانها للنفي كما استعملت ما للشرط
مكان ان وهو ضمير يعود على المصدر المفهوم من
الفعل وهو ما ينطق اي ما نطقه الا وحي وهذا
احسن من قول من جعل الضمير عايدا على القران
كالكلبي ومقاتل وادعى فيه ابن عطية الاجماع فان
عوده الى القران عود على غير مذكور ولم يشهد

جميع نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى النطق
المذكور يعم نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما وحي
وعلى عوده الى النطق هو بمعنى المنطوق به لان النطق
لا يوحى وانما يوحى المنطوق به واختار السبكي
ان يكون الذي يعود عليه الضمير ما عنه النطق وتمم
ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق عن الهوى
ما ينطق الا عن وحي وسياق الكلام يرشد الى هذا
المعنى وقوله يوحى صفة الوحي وفائدة المجي
بهذا الوصف انه ينفي المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد
تسمية كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى
اليه ففيه مزيد فائدة **واستدل** ان جميع نطقه
صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وحي بقوله تعالى
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة
ولكن القرآن وحي يتلى والسنة وحي لا يتلى ومما
روى الدارمي عن يحيى ابن ابي كثير قال كان جبريل
ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل
عليه بالقرآن ومثله ما روي عن حسان ابن عطية ومما
روى ابو داود وغيره من حديث المقدام ابن معدي
كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن
ومثله معه وفي الصحيحين ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم وهو بالجعرانة كيف ترى في رجل احرم

بعمرة

بعمرة وجبة بعد ما تضمخ بالخلوق فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي ثم
سري عنه فقال اين السائل انفا فجيء به فقال انزع
عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع في عمرتك ما تصنع
في حجتك **وروى** الامام احمد وغيره عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد احفظه فنهتني قريش
فقالوا انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في
الغضب والرضى فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي
نفسي بيده ما خرج مني الا الحق **وروى** الامام
احمد وغيره عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة بشفاعة رجل
مثل الحيين او مثل احد الحيين وهما ربيعة ومضر
فقال رجل يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول
ما اقول **قوله** اقول الثاني بضم الهمزة وفتح القاف
والواو المشددة اي ما يقوله الله تعالى من الوحي وقد
احتج بهذه الآية اي على جعل هو راجع الى النطق
لا على جعله راجعا الى القرآن لانه اذا كان كلما نطق به
وحيا لا يكون للاجتهاد فيه مجال من لم ير الاجتهاد

للنبي صلى الله عليه وسلم وأجيب عنه بأنه أوحي إليه
بحتمل كان اجتهاده وما يستند إليه وحياً قال
البيضاوي وفيه نظر لأن ذلك بالوحي لا الوحي
أي يكون ما استند إلى الاجتهاد بسبب الوحي لا نفس
الوحي قال صاحب الكشف هذا غير قادح لأنه بمنزلة
أن يقول الله تبارك وتعالى لنبيه متى ظننت كذا فهو
حكمي ورد بأن الوحي هو الكلام الخفي الذي يدرك
بسرعة ولا يندرج الحكم الاجتهادي بما ذكره تحته ولعل
الأولى أن يندرج ما يثبت بالوحي فيه بعموم المجاز ونظر
فيه بأن الوصف بقوله يوحى لدفع احتمال المجاز وأيضاً
فيأباه قوله علمه شديد القوى لأن ما استند إلى الاجتهاد
ليس من تعليمه فليتأمل وقد منع الاجتهاد له صلى الله عليه
وسلم طائفة وجوزه قوم في الحروب والآراء دون الأحكام
وتوقف فيه كثيرون والصحيح جوازه ووقوعه وهو
قول الشافعي وأبي يوسف وقد تمسك المانع منه بذلك
بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وتمسك المجيز بقوله تعالى
لتحكم بين الناس بما أراك الله وهو محتمل لأن يراد به أنه
أراه بالوحي ومن أدلة الوقوع قوله تعالى ما كان لنبي
أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض عفا الله عنك لم أذنت
لهم عوتب على استبقاء أسرى بدر بالفداء وعلى الإذن لمن
ظهر نفاقهم في التخلف عن غزوة تبوك ولا يكون العتاب
في

في ما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد قال التقي السـ
السبكي في تفسيره ومن أقوى أدلة القائلين بالوقوع
يعني بخبر الحرم قول النبي صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر
عقب ما قيل له إلا الإذخر ونحو ذلك وليس قاطعاً
لاحتمال أن يكون أوحي إليه في تلك اللحظة قوله تعالى
علمه شديد القوى أخبر الله تعالى عن وصف من علمه
الوحي بما يعلم أنه مضاد لأوصاف الشيطان معلم
الضلالة والغواية وعلمه صفة للوحي أي علمه إياه
فالهاء عائدة إلى صاحبكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الظاهر ويكون المفعول الثاني محذوفاً أي علمه
شديد القوى صاحبكم النبي الوحي أي الموحى ويجوز
أن يكون للوحي فيكون المفعول الأول محذوفاً أي
علم الوحي شديد القوى صاحبكم النبي وشديد القوى
هو جبريل أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة
وفي ذلك مدح للمعلم وهو مدح المتعلم فلو قال علمه
جبريل لما حصل للنبي فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم
حيث قالوا أساطير الأولين لم يعلمه أحد فقيل بل علمه
شديد القوى وفيه الوثوق بقول جبريل عليه السلام
لوصفه بذلك وهو شديد القوى وهي تشمل العلمية
والعملية وذلك مما يزيد المعلم وثوقاً وقوة وشديد
القوى من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أي علمه

شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها وهو جبريل على قول ابن عباس
واكثر المفسرين وقال الحسن هو الله تعالى والشديد هو
البين الشده والقوى جمع قوة وقد روى ابن
عساكر عن معاوية ابن قرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ما كانت قوتك
وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مداين
قوم لوط وهي اربع مداين وفي كل مدينة اربعمائة
الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب
ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فلم اومر بشي
فعدوته الى غيره وقال محمد بن السايب من قوته
جبريل انه اقتلع مداين قوم لوط من الما الاسود فحملها
على جناحه حتى رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح
كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه
ابصر ابليس يكلم عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على بعض
عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه باقصى
جبل بالهند ومن قوته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم
فاصبحوا جاثمين خامدين ومن قوته هبوطه من السما
على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها

في

في اسرع من طرفة عين قوله تعالى ذو مرة اي قوة
كما رواه الفريابي عن مجاهد ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي
رواه احمد وغيره وقيل ذو منظر حسن
وكمال في العقل وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه
ابن جرير وقيل غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال لانه
متصف بها صلى الله عليه وسلم قال الفرا واصل المرة
الفتل تقول فتل الحبل مرا اي محكم شديد الفتل
وقد امررته اردت بعضه الى بعض في الفتل فان
قيل على القول بتفسير المرة بالقوى فقد تقدم كونه
شديد القوى فكيف يكون قواه شديد وله قوة
واجيب بان افراد مرة بالذكر ربما يكون لبيان ان
قواه المشهورة شديدة وله قوة اخرى خصه الله تعالى
بها على ان نقول على ان المراد وشدة وهي غير القوة
ونقديره على من قواه شديدة وفي ذاته ايضا
شديدة فان الانسان ربما يكون كثير القوة صغير الجثة
او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد القوى اي قوة
العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية
على الجسمية كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
قوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى
الف اسبية فان التشكل له بشكله الذي فطر عليها انب

عن شدة قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة
على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى
على صورته الاصلية وهذا بنا على ان الضمير لـ
لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل على
صورته الحقيقية او ظهر في صورته التي خلقه الله
تعالى عليها لانه كان ياتي (النبي صح) صلى الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان ياتي الانبيا فساله النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله تعالى
عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما
فاما التي في الارض ففي الافق الاعلى وكان النبي
صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد
الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا
عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل
يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق احدا على مثل
هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من
اجنحتي وان لي ستماية جناح سعة كل جناح ما بين
المشرق والمغرب فقال ان هذا العظيم فقال وما انا
في جنب ما خلق الله الا يسير ولقد خلق الله تعالى
اسرافيل له ستماية جناح كل جناح قدر جميع
اجنحتي وانه ليتضايل بالضاد المعجمة والهمزة

احيانا

٥٧

احيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوصع
بفتح الواو والصاد والعين المهملتين يعني العصفور
الصغير ويدل على ذلك ايضا ولقد راه بالافق المبين
وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها في
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اول البعثة
بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما التي في السما فعند
سدرة المنتهى ليلة الاسرى كما سياتي في قوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل
عليه السلام احد من الانبيا على تلك الصورة الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المرتين وقيل استوى
يعني استولى بقوته على ما جعل اليه من الامر وهو
مبتدا عائد لجبريل عليه السلام كما تقدم وبالافق
خبره والجملة حال من فاعل استوى او انها جملة
مستانفة اخبر الله تعالى بذلك والافق بضمتين
او بضمة فسكون مثل عسر وعسر الناحية من الارض
ومن السما والجمع افاق والمراد به مطلع الشمس كما قال
ابن عباس هذا ووصف الافق بالاعلى قال الواحدي ليس
المراد به الاعلى في السما وانما المراد جانب المشرق وهو
فوق جانب المغرب فهو اعلى منه في صعيد الارض
لا في الهوى وقيل الضميران في استوى وفي وهو لله
تعالى وهو قول المفسر على معنى العظمة والقدرة والسلطان

قوله تعالى ثم دنى فتدلى الدنو هو القرب
اما حسا واما معنى والتدلي هو الامتداد من علو الى
اسفل هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
ويكون ايضا حسا او معنى فالقرب المستفاد من التدلي
اخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا يحسن
عطفه عليه وتقديم الدنو تقديما للاعم على الاخص
وهذا اولى من قول من قال انه هذا من التقديم
والتاخير وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنى لان
الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال ان معنى
دنى فتدلى واحد لان التاسيس اولى من التاكيد
وقيل ان دنى بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم
وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى فتدلل من الدلال فتكون
الفه مبدلة من لام قال الجوهري قوله تعالى ثم دنى
فتدلى اي تدلل كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى اي
يتمطط والضمير المسند الى دنى فتدلى عائد الى
جبريل كما قاله الجمهور اي دنى جبريل من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى
على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما راى من عظمة جبريل ما راى وهاله ذلك رده الله تعالى
الى الصورة التي كانت يعتاد النزول عليها وقرب من
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون الضمير عائد الى
الرب اي دنى الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى وهذا على سبيل المجاز لان دنو الله من العبد ودنو
العبد من الله بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة
الدعوة واعطاء الامنية لا بالمكان والمسافة والنقلة
وهذا القول محكي عن ابن عباس وانس ولم يقل احد ان
المراد بالدنو من الله تعالى حسا كما يتوهمه من يقول
بالجهة بل بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة
واشراق انوار المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة
وبسط الانس والاكرام قال ابن عطية والصحيح عندي
ان جميع ما في هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى
ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما
روي قط ان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسرى انتهى قال
الامام التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخرى صراحة
بانها قبل ليلة الاسرى فقد يكون راه فيها مرتين قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق على
ما بين المقبض والسية من القوس والسية هي الفرضة
التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس قابان وقيل القاب
جنب الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا
في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمى بها وقيل
المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال بعضهم

وليس المراد في الاية القاب وانما المراد القدر والقوس
الذراع ورجح هذا القول بما اخرجه ابن مردويه
باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوس
الذراع عين ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي
يرمى بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية فكان
يقال قاب رمح او نحو ذلك وقد قيل ان المراد به
القوس ولكنه جا في الاية على القلب والمراد فكان
قابي قوس فقلبه لان لكل قوس قابين بنا على انه
ما بين المقبض الى السية وعلى كل ففي الاية
مضافات محذوفات يضطر لتقديرها
اي وقت كان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار
مسافة قاب قوسين فان قلت من هو المحدث
عنه في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين قلت
هو جبريل كما نقله القاضي عياض عن الجمهور
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح
في التفسير كما دل عليه كلام اكابر الصحابة رضي
الله عنهم وقد روى الشعبي عن مسروق قال
قلت لعايشة رضي الله عنها ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل قال
ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول
السورة الى قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة

المنتهى

المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح لعايشة قالت عايشة رضي الله عنها سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال
ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا
مرتين مسلم ولفظ القران لا يدل على غير ذلك ثم
ساق وجوها سبعة دالة على ذلك واما ما وقع
في البخاري من رواية شريك عن انس ودنى الجبار رب
العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فقد
تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وذكر
فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي
الذي في حديث شريك غير الذي في الاية وقال
الامام الرازي في تفسيره فكان قاب قوسين اي
فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار
قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم
فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا
خرجا بقوسيهما وجعل كل واحد منهما قوسه
يطرق قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون
كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما فلذلك فسمي
مبايعة وقوله او ادنى قال ابن القيم او هنا ليست
للشك بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد على
قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى ماية الف او يزيدون

تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مايه الف
رجلا واحدا ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي
لا تنقص قسوتها عن الحجارة بل ان لم تزد على قسوة
الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى احسن والطف
وادق من قول من جعل او في هذا الموضع بمعنى بل ومن
قول من جعلها للشك بالنسبة الى الراي ومن نحو من جعلها
بمعنى الواو فتامله وادنى افعل تفضيل والمفضل
عليه محذوف اي او ادنى من قاب قوسين اي اقرب
والمعنى فيما تقدرون انتم والله اعلم تعالى عالم بالاشيا
على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على ما جرت
به عادة المخاطبة فيما بيننا اذا اقدرنا الشي نقول
هذا اقدر رمحين او انقص فان قلت اذا كان القرب
المذكور بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه وسلم كما
ذهب اليه الجمهور فاي فايدة في ذلك وقد علمنا
ان جبريل كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض
المرات قد استدركبته الى ركبتيه الى ركبتيه وهو
اقرب من قدر قوسين او قوس واحد وان اريد قرب
المكانة منه فمذهب اهل السنة ان النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من جبريل فكيف يذكر في سياق
تشريفه ذكر مكانته منه قلت قالوا ان جبريل مع

عظمة

عظمة اجزايه وكثرتها حتى سد الافق بجناحيه دنى
من النبي صلى الله عليه وسلم في غير تلك الصورة حتى
قرب منه بعد ما راه على الصورة الاولى وفي ذلك
بيان قدرة الله تعالى ومعنى الاية ذلك والله اعلم
بمراده اما اذا كان القرب فيما بين النبي صلى الله
عليه وسلم وبين الله كما ذكر في حمل الاية على الكناية
ففيه فايدة عظيمة وبيان تشريفه صلى الله عليه وسلم
واختصاصه وقد سيل ابو العباس بن عطا عن
هذه الاية فقال كيف اصف لكم مقاما انقطع عنه
جبريل وميكايل واسرافيل ولم يكن الا محمد وربه
عز وجل قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى
الضمير في اوحى الاول لجبريل على نسق ما تقدم
وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وفيه ضميرا اضمار قبل الذكر لانه لم يتقدم قبل ذكر الله
لكنه معلوم كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها اي الارض
من دابة فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير
في اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل كما هو الموافق
للنسق اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى جبريل
ففيه تفخيم وتعظيم للموحى ويجوز ان يكون لله اي اوحى
جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون
الضمير في اوحى الاول لله والمراد بعبده محمد صلى الله

عليه وسلم اي اوحى الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل عليه السلام
اي اوحى الله الى عبده جبريل والضمير في اوحى الثاني يجوز
ان يكون لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى الله اليه
ففيه تفخيم وتعظيم ايضا للموحى ويجوز ان يكون
لجبريل اي اوحى الله لعبده محمد ما اوحى جبريل اليه
فيكون اوحاه الله اليه بواسطة جبريل وعلى ان المراد
بعبده جبريل فالضمير في اوحى الثاني لله فالمعنى اوحى
الله لعبده جبريل ما اوحى ما اوحى الله اليه ففيه
تفخيم ايضا وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في
اوحى الثاني له فالمعنى فاوحى الله لعبده جبريل ما اوحى
جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم او ما اوحى جبريل الى
كل رسول لانه امين الله على وحيه **وما** في ما اوحى يحتمل
ان تكون مصدرية اعني المراد بها المصدر فيكون
المعنى تفخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل ان تكون موصولة
اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيره **وقد**
اختلف في المراد بما اوحى على وجوه فقيل الصلاة
وقيل ان احدا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك
ولا تدخل امة قبل امتك وقيل انما للعموم والمعني
كل ما جاء به جبريل **وقيل ابو الحسن النوري**
عنه

عنه فقال اوحى الله سرا بسر من سر في سر وفي ذلك
يقول القايل
بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله • نور تحير في بحر من التيه
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اخبر الله
تعالى عن تصديق فؤاده لما راته عيناه بهذه الاية
وقرا الجمهور بتخفيف الذال من كذب وهو متعد
وما راى مفعوله وما موصولة والعايد محذوف
اي الذي راه وفاعل راى ضمير يعود الى النبي صلى الله
عليه وسلم والفؤاد هو القلب والمراد فؤاد النبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كذب قلب محمد صلى الله
عليه وسلم ما راه محمد صلى الله عليه وسلم بعينيه وان
القلب صدق العين وليس كمن راى شيا على خلاف
ما هو به فكذب فؤاده بصره وقرا هشام وابو جعفر
بتشديد الذال من كذب اي ما كذب الفؤاد ما راه
البصر ولم يقل انما راه البصر خيال لا حقيقة له
بل صدقه على ما راه هذا مبنيا على ان الراي البصر
واما على القول بان الراي الفؤاد فالمعنى ما كذب
الفؤاد ما راه الفؤاد اي لم يقل انه جن او شيطان
بل تيقن ان ما راه الفؤاد صدق صحيح والراي في الفؤاد

بيان
والفؤاد

قال الرازي لتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد
صلى الله عليه وسلم في قوله ما ضل صاحبكم
وفي قوله فأوحى الى عبده ما اوحى الى غير ذلك
وقيل ان ال للجنس اي جنس الفواد ويكون المعنى
ما كذب الفواد ما راى محمد صلى الله عليه وسلم
اي القلوب تشهد بصحة ما راه محمد صلى الله
عليه وسلم واختلفوا في المرئي ما هو فقيل
هو جبريل راه وله ستمائة جناح كما ثبت عن
ابن مسعود في الصحيح في تفسير هذه الاية وفي
رواية عنه راى جبريل عليه حلتا رفرف اخضر
قد ملا ما بين السما والارض كما رواهما الفرياني
والترمذي وصححهما وقيل المرئي الايات العجيبة
وقيل المرئي هو الله تعالى وهو قول ابن عباس
وانس وابي امامة وغيرهم من الصحابة رضي الله
عنهم والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينه وهو
المشهور عن ابن عباس ومنهم من يقول راه بقلبه
كما روي عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسياتي الكلام
على روية الله تعالى وما قيل فيها في الوجه التاسع
والعشرين من فوايد القصة قوله تعالى افتمارونه
على ما يرى انكر تعالى عليهم مكابرتهم وجحدهم
له

له على ما يراه كما ينكر على الجاهل مكابرته لعالم ومماراته
له على ما علمه فقال مستدبرا بهمزة الاستفهام الانكاري
افتمارونه اي افتجادلونه من المرا وهو الملاحاة والمجادلة
واشتقاقه من مريت الناقة مريا اذا امسحت ضرعها للدر
وعبر بالمفاعلة في هذه القراة اشارة الى اجتهادهم في
تشكيكه لان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه اي
يستخرجه من مري الشي استخرجه ومريت الفرس
اذا استخرجت ما عندها من الجري بسوط او غيره وكان
من حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن
معنى الغلبة فعدي تعديتها بعلى وقرا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب افتمرونه بفتح التا وسكون الميم من غير الف
بعدها اي افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده واختار
هذه القراة ابو عبيدة لان المشركين كان شانهم الجحد
وهو اكثر من المماراة واختار غيره القراة الاولى
لان الجحود كان منهم في هذا وفي غيره والذي اختص
به الاسرا المجادلة لانهم قالوا صف بيت المقدس
واخبرنا عن عيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه
به وايضا فقد يجحد الشي من لا يجادل فيه وموضع الجدال
ان لا يكون الا من جاحد وان اتفق من غير جاحد فهو
منصوب بصورة الجاحد فكان الجدال اخص من الجحود
وجعل الزمخشري وتبعه البيضاوي معنى افتمرونه

افتغلبونه في المراء من مارية فمن يته قال السبكي وهو معنى
جيد وورود مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يدفع
هذا المثبوت المعتنين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة
واضح واما على معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فان المماري
والجاحد يقصدان يفعلهما غلبة الخصم وقال على
ما يرى بصيغة المضارع والروية قد مضت فاما
ان يكون وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان في احد
تاويله ومذهب سيبويه جواز وضع المضارع موضع
الماضي واما للاشارة الى انه ماضي كما انه لم يبهم ولم
يلتبس الامر عليه فالروية وان مضت فهي عنده محققة
بها وتيقنه اياها فكانه الان ينظر والمماراة في
الشي الحاضر المعاين افحش واشد جهلا **قوله تعالى**
ولقد راه نزلة اخرى اخبر تعالى عن رويته
لجبريل مرة بعد اخرى فالمرة الاولى كانت دون
السما بالافق الاعلى والثانية هذه كانت فوق السما
عند سدرة المنتهى قال الحافظ بن كثير هذه هي
المرة الثانية التي راى النبي صلى الله عليه وسلم فيها جبريل
على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وكانت ليلة
الاسرا وقد روى الامام احمد بسند حسن كما قاله
الحافظ المذكور عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

قال

قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل على سدرة
المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق
يسقط من اجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله
به عليم واصل الحديث رواه مسلم انتهى واما المرة
الاولى فكانت بحرا اوائل البعثة كما تقدم واللام في
ولقد عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال ورد بان
اللام تنافي ذلك لان جواب القسم والقسم لا يكون حالا
لان الحال خبر والقسم انشا والضمير المرفوع المستتر في
راه للنبي صلى الله عليه وسلم واما البارز المنصوب
ففيه خلاف بحسب ما تقدم فقال ابن عطية مسعود
وعايشة ومجاهد هو عايد الى جبريل وقال ابن عباس
وكعب الاحبار هو عايد على الله تعالى **وقوله**
نزلة اخرى اي مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها على الظرف شعارا بان
الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزوله ودنوه
وحيث كان الضمير عايدا على الله تعالى فالكلام في
الدنو ما سبق من انه على سبيل المجاز والمراد القرب
المعنوي من الله مع تنزيهه تعالى عن الجهات ولا يمنع
مع ذلك ان تتكرر رويته له في تلك الليلة وقيل
ان نزلة منصوبة نصب المصدر الواقع موقع
الحال والتقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى الى

هذا ذهب الحوفي وابن عطية والاول اقتصر
عليه الزمخشري وصدر به القاضي وحكي الثاني
بقيل وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا
يعني الاول ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب
الفرا ونقله عنه مكي وقيل ان نزلة منصوبة
على المصدر المؤكد وقدره ابو البقاء مرة اخري
او روية اخري قال الشهاب الحلبي المذكور وفي
تاويله نزلة بروية نظر وقوله اخري يدل
علي سبق روية قبلها وقد تقدم ما يدل علي ذلك
والمراد بالاتيان في هذه الاية وهي ولقد راه نزلة
اخري بالفعل المصدر باللام القسمية وكلمة قد
المفيدة للتحقق في الروية عن المرة الاخيرة
قوله تعالى عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان
لراه وظرف الفعل قد يكون للفاعل او المفعول
او كلاهما ولا اشكال فيه هاهنا النبي صلى الله عليه
وسلم وعند من يقول المري هو جبريل فيصح ان يكون
ظرفا لهما معا والسدرة شجرة النبق راها النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وراي عندها جبريل
في صورته الاصلية وهي في السما السابعة كما في
حديث انس رضي الله عنه ووقع في حديث ابن مسعود

انما

غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال
وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي
رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الما وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم جلوس بيض
الوجوه امثال القراطيس فقوم في الوانهم شي فقام هولا
الذين في الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه
فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصاروا مثل الوان اصحابهم
فجاوا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هولا البيض
الوجوه ومن هولا الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار
التي دخلوها فقال اما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا
ايمانهم بظلم واما هولا الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه
الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم
ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان امتك
واذا بامته شطرين شطر عليهم ثياب كانها القراطيس
وشطر عليهم ثياب رمده فدخل البيت المعمور ودخل معه
الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين
عليهم الثياب الرمده وهم على خير فصلى ومن معه من

المؤمنين في البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة وانه لحذا الكعبة
لو خر حجر لخر عليها ثم خرج ومن معه وفي رواية انه
عرضت عليه الانية الثلاثة المتقدمة فاخذ اللبن
فاستصوب جبريل فعله كما تقدم وقال كما في الرواية المتقدمة
هذه الفطرة التي انت عليها وامتك ثم رفع الى سدرة
المنتهى واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج
من اصلها الانهار انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها مثل
قلال هجر واذا ورقها كاذان الفيلة تكاد الورقة تغطي
هذه الامة وفي رواية الورقة منها تظل الخلق على كل
ورقة ملك فغشيها الوان لا يدري ما هي فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا
فما احد يستطيع ان ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب
واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقال ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما
الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه راى جبريل
عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد
الافق يتناثر من اجنحته التهاويل والدر والياقوت مما لا يعلمه

الا

الا الله ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فراى على
بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر
فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال
لان السائل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من
حاجة فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء
جمع دلو اعني
وفي رواية واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا
بطير كانها البخاتي فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير
لناعمة قال آكلتها انعم منها واني لارجو ان تاكل منها وراى
نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك
اذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره
ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها فاذا قوم ياكلون
الجيف فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم
الناس وراى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف
الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت
دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيتها سحابة فيها من كل
لون فتاخر جبريل ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه
صريف الاقلام وراى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من
هذا املك قيل لا انبي قيل لا قال من هذا قيل هذا رجل كان
في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم

يستتب له الدين قط فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه
تعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يا رب قال سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت
موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت
له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل
وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيلا فقال
الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوي
وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك للناس
كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك
وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت
امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك هم الاولون
والاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم
اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا
واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية

اسهم

اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم
رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت
السموات والارض فرضت خمسين عليك وعلى امتك خمسين
صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن
لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثم انجلت السحابة واخذ
بيده جبريل فانصرف به سريعا واتى به سريعا على ابراهيم فلم
يقل شيئا ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ربك صح
ما صنعت يا محمد وما فرض عليك وعلى امتك قال فرض
علي وعلى امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى
ربك فاسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق
ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم
اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك اضعف
اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان
نعم ان شئت فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة
وخر ساجدا ثم قال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم
قال قد وضعت عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى
موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه
وهو يحط عنهم خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك

قال هي خمس صلوات كل يوم وليلة بكل صلاة
عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا
ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة واخرت
فمر حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع
الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فقال لقد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى
واسلم فنادى مناد ان قد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله ولم يمر على
ملاء من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة وفي
رواية مر امتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل
ما لي لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا الا غير واحد
سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك
الي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق
ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى سماء الدنيا
نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات
فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون
على اعين بني ادم لا يتفكروا في ملكوت السموات
والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا
فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا عليها جمل عليه

غرارتان

غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى
العير نفرت الابل واستدارت وصرع ذلك البعير
وانكسر ومر بعير قد ضلوا فقدوا بعيرا لهم
قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت
محمد ثم اتى اصحابه قبل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف
ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله
ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال كالمستهزئ هل كان
من شيء قال نعم قال وما هو قال اسري بي الليلة قال
الى اين قال الى بيت المقدس ثم قال اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فلم يرانه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث
ان دعا قومه اليه فقال ارايت ان دعوت قومك
اتحدثهم بما حدثتني قال نعم فنادى يا معشر بني كعب
بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا اليهما
فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت
المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم
فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على جمجمة راسه
متعجبا وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي قوله امما اي يسيرا
كل امرك قبل اليوم كان امما غير قولك اليوم انا اشهد
انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في

ليلة واللات والعزى لا اصدقك قال ابو بكر يا مطعم
بيس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه
صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناوه
وكيف هيبته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من
سافر اليه فذهب ينعت لهم بناوه كذا وهيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت
فكرب كربا ما كرب مثله فجي بالمسجد وهو ينظر اليه حتى
وضع دون دار عقال او عقيل فقالوا كم للمسجد من
باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا
ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت اشهد انك رسول الله
فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي
بكر افتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجا قبل
ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك
اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فبذلك سمي ابو
بكر الصديق ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال
اتيت على عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا
في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم احد واذا قدح
ما فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها
جمل احمر عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذت
العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى
عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود

وكانت عند الصحابة ش

وغرارتان

وغرارتان سوداوان وها هي تطلع عليكم من الثنية فقالوا
متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم
بعير قالوا نعم ثم سالوا العير الاخر فقالوا هل انكسر
لكم ناقة حمرا قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة
من ما فقال رجل انا والله وضعتها فما شربها احد منا
ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد
فانزل الله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس ولنشرع الان بعونه الله تعالى في الكلام
على بعض الفوايد المتعلقة بقصة الاسرى والمعراج من
عدة اوجه **الوجه الاول** في كيفية الاسرى
والمعراج وهل تكرر اولا وقد اختلف في ذلك
والذي ذهب الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقها
والمتكلمين الى انهما وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد
معا في اليقظة لا في المنام من مكة الى بيت المقدس الى السموات
العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شا الله تعالى قال
القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الاية
نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل
عن الظاهر والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المبادرة

الي الاذهان من الفاظها الي التاويل الا عند الاستحالة
وتعذر حمل اللفظ علي حقيقته وليس في الاسرى بجسده
وحال يقظته استحالة تؤذن بتاويل اذ لو كان مناما
لقال سبحان الذي اسري بروح عبده ولم يقل عبده
والعبد حقيقته هو الروح مع الجسد كما تقدم
ذلك ولو كان مناما لما كان فيه اية ولا معجزة
خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رويا
الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغية وخرق العادة
ما فيه من اليقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده
المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من
اسلم وافتتنوا به لان مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب
والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما
كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعيد عن ساحة
العادة خصوصا ووقوعه في مثل ذلك الزمن
مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الي ان الاسرى كان
في ليلة والمعراج كان في ليلة اخرى قال
ابن دحية واليه جنح البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمة
قال الحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك علي التغاير
عنده بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما
وذلك لانه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة

الاسرا

الاسرا والصلاة انما فرضت في المعراج فدل
علي اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة
لان كلا منهما يشتمل علي قصة منفردة وان
كانا وقعا معا انتهى ويؤيد وقوع المعراج عقب
الاسرا في ليلة واحدة رواية ثابت عند مسلم
اتيت بالبراق فركبت حتى اتيت بيت المقدس فذكر
القصة الي ان قال ثم عرج بنا الي السما الدنيا وحديث
ابي سعيد الخدري عن ابن اسحاق فلما فرغت مما كان
في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث وذهب
جماعة الي ان الاسرا كان بروحه في المنام ويعزى
هذا المذهب لمعاوية رضي الله عنه واحتج لذلك
بقوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس والرويا انما تطلق علي ما كان مناما ولظاهر
ما في بعض الاحاديث من قوله بينا انا نايم وفي
بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزى
هذا المذهب ايضا لعايشة رضي الله عنها لما في
حديث ابن اسحاق من قولها ما فقدت جسد رسول الله
صلي الله عليه وسلم وانما اسري بروحه واجيب
عن الاية بان الرويا قد تكون بمعنى الروية في اليقظة
كما نقل عن ابن عباس وبان قوله فتنة للناس يويد
انها رويا عين اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد

وعن قوله بينا انا نايم بان اول مجي الملك اليه
وهو نايم فايقظه لا انه استمر نايما واما قوله
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت
اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجايب
الملكوت ورجع الى عالم الملك فلم يرجع الى حال
البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان للحديث
الذي ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلما اتفقوا
على ان شريكا راويه اضطرب فيه وما حفظه.
وزاد ونقص وقدم واخر ولا عزما يعزى
لعايشة بانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده
انقطاع وراو مجهول ويبعد بر صحته فعايشة
لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن من
يضبط الامور وعلى القول بان الاسرا كان بعد
المبعث بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشاهد
ذلك دل على انها حدثت به عن غيرها فلم يرجح
خبرها مع قول ام هاني بخلافه وذهب جماعة
منهم الامام ابو شامة الى تكرر الاسرا
والمعراج واحتج بما رواه البزار وغيره عن
انس من قصة في المعراج مخالفة لما تقدم في
قصته قال الحافظ ابن حجر ولا بعد في وقوع مثل
ذلك في المنام وانما المستغرب وقوع التعدد

في

في قصة المعراج الذي وقع فيها السوال عن كل نبي
وسوال اهل كل سما هل بعث اليه وفرض الصلوات
الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في اليقظة
لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى
بعض والترجيح الا انه لا بعد في وقوع جميع ذلك
في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفقه انتهى
وقد ذهب جماعة منهم البغوي وجزم به النووي
في فتاويه الى ان الاسرا وقع مرتين مرة في
النوم ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم
توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدو نبوته
الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه
امر عظيم يضعف عنه القوى البشرية وكذلك
الاسرا سهله عليه الرويا لان هوله عظيم فجا في
اليقظة على وفقه في المنام توطية وتقدمة رفقا
من الله بعبده وتسهيلا عليه

الوجه الثاني

في وقت الاسرا به ومكانه اما وقت الاسرا فالصواب
الذي اتفق عليه العلما ان الاسرا كان بعد البعثة
واما ما وقع في بعض الروايات انه جاه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم يرهم
حتى اتوه ليلة اخرى فيحتمل ان المجي الثاني كان بعد ان
اوحي اليه وحينيذ وقع الاسرا والمعراج واذا كان

بين الجنسين مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة او كثيرة
قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاظهر وبه يرتفع الاشكال
كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قال بعضهم ان
يكون المعنى قبل ان يوحى اليه في شان الاسراء والمعراج
مثلا اي وقع ذلك بغتة قبل ان ينذر به واختلفوا
في اي سنة كان فجزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة وجرى
عليه النووي وبالغ ابن حزم فنقل فيه الاجماع وقيل
قبل الهجرة بسنة وجزم عياض بثلاث سنين حكاه
ابن الاثير وقال القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين
ورجحه بالاتفاق على ان خديجة صلت معه بعد فرض
الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث او خمس ولا خلاف
ان فرضها كان ليلة الاسرى وأجيب بان الصلاة
التي صلتها معه هي التي كانت اول البعثة وكانت
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي فرض ليلة
الاسرا الصلوات الخمس وماتت خديجة قبل ذلك وقيل
كان بعد البعثة بخمس سنين وقيل بخمسة عشر شهرا
وقيل بعام ونصف واختلفوا ايضا في اي الشهور
كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه كما
في النسخ المعتمدة بانه كان في ربيع الاول قال النووي ليلة
سبع وعشرين وجرى عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم
كما في الفتاوي وفي اكثر النسخ من شرح مسلم انه كان في ربيع

الاخر

الاخر كما في بعض نسخ الفتاوي وقيل كان ليلة سبع
وعشرين من رجب وجزم به النووي في الروضة تبعا
للرافعي وقيل كان في رمضان وقيل في شوال وعني بعضهم
اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم الاثنين
ويحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين
وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم
الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار
الانتقالات النبوية وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة
ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه
صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة
والسلام فيه خلق وفيه انزل الى الارض وفيه تاب
الله عليه وفيه مات وكانت اطواره الوجودية
والدينية خاصة بيوم واحد وروى ابن ابي
شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهم قالا ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج
الى السماء وفيه مات وقولها وفيه عرج الى السماء ارادا
الليلة لان الاسرا كان بالليل اتفاقا واما مولده
صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه كان نهارا كما قال البدر
الزركشي وقيل كان ليلا فلعله المراد ايضا ليلة
كما تقدم واما مكانه فباعتبار البلد المشهور انه مكة
ومن قال بالمدينة فمحمول على التعدد في المنام وباعتبار

المكان الخاص فيؤخذ من الاحاديث اقوال
ففي رواية انه كان عند البيت وفي اخرى
في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم
هنا الحجر كما قال ابن حجر وفي رواية انه اسري
به من شعب ابي طالب وفي رواية انه كان في
بيت ام هاني قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه
الاقوال انه نام بيت ام هاني وبيتها عند شعب
ابي طالب ففرج عن سقف بيته واضاف البيت
اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك واخرجه
الى المسجد فكان به مضطجعا وبه اثر النعاس
ثم اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق قال
وقد وقع في مرسل الحسن عند ابي اسحاق فانا ههنا فخرج
الى المسجد وهو يؤيد هذا الجمع انتهى وقال بعضهم
ليس بين قوله بينا انا نائم في المسجد الحرام لان الحرم
كله انتهى **الوجه الثالث** هل وقع الاسرى
لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او هو
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم **اجاب**
العارف بالله عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا
بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من الانبيا
الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عده ايضا من
خصائصه الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه

الصغرى

الصغرى والكبرى **الوجه الرابع** قال
ابن المنير كانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة
على سبيل المفاجاة كما اشار اليه بقوله بينا انا وفي
حق موسى صلى الله عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل
عنه صلى الله عليه وسلم الم الانتظار ويؤخذ من ذلك
ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقام
موسى صلى الله عليه وسلم مقام المراد بالنسبة الى
مقام المريد وقال ابن دحية في قوله فرج سقف
بيتي الحكمة في انه لم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالى
واتوا البيوت من ابوابها فالحكمة في ذلك
المبالغة في المفاجاة والتنبيه على ان الكرامة
والاستدعا كانا على غير ميعاد والاشارة الى
ما سيقع من شق صدره والتامه بلا معالجة فاراه
الملك بافراجه عن السقف والتامه على الفور
كيفية ما يصنع به وقرب له الامر لطفا في
حقه وتثبيتا للصبر وقال بعضهم الحكمة في
نزوله عليه من السقف التنبيه على ان المراد يعرج
به الى جهة العلو **الوجه الخامس** في الرجلان
اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما تلك
الليلة حمزة وجعفر رضي الله عنهما قال ابن ابي جمرة
وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن

خلقه اذ انه في القصل حيث هو ومع ذلك
كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم
ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه
دليل على جواز نوم جماعة في موضع واحد
لكن يشترط في ذلك ان يكون لكل منهم ما يستر
به جسده عن صاحبه

الوجه السادس

في ما وقع في القصة من شق صدره الشريف
وقد انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرى
وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد
عند مرضعته حليمة الثانية عند البعثة الثالثة
ليلة الاسرى ولكل من الثلاثة حكمة فالاولى
التي كانت في زمن الطفولية لينشا على اكمل
الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا
الشق كان سبب اسلام قرينه المروى عنده
البزار من حديث ابن عباس والثانية التي عند
المبعث زيادة في الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب
قوي في اكمل الاحوال من التطهير والثالثة
التي عند ارادة العروج الى السما لتتاهب للمناجاة
قال الحافظ المذكور ويحتمل ان تكون للحكمة
في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول
المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم

في

في الطهارة قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم
الحكم والطفها وادقها وحقها ان تكتب بالذهب
على صفحات القلوب لارتفاع محلها قال بعضهم
قدس لداخل الحرم الشريف فما ظنك بداخل
الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم
الملك وهو ظاهر الكائنات انيط الغسل له بظاهر
البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة
من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات انيط الغسل
بباطن البدن في التحقيقات وقد عرج به ليفرض
عليه الصلاة وليصلي بملائكة السموات ومن شان
الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله
عليه وسلم وان كان خلقه نورا متنقلا من الانبيا
وفي صفا النور ما يغني عن التطهير الحسي لكن الغسلة
الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة
لحق اليقين وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم
شق ايضا وهو ابن عشر سنين فتكون المرات اربعا وذكر
بعضهم في حكمة ذلك ان العشر لما كانت قريبا من
سن التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام
وقدس حتى لا يلتبس بشي مما يعاب على الرجال
قال الحافظ ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج
القلب مما يجب له التسليم له ولا يصرف عن حقيقته

الله تعالى محمد

لصلاحية الغذرة فلا يستعمل شي من ذلك
ويويده كما قال بعضهم المحدثين انهم كانوا
يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم
قال ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره
عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بل
هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة
وايضا فقد تكرر وقد وقع له وهو رضيع
بعيد من اهله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
هل كان شق الصدر وغسله مخصوصا به او وقع
لغيره من الانبيا قال الحافظ ابن حجر في الفتح وقد
وقع عند الطبري في قصة تابوت بني اسرايل انه
كان فيه الطست التي يغسل فيها قلوب الانبيا
وهذا مشعر بالمشاركة انتهى وصحح الحافظ
الجلال السيوطي في خصايصه الصغرى عدم
المشاركة وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وخالفه تلميذه العلامة محمد الشامي فقال الراجح
المشاركة واسند لقصة تابوت بني اسرايل من
طريق السدي الكبير كما رواه سعيد بن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم
قال ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد
الفحص الشديد قلت لكن يمكن ان يقال وقوع شق
الصدر

الصدر له صلى الله عليه وسلم مع تكراره ثلاث
مرات او اربع لم يشاركه احد من الانبيا فيه وعليه
يحمل كلام السيوطي واما مطلق شق الصدر فوقعت
فيه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه يحمل كلام
غيره ومستند ما قلته ان تكرر شق الصدر له
صلى الله عليه وسلم ثبت في الاحاديث التي بعضها في
الصحيحين ووقوع شق الصدر لغيره انما اخذ من
القصة المذكورة وليس فيها تعرض لتكرر هذا
ما ظهر والله اعلم واختلفوا هل وقع ذلك مع
مشقة او لا قال الحافظ ابن حجر من غير مشقة
وبه جزم ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه
وقال ابن دحية بمشقة عظيمة ولهذا انتقع
لونه اي صار كلون النقع وهو الغبار وهو صفة
الوان الموتى قال بعضهم رواية انتقع لونه حكاية
لما وقع له في المرة الاولى وهو صغير في بني سعد
وفي حديث ابي هريرة في المرة الثانية وهو ابن عشر
ما يفيد انه لم يقع له مشقة بعد المرة الاولى ووقع
السوال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم
بالة قال بعض المحققين لم ار من تعرض له بعد
التتبع وظاهر قوله فشق انه كان بالة الوجه
التاسع في الحكمة في الغسل واختصاص الاتيان

بطست من ذهب اما الطست فلكونه اشهر
الات الغسل عرفا واما كونه من ذهب فلكونه
اعلا الاواني واصفاها ولان فيه خواصا ليست
في غيره منها انه من اواني الجنة وانه لا تاكله
النار ولا التراب ولا يصدي وانه اثقل الجواهر
فناسب ثقل الوحي قال السهيلي وابن دحية ان
نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب
الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب
الى ربه وان نظر الى معناه فلوضائه ونقائه وثقله
والوحي ثقيل ولما تحريم استعماله فهو مخصوص
باحوال الدنيا وذلك كان من احوال الغيب
فيلتحق بالامور الاخروية وقال النووي
ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال اناء الذهب
والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس
بلازم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه كان قبل تحريم
النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب
والفضة انتهى اي لان التحريم انما وقع بالمدينة
كما نبه عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني وهذا
احسن من جوابه الاول لانه لا يكفي ان يقال ان
المستعمل لهم ممن لم يحرم عليه ذلك من الملائكة
لانه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه ان

يستعمله غيره في امر يتعلق بسيدنا المكرم الوجه
الثامن يوخذ من غسل قلبه بماء زمزم انه افضل
من الكوثر لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف
الا بافضل المياه قاله الامام البلقيني وقال
الامام ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع
في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر
في الارض فاريد بقاء بركته صلى الله عليه وسلم
في الارض انتهى بتفصيل لان ماء زمزم يقوي
القلب ويسكن الروع قال الحافظ الزين
العراقي ولذلك غسل به قلبه عليه الصلاة
والسلام ليلة الاسرا ليقوى على رؤية الملكوت
الوجه التاسع في معنى ما ورد في القصة لما انه
استخرج قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فغسله
ونزع ما كان فيه من اذى وفي بعض الروايات
انه اخرج منه علقة سودا وقال حظ الشيطان
هذا ح
منك وقد سئل الامام تقي الدين السبكي رحمه الله
تعالى عن العلقة السوداء التي اخرجت من قلبه
صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك
هذا حظ الشيطان منك فاجاب رحمه الله تعالى
بان تلك العلقة خلقها الله في قلوب البشر قابلة
لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله

عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي له الشيطان
فيه شيا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه
حظ واما الذي نفاه الملك امر هو في الجبلات
البشرية فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من
حصوله القذف في القلب قيل له فلم يخلق
الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة
وكان يمكن ان لا يخلقه تعالى فيه فقال انه من جملة الاجزا
الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ولا بد منه
ونزعه كرامة ربانية طرات مرات وقال غيره لو
خلق الله نبيه سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على
حقيقته فاظهره الله على يد جبريل عليه السلام ليتحققوا
كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر **الوجه العاشر**
في معنى كون الطست مملوا حكمة وايمانا وافراغه
في الصدر مع ان الايمان والحكمة من الاعراض وهي
لا يوصف بها الا محلها الذي تقوم به ولا يجوز
فيها الانتقال لانه من صفات الاجسام قال
الامام النووي والحافظ ابن حجر المعنى جعل في
الطست شي يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال
الحكمة وهذه المعلوم يحتمل ان يكون على الحقيقة
وتجسد المعاني جائز كما جاء ان سورة تجي يوم القيامة
كانها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن

الاعمال

الاعمال وغير ذلك وقد اختلف في تفسير الحكمة على
اقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها انها
العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب
النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم
من حاز ذلك وقوله فافرغها اي الطست الممتلي
حكمة وايمانا في صدره المراد به القلب فسماه باسم
ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ ابو محمد ابن ابي
جمرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على ان يمتلي
قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين
لانه اعطي برؤية شق بطنه وعدم تاثره بذلك
ما امن معه من جميع المخاوف فلذلك كان اشجع الناس
حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله ما زاغ البصر
وما طغى **الوجه الحادي عشر** في الحكمة في الختم
بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام على الخاتم
المذكور وقدره قال الامام السهيلي الحكمة
في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملي
قلبه ايمانا وختم عليه كما يختم على الوعا المملو مسكا
او درا فجمع الله تعالى اجزا النبوة لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتممه وختم عليه بختمه فلم تجده
نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان
الشي المختوم محروس وكذلك تدبير الله لنا في هذه

المراد اذا وجد احدنا الشيء بختمه زال الشك
وانقطع الخصام فيما بين الادميين فلذلك ختم
رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي
القى النور فيه ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه
كالبيضة وقد اختلف في موضع الخاتم من جسده
فوقع في بعض الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم
انه عند نغض كتفه اليسرى وفي رواية شاذة انه
عند غضروف كتفه اليمنى والنغض بنون تضم
وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمة اعلا الكتف عند
الجمهور والغضروف بغين مضمومة فضاد ساكنة
معجمتين فرا مضمومة فواو ففاء راس لوح الكتف ووقع في حديث
شداد بن اوس في مغازي ابن عايذ في قصة شق صدره
وهو في بلاد بني سعد بن بكر واقبل وفي يده خاتم وله
شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ ابن حجر هذا
قد يوخذ منه ان الختم قد وقع في موضعين من
جسده والعلم عند الله ومقتضى الاحاديث التي
فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا
حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره
عند حليمة خلافا لمن قال ولد به او حين وضع قال
السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند نغض الكتف انه معصوم
من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان

يوسوس

٧٧

يوسوس اي لان القلب من تلك الجهة وقد اختلف
في صفة خاتم النبوة على اقوال كثيرة نحو العشرين
قولا متقاربة المعنى ففي رواية انه مثل زر الحجلة
والزر واحد الازرار والحجلة واحدة الحجال
وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى كالشبانة
وهذا هو الاشهر في تفسير ذلك وفي رواية انه
كجمع بضم الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو
صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وفي رواية
كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر مجتمع قال
بعض العلماء اختلاف اقوال الرواة في خاتم النبوة
وليس ذلك باختلاف بل كل شبهه بما سنح له وكلها
الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال
شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية
الاخرى انه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها
شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وقال
القرطبي دلت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة
كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل
قدر بيضة الحمامة واذا كبر جمع اليد وذكر نحوه
القاضي عياض وزاد واما رواية جمع الكف
فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات
الكثيرة ويكون معناها على هيئة جمع الكف لكنه اصغر

منه في قدر بيضة الحمامة واخرج الحاكم في المستدرك
عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد
كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله
عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه بازا قلبه
مما اختص به عن سائر الانبيا والله اعلم وذكر الحافظ
مغلطاي في الزهر ان الحاكم روى في تاريخه عن
عائشة انها لمست الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة في رفعه
عند موته صلى الله عليه وسلم ان امر النبوة والرسالة
باقيتان بعد موته حقيقة لحياته في قبره
كسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه لما وضع
لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان
وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقائه في جسده
فائدة الوجه الثاني عشر في الكلام على البراق
وفي الحكمة في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفي الحكمة في
استصعابه عند ارادة الركوب عليه فالبراق
بضم الموحدة وتخفيف الرا مشتق من البريق
فقد جاء في لونه انه ابيض او من البرق لوصفه
بسرعة السير او من قولهم شاة برقا اذا كان
خلال صوفها الابيض طاقات سود ولا ينافيه
وصفه في الحديث بالبياض لان البرقا من الغنم
معدودة

معدودة في البيض ويجوز ان يجمع بين المعنيين
فسمي براقا للونه ولسرعة سيرها ويحتمل ان لا يكون
مشتقا وقد ورد في صفته اقوال امثلها ما ذكر
في القصة عن ابن عباس وفي السير كون جناحيه في
فخذيه تعلل موضحا لدرايته اولا ان ذلك جار على
هذا الامر في خرق العادة او لاجل الراكب
لانهما لو كانا في جنبيه على العادة لكانا تحت فخذي
الراكب او فوقهما ويحصل له مشقة بضمهما ونشرهما
خصوصا مع السرعة العظيمة وفي بعض الاثار
ان البراق ليس بذكر ولا انثى فاقتضى ذلك ان يكون
مفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد وقد قال
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لكن نقل الشيخ سعد
الدين التفتازاني ان الملائكة الكرام لا ذكور ولا
اناث الى اخر ما ذكره وفي اثر اخر ان جبريل خاطبه
خطاب المؤنث قال ابن ابي جمرة ما ملخصه وانما كان
ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق والقدرة صالحة
لان يصعد بنفسه من غير براق لكن لما كان البراق
بشارة له في تشريعه لانه لو صعد بنفسه لكان في
صورة ماش والراكب خلاف الماشي وقال ابن دحية
ما ملخصه ايضا ولعل الاسرا بالبراق اظهار الكرامة
العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له وخصيصا

واختصه اليه بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه
في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس ولكنه
بشكل البغل للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن
لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة في الاسراع
العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع الشديد
عادة فان قيل هل كان الاسراع على اجنحة الملائكة
او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه السلام او الخطوة
كطي الارض والزمان قلت المراد اطلاعه على الايات
الخارقة للعادة وما تضمن امر اعظمها ولا عجب في حمل
الملائكة او الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة فبخلاف
قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع
من تعظيمه بالملائكة ما هو اعظم ... من حمله
على اجنحتها وقد اخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام
البراق وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله
عليه وسلم حمل البراق وما هو حامل البراق من الملائكة
وهذا اتم في الشرف قاله في فتح الصفا وقد اختلف
في حكمة استصعاب البراق فقال ابن بطال انما استصعب
عليه ليعده بركوب الانبيا قبله ويويده ما ورد في
بعض طرق القصة فاستصعب البراق وكانت
الانبيا تركبها قبله وكانت بعيدة العهد بركوبهم
لم تكن ركبت في الفطرة ونقل بعض المتاخرين وهو

بيان هل لكان

الشيخ

الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله ولا يبعد ان يقال انما كان
استصعابه فرقا من هيبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال الامام
العيني في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه
الثقات انه انما شمس ليعد له الرسول عليه الصلاة والسلام
بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعد له ذلك قر وذلك
لانه قد جاء في التفسير في قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى ان الله تعالى اعد له في الجنة اربعين الف
براق ترعى في مروج الجنة انتهى وقد روى ابن زنجويه
في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة
ثمود لصالح فيركبها حتى توافي به المحشر وانا على
البراق اختصصت به من دون الانبيا يومئذ
ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي
على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبيا وامممها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله
قالوا ونحن نشهد على ذلك وقال ابن دحية
وابن المنير انما استصعب تيها وزهوا بركوب
النبي صلى الله عليه وسلم واراد بقوله اي محمد تستصعب
استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة
وانما تاه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم منه ولهذا

من عند قبره

قال فارفض عرقا فكانه لجايه بلسان الحال
مستتر يا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب
وذلك قريب من رجفة الجبل به حتى قال له اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيد فهي هزة طرب
لا هزة غضب ولم يسم الله سبحانه مسرى البراق برسول الله
صلى الله عليه وسلم طيرانا وانما سماه بما يسمى السير
المعتاد وسير الليل عند العرب يسمى اسرا فيؤخذ
من هذا ان الولي اذا طويت له الارض البعيدة
في الساعة الواحدة يتناوله اسم المسافر ويشمله احكام
السفر باعتبار القصر والفطر وانما لم يذكر البراق
في الرجوع لان ذلك معلوم بذكره في الصعود كقوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ويؤخذ مما
ذكر في القصة وهنا من ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ركبوا البراق وان ركوبه ليس من خصايصه
صلى الله عليه وسلم نعم ركوبه مسرجا ملجما لم يرد
لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الوجه
الثالث عشر في قوله في القصة وتكلم اربعة وهم
صغار فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم وقد تكلم في المهد جماعة
غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين عشرة ففي

الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة فذكر عيسى وصاحب جريج وابن المراة
التي مر علي بامراة يقال لها زنيت وفي صحيح مسلم في
قصة اصحاب الاخدود وان امراة جي بها لتلقى
في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال
يا اماه اصبري فانك على الحق وفي رواية عند ابن ابي
قتيبة انه كان ابن سبعة اشهر وروى الثعلبي عن
الضحاك ان يحيى بن زكريا تكلم في المهد وذكر البغوي
في تفسيره ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
تكلم في اوايل ما ولد وفي سيرة الواقدي ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد وقد تكلم
في زمنه مبارك اليمامة وهو طفل كما في الدلايل فهؤلا
عشرة واما قوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين
كما تقدم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الى اخره فقال
الزركشي اي من بني اسرايل وقال غيره قاله قبل ان يعلم
الزيادة وقد نظم اسما المتكلمين في المهد العشرة
الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله فقال
تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون نطقلها ٥ وفي زمن الهادي المبارك

الوجه الرابع عشر ذكر في القصة نزوله صلى الله عليه وسلم عن البراق وصلاته ببعض مواضع وقال حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظهر البراق هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس قال الحافظ ابن حجر وهذا لم يسنده حذيفة الى النبي فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك انكاره ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع ذلك وظاهر قول حذيفة لم يزايل هو وجبريل ظهر البراق ان جبريل كان راكبا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في ذلك فاجاب بعضهم عن قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله هو وجبريل متعلق بمرافقته في السير لا في الركوب وقال ابن دحية معناه وجبريل قايد او سايق او دليل قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وقد تعقب الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق فركبه خلف جبريل

فسار بهما وهذا وما قبله صريح في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديفا له لكن في حديث ابن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله اعلم واما ما تقدم من انكار حذيفة رضي الله عنه ربط البراق لما روى الامام احمد والترمذي عنه انه قيل له اربط البراق قال اخاف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي يعني من اثبت ربط البراق في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى فهو اولى بالقبول وقال الامام النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقال السهيلي في هذا من الفقه الاخذ بالاحوط مع صحة التوكل وان الايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فانه صلى الله عليه وسلم قد تحرز لذكا مانه بقدر الله تعالى وعلم انه قد سبق في ام الكتاب ما سبق ومع ذلك كان يتزود في اسفاره ويحمل السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط البراق من هذا الفن وقع لان جبريل اتى الصخرة

فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق قال
الطيبي في شرح المشكاة فان قلت كيف الجمع بين هذا
وبين قوله في حديث انس فربطه بالحلقة التي كانت
تربط بها الانبيا قلت المراد من الحلقة الموضع الذي
كان فيه الحلقة واسند خرقه جبريل عليه السلام اه
انتهى وهذا الجمع لا يصح لان الحلقة وموضعها بالباب
والذي خرقه جبريل باصبعه انما هو الصخرة وهي
داخلة المسجد بعيدة عن الباب والاولى ما قال بعضهم
في الجمع انه صلى الله عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة تادبا
واتباعا للانبيا فاخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق
الصخرة وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه
بالباب بل انت اعلى واغلى فلا يكون مركوبك الا
في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبرا

الوجه الخامس عشر في صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا
ببيت المقدس تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبيا في بيت المقدس قبل العروج وهو احد الاحتمالين
للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال
الثاني انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط من
السما فهبطوا ايضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم
وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في
بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج

وهذه

وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا
صلى الله عليهم وسلم الصواب انها الصلاة المعروفة
ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية
قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر
هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة
فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر
انها كانت فريضة وايده بعضهم بما في قوله في بعض
طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فاممتهم وفي رواية
فاذن جبريل والاذان والاقامة يؤذنان بانها فريضة
ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة
لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات
الخمس وعلى كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي
النبي صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح قال بعض
المتاخرين وليس بشي سوا قلنا صلى بهم قبل العروج
او بعده لان اول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس
مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية على مكة
فعليه الدليل والذي يظهر والله اعلم انها كانت
من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة
عليه قبل ليلة الاسرا وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني
وهل قراءتها بام القران لمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة لا يقرا فيها بام القران او كان قبل مشروعيته

هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة
في تلك الصلاة فيها وقفت عليه خبر صحيح او حسن
يعتمد وفوق كل ذي علم عليم قال بعضهم وتكرمه
صلى الله عليه وسلم للانبيا وللصلاة بهم ببيت المقدس
يحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصور
اجسادها في علم الله تعالى ويؤيده ما في حديث ابي
هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي ارواح الانبيا ويحتمل
الاجساد بالارواح ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم
عن انس عند البيهقي وبعث الله آدم فمن دونه من
ذريته من الانبيا وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا
من سمى الله ومن لم يسم فصليت بهم واما رؤيته لهم في
السما فمحمولة على رؤية ارواحهم وانها تشكلت بصور
ابدانهم الا عيسى صلى الله عليه وسلم لما صح انه رفع بجسده
وكذلك ادريس ايضا او حضرت اجسادهم لملاقاته
صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما وقد انكر حذيفة
ابن اليماني رضي الله عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ببيت
المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى فيه لكتبت
عليكم الصلاة فيه قال البيهقي وابن كثير والمثبت
مقدم على النافي يعني من اثبت الصلاة ببيت المقدس
وهم الجمهور من الصحابة معهم زيادة علم على من نفي
ذلك فهو اولى بالقبول واما ما احتج به فيجاب عنه

بمنع

بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة ان كان اراد بقوله
لكتبت عليكم الفرض وان اراد التشريع فنلتزمه وقد شرع
النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه
بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال وذكر فضيلة
الصلاة فيه في غير ما حديث **فان قيل** كيف تصلي الانبيا
وهم اموات وليسوا في دار عمل اجيب بانهم كالشهدا
بل افضل منهم احيا في قبورهم فيصلون ويحجون كما ورد
في الحديث الاخر فلا يستبعد ان يتقربوا الى الله تعالى
بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا
في استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور وان
المنقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل الاعمال
من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع له تعالى
كما جاء في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام وكما يقال للقاري اقرا وارق
وانظر الى هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت
الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كل حال لا يمتنع
حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ لان الانبيا
حتى خيروا بين البقا في الدنيا وبين الاخرة ولا شك انهم
لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة فلو
كان انتقالهم في هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب

الى الله تعالى لما اختاره **الوجه السادس عشر** في
تقديم الانية هل كان قبل العروج او بعده وفي عددها
فاكثر الروايات انه كان قبله وفي بعضها انه بعده ففي
رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم في السماء السابعة ثم
انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطات وفي رواية كان
ذلك بعد رؤيته للبيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله
كان قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم
على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير
وابن حجر واما الاختلاف في عدد الانية وما فيها فيحمل
على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها
اربعة انية فيها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي تخرج
من اصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الانية مرتين
ففايدة عرض الخمر مع اعراضه عنه في المرة الاولى
وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سواه
وهل كانت الخمرة من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان
كان الاول فسبب تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمر
المحرمة اي في علم الله تعالى اولا وما لا ويكون ذلك ابلغ في
الورع وادق وان كان الثاني فاجتنابها واضح لكن كانت
الخمر اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرى
كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله عليه وسلم اللبن دون غيره
من الاشيا المباحة التي قدمت له وعد ذلك صوابا وعد

الاخر

الاخر خطا مع انها سواء كان باحة ان يكون فعل ذلك نوعا
وتعريضا بانها ستحرم وانه لما فوض الامر الى اجتهاده
صلى الله عليه وسلم وسداد نظره المعصوم اداه اجتهاده
الى تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله تعالى
فلذلك قال له جبريل اصبت الفطرة اي اخترت اللبن الذي
هو عليه تنبت الخلقة وبه ينبت اللحم ويشتد العظم
او اخترت الاسلام الذي هو دين الاسلام بخلاف
الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد
بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله
اعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن
علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشاربين سليم العاقبة
واما الخمر فانها ام الخبايث وجالبة لانواع الشر في الحال
والمآل انتهى وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية
اللبن فطرة لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويشق
امعاه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره
لكونه مالوفا له اولا انتهى ويستفاد من التعليل المتقدم
في سبب تجنبه صلى الله عليه وسلم للخمر وهو مضاهاتها للخمرة
المحرمة ان من اراد شيا من الاشربة كما تدار الخمر وهياه
بالهياة التي يتعاطاها اهل الشهوات من الاجتماعات   ذلك منه
والالات فقد اتى منكرا وحرم عليه وان كان لا يحد به
وقد ذكر اصحابنا ان ادارة كاس الما على شاربيه تشبيها بشاربي

للغير حرام بعيز رقا على **الوجه السابع عشر** ظاهر
قوله في القصة ثم اتي بالمعراج ان العروج كان على
البراق وفي ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ
النبي صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له
المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السما ولم يكن
الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل
كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس
ليرجع عليه الى مكة قال الحافظ السيوطي رحمه الله
انه الصحيح الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة انتهى
تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة
في الجنة خمسماية عام وان الدرجة تهبط كالسلم ليصعد
عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع به الى مكانه والظاهر كما
قاله بعضهم ان درج المعراج كذلك والله اعلم واما الحكمة
في الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا
قبل صعوده العروج الى السما فقد تقدم الكلام عليها عند الكلام
على الاية انفا **الوجه الثامن عشر** قال ابن المنير
ذكر ابن حبيب ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف
تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر
المحيط فعلى هذا يكون البحر انفلق لنبينا صلى الله
محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم
من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم **الوجه التاسع**
عشر

عشر في قدر ما بين السما والارض روى الامام احمد وابن
خزيمة في صحيحه وغيرهما عن العباس رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين
السما والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسماية
عام وبين كل سما الى سما خمسماية سنة وكثف كل سما خمسماية
سنة وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما
بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض
ثم فوق ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين
السما والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه وملكه
وعظمته وروى الطبراني في الاوسط وغيره وابن راهوية
وغيرهما عن الربيع بن انس قال السما الدنيا موج
مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد
والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب
والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك
صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه
وتعالى وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش وروى
ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما الدنيا
اشد بياضا من اللبن واخضرت من خضرة جبل ق وهو
في الحديث المتقدم من موج مكفوف الموج ما ارتفع
من فوران الما والمكفوف المحبوس **الوجه العشرون**

استفتاح جبريل ابواب السماء الا شبه كما قال الحافظ
ابن حجر انه كان يقرع لان صوته معروف ويؤيده
كما قال بعضهم علما في بعض الروايات فقرع الباب
وقال ابن دحية في استفتاح جبريل ابواب السماء
دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما لم تهيا للنبي
صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ في
الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك
ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له ولان
الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل
السموات ولذلك لما سالوا جبريل عمن معه فقال
محمد فقالوا ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا
ولما قيل له من بعد القرع من هذا قال
جبريل فسمى نفسه لانه كان معروفا عندهم ولم يرد
ان احدا من الملائكة يسمى جبريل غيره ولم يقل انا لئلا
يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام
السائر اول من قال انا ابليس فشقي حيث قال انا خير
منه ومن قالها فرعون فتعس حيث قال انا ربكم الاعلى ولان
انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية
في البيان والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه غير
متعين عنده فكانه احال على جهالة وعلى هذا
فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت لا يقول انا بل يقول

فلان

فلان لان النبي صلى الله عليه وسلم انكر على الذي استاذن انا فقال محـ
عليه فقال من هذا فجعل يقول النبي صلى الله عليه وسلم
انا انا انكارا لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتحوا
له ابواب السماء ولم يتوقفوا في المراجعة في امره
فانه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك
قدم نفسه لانه الرسول لاحضاره صلى الله عليه وسلم
الوجه الحادي والعشرون قول الخازن لجبريل
من معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان في
السؤال امعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة
لكون السماء شفافة واما لامر معنوي بزيادة النور
وفي قول جبريل حين سال عن من معه فقال محمد دليل
على ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر
بكنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين
العلوي والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم
لاخبر بكنيته وقول الخازن وقد بعث اليه اراد به
استفهاما فحذف الهمزة للعلم بها اي اوقد بعث اليه قال
العلماء ليس هذا استفهاما عن اصل البعث الذي هو الرسالة
لانه كان مشتهرا في الملكوت الاعلى بل البعث للمعراج
وقيل بل سالوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك او استبشارا
به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي الا باذن الله
تعالى وان جبريل لا يصعد الا بمن ارسل اليه وقال

ابن ابي جمرة استفهام الملائكة بقولهم وقد ارسل
اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون
رسالته ومكانته لانهم سالوا عن وقتها هل حل اولا
عنها ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم المجيء
جا فكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرناه
من معرفتهم بجلال مكانته وتحقيق رسالته
لان هذا الجزء ما يكون من حسن الخطاب والترفيع
على المعروف من عادة العرب وقال بعض العلماء
في معنى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
اذ راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو
عروس المملكة وانما اتى الخازن بصيغة الغيبة
في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان
ذلك قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي
صلى الله عليه وسلم كلام معه وخطاب والخطاب
والكلام انما كان بجبريل بالسوال والجواب فارتفع صح
حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون
الخازن انما حياه الله بغير صيغة الخطاب وفي
قول الخازن مرحبا به الى اخره دليل على ان الحاشية
اذا فهموا من سيدهم عزا واكراما لوافد ان يبشروه
بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشا
للسر

للسر بل هو من تعجيل البشرى **الوجه الثاني والعشرون**
في الكلام على لقيه لادم صلى الله عليه وسلم في سماء
الدنيا وما وقع له معه وما راه عنده ففي سلامه
على ادم دليل على ان السنة للقادم ان يبدا بالسلام
على المقيم والمار على القاعد لانه صلى الله عليه وسلم
كان مارا على ادم وفي رد ادم عليه السلام وقوله
له مرحبا دليل على انه لا يشرع في رد السلام غيره
الصيغة المعروفة لانه لم يقل له مرحبا الا بعد
رد السلام عليه ما جاء في القصة فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا وظاهر ما في القصة انه سار عنه
بعد ان قال له ادم مرحبا وفي رواية مالك بن صعصعة
بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها اذ
ليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول ادم مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اشارة الى افتخاره
بابوة النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله الابن
الصالح والنبي الصالح ثنا جميل للنبي صلى الله
عليه وسلم ووصفه بالصالح مكررا مع النبوة
والنبوة اي الصالح في المعنيين جميعا وفيه تنويه
بفضيلة الصلاح ولهذا وصف به النبي صلى الله
عليه وسلم واقتصر الانبيا صلوات الله وسلامه

بما علمهم الذين اجتمع بهم وراهم في السموات
تلك الليلة على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح
وتواردوا عليه وكرره كل منهم عنده وصفه بالنبوة
والاخوة والبنوة لان الصلاح يشمل خصال
الخير والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من
حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم
كانت كلمة جامعة مانعة شاملة لساير الخصال
المحمودة واذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق
ولا بالنبي الامين قال بعضهم وصلاح النبي خاص
لا يتناول عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد
تمنى بعض الانبيا ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى
اللحاق بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلا من صلاح
الصالحين من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف
الى الامم وصلاح الانبيا صلاح كامل لا تخلهم بزوال
بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومنه وبهم الامثل
فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر
ما زال به او منه من الفساد وظاهر قوله في ادم
تعرض عليه ارواح ذريته لكن ارواح بني ادم
من اهل الجنة او النار انما هو في السما قال القاضي
وهو مشكل فقد جا ان ارواح المومنين منعمة في
الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف تكون تعرض عليه

في

في السما واجاب بانه يحتمل انها تعرض على ادم
اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبي صلى الله
عليه وسلم ويدل على كونهم في الجنة والنار انما هو في
اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا واعترض على الجواب بان ارواح
الكفار لا تفتح لها ابواب السما كما نص القران واجيب
عنه بما ابداه القاضي عياض احتمالا بان الجنة كانت
في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف
له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم المرئية
هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل
الاجساد ومستقرها عن يمين ادم وشماله وقد
اعلم بما يصيرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر
الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر الى من عن شماله بخلاف
التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي
نقلت من الاجساد الى مستقرها من الجنة والنار
فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد
ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام
اريد به الخصوص قال وظهر احتمال اخر وهو ان
يكون المراد بها من خرجت من اجسادها حين
خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من روية

ادم لها وهو في السما الدنيا ان تفتح لها ابواب
السما ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها
من بعد واما رويته لكلي الانبيا ومن ذكر معهم
فيحتمل انها رويته لها لارواحهم في البرزخ بعد الموت
وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجسام لطيفة
قابلة للتنعيم والعذاب ويحتمل ايضا الا ان يكون
مثلت له كما تتمثل في الاخرة **الوجه الثالث**
والعشرون في الكلام على رويته الانبيا المذكورين
في السموات وفي حكمة اختصاص كل نبي بالسما التي
التقاه فيها وفي حكمة رويته لهولا الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم دون غيرهم من الانبيا وقد
اختلفت الروايات في منازل الانبيا في السموات
ففي روايات انس عن ابي ذر قال فذكر انه وجد
في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم
ولم يثبت كيف منازلهم وذكر ان ابراهيم في
السما السادسة وفي سياق الزهري في روايته
عن انس عن ابي ذر انه لم يثبت اسماهم وفي سياق
شريك عنه انه لم يضبط منازلهم ووقع في
روايته ان ادريس في الثانية وهارون في الرابعة
ورواية قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة

عند

عند البخاري فيما ضبط لمنازلهم فذكر اسم كل نبي
والسما التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة
انفا وكما سنتكلم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية
من ضبط اولى لا سيما وقد وافق قتادة في روايته
المذكورة ثابت البناني عن انس عند مسلم ووافقهما
يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه خالف في ادريس
وهارون فقال هارون في الرابعة وادريس في
الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف
في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة والرواية الاولى
المذكورة اثبت وقد اختلف المتكلمون على حديث
الاسرى في الحكمة في اختصاص كل واحد من الانبيا
المذكورين لما علموا بقدومه ابتدروا الى لقايه
ابتدار اهل الغايب للغايب القادم فمنهم من
اسرع وسبق ومنهم من ابطا ولحق ومنهم من فاته
وهذا قاله ابن بطال وزيفه السهيلي رحمه الله فاصاب
وقيل بل لذلك حكمة اي حكمة وهو التنبيه على
الحالات الخاصة بهولا الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وتمثيل ما سيقع للنبي صلى الله
عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع لهم واتفق لهما
فنصره الله عليهم وكذا هو والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحب

الفال الحسن ويستدل به على حسن العاقبة والفال
في اليقظة نظير الروية في المنام فيكون تعبير
الفال بيان ما يدل عليه يقظة كتعبير الروياه
واهل التعبير يقولون من راى نبيا من الانبيا عينه
في المنام فان روياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك
النبي من شدة او رخا وغير ذلك من الامور التي
اخبر بها عن الانبيا في القران او الحديث وهكذا
قاله السهيلي وتبعه غيره عليه **فحكمة رويته لادم**
في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول الاباء
وهو الاصل فكان الاول في الاولى لاجل تانيس
البنوة بالابوة في انتقاله الى العالم العلوي
ووقع التنبيه بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من
نظير ما وقع لادم لانه كان في امن الله وجواره
في الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة
تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي صلى الله
عليه وسلم وهي هجرته الى المدينة وخروجه من
حرم الله وجوار بيته وكان اعداوه سببا لخروجه
لتمالئهم على اذايته وتواطيهم على ذلك وهمهم
بقتله فكره ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما الفه
من وطنه كما وقع لادم عند خروجه من الجنة من
الكرب

الكرب والغم والبكا على فراقها فقد حكى ان بعض
السادة راى ادم صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له
انت ابو البشر وتبكي على مفارقة دار هي الجنة وانشد
شغفت بحب الدار الفتها على الجار ابكي لا على فرقة الدار
والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل واحد منهما
من المشقة وكراهة فراق ما الفه من الوطن ثم كان لكل
ان يرجع الى وطنه الذي خرج منه **وحكمة رويته**
ولقيه لعيسى ويحيى في السما الثانية لانهما الممتحنان
باليهود اما عيسى فكذبته اليهود واذته وهموا بقتله
فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ففيه الاشارة الى نظير
ما وقع له صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة
فصار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها
باليهود واذوه وعادوه وهموا بالقا الصخرة عليه
ليقتلوه فنجاه الله كما نجا عيسى منهم ثم سموه في الشاة
فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابهره كما قال
عند الموت وايضا فعيسى كانت حالته ومقامه
معالجة بني اسرايل والصبر على عداوة اليهود وختلهم
ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت
حالته صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة
نظير ذلك طلب الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه

وينصروه **وحكمة رؤيته ليوسف** صلى الله عليه وسلم
في السما الثالثة اشارة الى حالة ثالثة تشبه حالة
يوسف وما جرى له مع اخوته الذين اخرجوه من
بين اظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم وقال لا تثريب
عليكم اليوم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم جرى
له مع قريش نصبوا له الحرب وارادوا اهلاكه وكانوا
سببا في اخراجه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح
فصفح عنهم وقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم الحديث وايضا مناسبة لقيه له في السما الثالثة
ان الثالثة من سني الهجرة وقعت فيها غزوة احد ومما
اتفق فيها من المناسبات شبوع قتل النبي صلى الله
عليه وسلم فناسب ما حصل للمسلمين من فقد نبيهم
كما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاده
انه فقد الى ان وجد بعد بعد تطاول الامد
ومن المناسبة ايضا بين القصتين على ان يوسف عليه
السلام كيد والقي في غيابة الجب حتى استنقذه
الله تعالى على يد من شاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع له ذلك في غزوة احد بعد ان البست الحجارة
على جبهته من قريش حتى سقط لجنبه في حفرة كان ابو
عامر الفاسق حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم الله
وجهه بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتضنه
طلحة حتى قام وفي رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم

يوسف علي محمد

لما

٩١

لما اخبر برؤيته ليوسف صلى الله عليه وسلم في السما الثالثة
قال فاذا هو اعطي شطر الحسن وفي رواية البيهقي وغيره
قال فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس
بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب **فان
قيل** هذا يدل على ان يوسف احسن من جميع الناس
اجيب بان الترمذي روى من حديث انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصورة وكان نبيكم
احسنهم صورة واحسنهم وجها فيحمل ما في حديث
المعراج من قوله اعطي شطر الحسن على ان المراد
ان يوسف اعطي شطر الحسن واحسن ما خلق الله
الى اخره على غير نبينا صلى الله عليه وسلم وحمل بعضهم
قوله اعطي شطر الحسن على ان المراد ان يوسف اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وفيه نظر لان حقيقة الحسن الكامل كامنة فيه لانه
الذي تم معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين
غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم يثله
الا بعضه فلم يكن تاما ولله در الابوصيري حيث
اشار الى ذلك بقوله في البردة
فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقد قال بعض العلما من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم

الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف
على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله
فيكون ما نشاهده من خلق بدنه ايات على ما ينفتح
من عظيم خلق نفسه الكريمة وما ينفتح من عظيم اخلاق
نفسه ايات على ما يتحقق له من سر غايته المقدس وقد
حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال
لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو
ظهر لنا تمام حسنه لما طاقت اعيننا رؤيته ولقد
احسن الابوصيري حيث قال
اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ° للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ° صغيرة وتكل الطرف من امم
وهذا مثل قوله ايضا
انما مثلوا صفاتك للناس ° كما مثل النجوم الماء
والتشبيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم
كما هنا في قوله كالشمس تظهر الخ وقوله كما مثل النجوم
الماء ونحو ذلك انما هي على سبيل التقريب والتمثيل
والا فهو اعلى واغلى وحكمة رؤيته لادريس
صلى الله عليه وسلم في السماء الرابعة وهو المكان
الذي رفعه الله اليه وسماه مكانا عليا الايذان بحالة
رابعة وهي علو شانه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وللاشارة
الى لحوقه صلى الله عليه وسلم لخصائصه فان المنقول
ان

ان ادريس اول من كتب بالقلم وانتشر منه بعده في
اهل الدنيا وكتب الى الملوك يدعوهم الى التوحيد
وقاتل بني اسرائيل فكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اتخذ الكتاب والخاتم وكتب عنه بالقلم الى ملوك
الافاق عند استعلاء الاسلام يدعوهم الى
طاعته وخافته الملوك حتى قال ابو سفيان ابن
حرب وهو عند ملك الروم هرقل حتى جاءه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى ما راى من خوف
هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة حتى اصبح
يخاف منه ملوك بني الاصفر ثم من المكتوب له الملوك
المكتوب لهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملك
عمان ومنهم من اهدى اليه كهرقل والمقوقس
ومنهم من تعاصى عليه فاظفره الله به فهذا مقام
علي وخط بالقلم كنحو ما اوتي ادريس صلى الله عليه
وسلم فعلمه في ادريس قد رفعه الله مكانا عليا مع
انه راى موسى وابراهيم في مكان اعلى من مكان ادريس
فذلك والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان ادريس
خص من بين جميع الانبياء بانه رفع قبل وفاته الى السما
الرابعة رفعه ملك كان صديقا له وهو الملك
الموكل بالشمس وكان ادريس سأله ان يريه الجنة فاذن
الله له في ذلك فلما كان في الرابعة راه هناك ملك

بيان استعجاز

الموت فعجب فقال امرت ان اقبض روح ادريس في
السما الرابعة فقبضته هناك ورفعه حيا الى ذلك
المقام خاص به دون الانبيا قاله السهيلي وقال
البدر العيني في شرح البخاري فان قلت قال بعضهم
ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة قلت سمعت
بعض مشايخي الثقات يقولون ان ادريس لما اخبر
بخروج النبي صلى الله عليه وسلم استاذن ربه ان يستقبله
فاذن له فاستقبله ولقيه في السما الرابعة انتهى فان
كان ادريس اختص بانه ادخل الجنة فقد شاركه
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بانه
دخلها حيا وادريس بانما دخلها بعد الموت بل زاد
عليه صلى الله عليه وسلم في الارتفاع الى اعلى الجنان
وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن بصدده
من المناسبة وقول ادريس مرحبا بالاخ الصالح
استشكل بانه اب من ابا النبي صلى الله عليه وسلم وانه
جد اعلى لنوح فكيف خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن
كما قال آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واجيب
بانه قد قيل عن ادريس انه الياس وانه ليس بجد لنوح
ولا هو في عمود النسب وقد قال النووي ليس في ذلك
ما يمنع كون ادريس ابا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فان

فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتادبا وهو اخ
وان كان ابنا والانبيا اخوة والمومنون اخوة وقال
ابن المنير اكثر الطرق على انه خاطبه بالاخ وقال
لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه كما فيها بالابن
الصالح قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر وحكمة
رويته لهارون صلى الله عليه وسلم في السما الخامسة
الايذان باحرازه خصايصه والزيادة عليه فمن خصايص
هارون عليه السلام فصاحة اللسان وقد وصف
موسى عليه السلام بذلك فقال هو افصح مني لسانا
الاية وقد حاز نبينا صلى الله عليه وسلم المرتبة
العليا من الفصاحة ولا خفا بان افصح اللغات
لغات العرب وغاية لسان هارون فصاحته بالعبرا
بالعبرانية والعربية افصح منها ثم هو صلى الله
عليه وسلم افصح من نطق بالضاد من بين اهل اللغة
العربية ولان هارون كان محببا في قومه فيوذن بحب
قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم بعد بغضهم
له وذلك اشارة الى حصول حالة له صلى الله عليه وسلم
تشبه حالة حصلت لهارون عليه السلام مع بني
اسرايل مما ناله منهم من الاذى ثم الانتصار عليهم
والايقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره
من العقوبات المتحطة وذلك ان هارون عند ما تركه

موسى في بني اسرايل وذهب لموعد المناجاة توقفوا على
هارون ثم تجريوا عليه وداروا حول قتله ونقضوا
العهد واخلفوا الوعد واستضعفوا جانبه كما حكى الله
عنهم ذلك وكانت الخيانة العظمى التي صدرت منهم عبادة
العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل في ساعة
واحدة سبعون الفا وكان نظير ذلك في حقه صلى الله
عليه وسلم في السنة الخامسة من الهجرة من يهود قريظة
والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد وحزبوا
الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته صلى الله
عليه وسلم وارادوا قتله وذهب اليهم قبل الوقعة بزمن
يسير يستعينهم في دية قتيلين فاظهروا اكرامه
واجلسوه تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحى
فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بمكرهم الذين هموا
به فمن حينئذ عزم على حربهم وقتلهم وفعل الله
تعالى ذلك وقتل قريظة بتحكيمهم سعد بن معاذ
فقتلوا شر قتلة وحاق المكر السيء باهله ونظير استضعاف
هارون استضعاف المسلمين في غزوة الخندق وحكمة
رويته ولقياه لموسى صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة
الايذان بحصول حالة له صلى الله عليه وسلم تشبه حالة
موسى مما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك
صلى الله عليه وسلم بقوله لقد اوذي موسى باكثر من ذلك

فصل

فصل والاشارة الى مناسبة اخص تتعلق برويته له في
السماء السادسة وذلك ان موسى صلى الله عليه وسلم
اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل قومه
على ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما
جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها وفي الاخر
قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فغضب عليهم وحال بينهم وبينها واوقعهم
في التيه ورد امره الى قهر الجبابرة واخراجهم من
ارضهم وكذلك اراد نبينا صلى الله عليه وسلم في
هذه السنة ان يدخل بمن معه مكة يقيم بها شريعة
الله وسنة ابراهيم فصدوه ولم يدخلها في هذا العام
ثم دخلها في العام القابل والامر صلى الله عليه وسلم
الى ان فتح مكة وقهر المتجبرين والمستهترين من
قريش فكان لقاؤه لموسى تنبيها على التاسي به وحصول
حالة له تشابه حالة موسى صلى الله عليه وسلم وما
وقع له في القصة من ان موسى لما جاوزه نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما
بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
الجنة من امتي فاما البكا من موسى فقال العلما لم يكن حسدا
معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن احاد
المومنين فكيف بمن اصطفاه الله وعصمه بل كان اسفا

على ما فاته من بني اسرائيل من حظهم من الله عز وجل
حيث قل الايمان فيهم ونزر القبول وفشا الطغيان والنكول
وايضا اسفا على ما فات موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم
من كثرة الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجات بسبب
ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم
المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر من تبعه
وكان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله
عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة
والبكاء على الحظوظ الاخروية سنة متبعة وعلى مثل هذا الفوز صح
يباح ويبكى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر
ان القائل لموسى ما يبكيك هو الله تعالى ويدل على ذلك في بعض الروايات صح
قوله في الجواب يا رب قال ابن ابي جمرة واما قول
موسى صلى الله عليه وسلم غلام فليس ذكره على سبيل
الغضاضة والتنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله
تعالى وعظيم كرمه اذ اعطى لمن كان في ذلك السن ما لم
يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه قال الخطابي العرب
تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية
من القوة وقال ابن ابي جمرة العرب انما يطلقون على المرء
غلاما اذا كان سيدا فيهم فاحتمل ما في هذا اللفظ [illegible]
والاختصاص والاستشعار بالافضلية دون غيره
من الانبياء ذكره موسى ولم يذكر غيره تعظيما للنبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر ويظهر لي ان
موسى اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم
من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة
ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص حتى ان
الناس لما رأوه مردفا ابا بكر عند قدومه المدينة اطلقوا
عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن
من ابي بكر وفي امساك موسى عن البكاء وعن ما وقع منه
من الكلام حتى فارقه النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة لجانب
النبي صلى الله عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه
ويشهد لذلك بكاؤه قبل ان يبعد النبي صلى الله عليه
وسلم عنه لانه لو كان البكاء مختصا بموسى لم يكن ليبكي
حتى يبعد عنه بحيث لا يسمعه فلما كان المراد منهما تنفيسا
عنه من السرور والبشارة هو قول موسى يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخل من امتي نحو ذلك وقد وقع
من موسى العناية بهذه الامة من امر الصلاة ما لم
يقع لغيره ووقعت الاشارة الى ذلك في حديث
ابي هريرة عند الطبراني والبزار كان موسى اشدهم
علي حين مررت به وموسى ونعم الصاحب كان لكم الحديث
وحكمة رؤيته ولعله لابراهيم صلى الله عليه وسلم
في السماء السابعة لانه الاب الاخير فناسب ان يتجدد
للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده

الى عالم اخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي رفع المنازل
ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذا ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم من منزلة الحبيب ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى
والمقابلة لابراهيم في السابعة مناسبة اخرى اخص من
ذلك وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضا في
السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة هو واصحابه ملبين
معتمرين محييا لسنة ابراهيم عليه السلام ومقيما لرسمه الذي
كانت الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره وفي بعض
الطرق انه راى ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور في
السما السابعة فكان ذلك والله اعلم اشارة الى انه يطوف
بالكعبة في السنة السابعة وهي اول دخلة دخلها مكة
بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور
وفي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف البيت المعمور فاذا
هو يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة لا يرجعون
اليه الى اخر الدهر ايما الى انه اذا دخل الحرم لا يرجع اليه
لانه لم يدخله بعد الهجرة الى يوم الفتح ثم لم يعاوده في
حجة الوداع فان قيل لم لم يره صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة في السما نوحا عليه السلام وهو من اولي العزم
قلت سمعت بعض مشايخي رحمه الله يقول
انه ما لم ير نوحا ونحوه لانها ليلة رحمة فناسب
الا يرى فيها من استوعب قومه بالعذاب وفي

سؤاله

سؤاله صلى الله عليه وسلم لجبريل عن كل واحد من الانبيا
الذين راهم في السموات بقوله من هذا يا جبريل فيقول
هذا ابوك ادم الى اخره اشكال وهو ان يقال كيف
ام الانبيا في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يسال
عنه في تلك الليلة حين راهم في السموات من جبريل فانه
لو راهم وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الى سوال جبريل عنهم
ويجاب بانه يحتمل انه راهم في بيت المقدس على حالة من
تصور الارواح بصورة الاجساد او من حضور الاجساد
بالارواح ثم لما راهم في السما راهم على حالة غير التي راهم
عليها في الارض فلذا سال عنهم او انه راهم في الموضعين
على حالة واحدة لكن لما شاهدهم تلك الساعة في الارض
ثم راهم في منازلهم في السما سال عنهم تعظيما للقدرة
الالهية واستثباتا لا تعجبا فان عالم ان الله الذي اصعد
الى هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في
اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى **الوجه الرابع والعشرون**
في الكلام على البيت المعمور قال ابو عبيدة ومعنى المعمور
الكثير الغاشية ويسمى ايضا الضراح بضم الضاد
المعجمة وتخفيف الرا واخره مهملة وهذا هو المشهور
وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط والضراح تسمية
الملايكة وسمي به لانه ضرح عن الارض اي بعد وقال
مجاهد البيت المعمور هو الضريح يعني بالمعجمة وهو

في اللغة البعيد وأكثر الروايات أنه في السما السابعة
فروى ابن جرير والحاكم وصححه عن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السما السابعة
يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون
إليه حتى تقوم الساعة وروى إسحاق ابن أبي راهويه
في مسنده عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن البيت
المعمور قال بيت في السما السابعة بحيال البيت حرمته
كحرمة هذا في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألف
ملك ولا يعودون إليه وأخرجه الطبراني من
حديث أنس مرفوعا واستدل بهذين الحديثين
وغيرهما على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف
من جميع العوالم من يتجدد من جنسه في كل يوم سبعون
ألفا غير ما ثبت في هذا وأخرج أبو الشيخ من طريق
الليث قال حدثني خالد بن سعد قال بلغني أن
إسرافيل مؤذن أهل السما يسمع تأذينه من في
السموات السبع ومن في الأرض إلا الجن والإنس
ثم يتقدم عظيم الملائكة فيصلي بهم قال وبلغنا
أن ميكائيل يؤم الملائكة بالبيت المعمور فائدة
نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور النبراس على سيرة
ابن سيد الناس أن السلطان الظاهر برقوق سأل
عن البيت المعمور من أي شيء هو قال فأجاب

بعض

بعض الحاضرين أنه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير
انتهى الوجه الخامس والعشرون في الكلام
على سدرة المنتهى والسدر شجر النبق واحده سدرة
وقيل لها المنتهى لأنها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها
فيقبض منها وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض كما رواه
مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل غير ذلك قال ابن
دحية اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة
أوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة زكية
فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية
فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة
القول وقد وقع في حديث ابن مسعود عند مسلم
أن السدرة في السما السادسة وظاهر حديث أنس
أنها في السما السابعة قال القرطبي وهو تعارض
لا شك فيه وحديث أنس قول الأكثر وهو الذي
يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي إليها علم كل نبي
مرسل وكل مقرب ويترجح أيضا بأنه مرفوع وحديث
ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر كذا قال
يعني القرطبي ولم يعرج بالجمع بل جزم بالتعارض
ولا يعارض قوله إنها في السادسة ما دلت عليه
بقية الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل في السما
السابعة لأنه يحتمل أن أصلها في السما السادسة

ملك صح

وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة
منها الا أصلها فقط قال ابن أبي جمرة والأظهر ان شجرة
المنتهى مغروسة بالأرض بدليل قوله وعبران باطنان ولا
يطلق هذا اللفظ وما أشبهه الا على ما يفهم والباطن
لابد ان يكون سريانه تحت شيء وحينئذ يطلق عليه اسم
الباطن وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى دل الحديث
على ان أصل شجرة المنتهى مغروسة بالأرض لكونه قال ان
النيل والفرات يخرجان من أصلها وهما بالمشاهدة
يخرجان من الأرض فيلزم منه ان يكون أصل السدرة في
الأرض وتعقب النووي بان المراد بكونهما يخرجان من
أصلها غير خروجهما بالنبع والحاصل ان أصلهما
من الجنة وهما يخرجان أولا من أصل السدرة ثم يسيران
الى ان يستقرا في الأرض ثم ينبعا. وما وقع في القصة ان
في قوله وإذا في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وفي قول جبريل لما سأل عنها أما الباطنان فنهران
في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ابن أبي جمرة
في قول جبريل هذا دليل على ان الفرات والنيل ليسا من
الجنة وسدرة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال انهما لا
يخرجان منها بعد نبعهما من السدرة وهذا معارض
لما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان
والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة والجمع بينهما والله

اعلم

اعلم ان الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الى
الأرض يسلكان أولا على الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك
ينزلان الى الأرض انتهى وفيه نظر لان ظاهر قوله
يسلكان أولا على الجنة انهما ليسا من أنهار الجنة
باعتبار المرور والسلوك عليها لا بكونهما دائما فيها
وظاهر الحديث وقول السلف يخالف ذلك فقد أخرج
الحارث في مسنده والبيهقي في الشعب عن كعب قال
نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في
الجنة وقد استدل على فضيلة النيل والفرات لكون
منبعهما من الجنة وانهما ينبعان من أصل السدرة
المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من أنهار الجنة كسيحان
وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة فامتاز النيل
والفرات بذلك فان قيل وردت الأخبار بان من شرب
من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وانه ليس له فضلة تخرج
على ما يعهد في دار الدنيا وانما يخرج رشحات مسك
على البدن وأما النيل وما ذكر معه من المياه التي
وردت انها من أنهار الجنة ليس فيها هذه الأشياء
المذكورة وأجيب عن ذلك بان الله تعالى جعل
في ماء الجنة هذه الخاصية العظمى ثم لما شاءت الحكمة
الالهية بنزوله الى هذه الدار نزعت منه تلك الخصائص
وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله

عليهما ص

عز وجل انقاله الخاصية خلقه والجوهر خلقه وانما
القدرة هي المؤثرة في كلها قاله ابن ابي جمرة واما النهران
الباطنان في الجنة فقال انهما السلسبيل والكوثر
فائدة اخرج ابو نعيم والضياء عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار
الجنة اخدود في الارض لا والله انها لسائحة على
وجه الارض انتهى والاخدود شق في الارض مستطيل
وقوله واذا نبقها مثل قلال هجر فنبقها بفتح
النون وكسر الموحدة وهذا هو الذي ثبت في الرواية
وان جاز سكون الموحدة والنبق معروف وهو ثمرة
السدر والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي الجرار
الواحدة تسع قربتين او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم
بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان ثمر السدرة في
الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين
وقوله واذا ورقها مثل اذان الفيلة بكسر
الفاء وفتح التحتية بعدها هاء جمع فيل ولا منافاة بين
ذلك وبين قوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة
لان المراد التشبيه في الشكل لا في الكبر وقوله
في السدرة يغشاها فراش وفي رواية جراد من
ذهب وهو المراد بالفراش قال البيضاوي وذكر
الفراش والجراد على سبيل التمثيل لان من شان الشجر

ان

ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب
لصفاء لونها واضاءتها في نفسها وقال الحافظ ابن حجر
يجوز ان تكون من الذهب حقيقة ويخلق الله فيها
الطير والقدرة صالحة لذلك انتهى **تنبيه** عد
بعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا
ثامنا بالنسبة الى السموات السبع وسئل عن حكمة هذا
المعراج الثامن الى سدرة المنتهى للسنة الثامنة
من الهجرة **واجاب** بان وجه ذلك والله اعلم
ان السنة الثامنة اشتملت على فتح مكة وهي ام
القرى واليها المنتهى ومنها المبتدا على ما ورد
ان الارض كلها دحيت من مكة فلذلك سميت ام القرى
او هي ام القرى لان اهل القرى يرجعون اليها في الدين
والدنيا حجا واعتمارا وجوارا او كسبا واتجارا فبين
سدرة المنتهى وام القرى من المناسبة ما لا يخفى
اذ سدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلائق ومكة
ينتهي اليها اهل الافاق شرقا وغربا وفيها يكون
الاجتماع فكان بلوغه الى سدرة المنتهى منبها على
بلوغه الى فتح مكة في العام الثامن وقد غشيها
الجراد والفراش الذي هو جند من جند الله كما
غشي مكة في الفتح جند من جند الله وحزبه وغشيها
ايضا اجناس من الخلق والوان من الاسود والاحمر

كما غشي سدرة المنتهى الوان لا يعلمها الا الله
تعالى ولما غشيت الالوان السدرة حسنت الى
ان لا يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان الوان
الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايمان
والقران حتى لا يحسن احد الآن يصف حالها حينئذ
من عظيم الشان **الوجه السادس والعشرون**
في الكلام على رويته للجنة والنار وما يتعلق بذلك
قوله في القصة ثم اخذ على الكوثر حتى دخل
الجنة قال الامام العز ابن عبد السلام في تفسيره
في هذا الحديث على ان السدرة ليست في الجنة وجزم
به ابن ابي حمزة كما اشرنا اليه فيما سبق وقال ابن دحية
ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله تعالى ثم كان من
الذين امنوا وانما هي هنا مثل الواو والاشتراك
فهي بذلك خارجة عن اصلها قال ابن اقبرس في
شرح الشفا وهو خلاف الظاهر وفي عرض الجنة
عليه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن دحية كرامة عظيمة
لانه كان يعرض الجنة على امته ليشتروها كما قال
ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الاية فاراد الله تعالى
ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته
ليكون وصفه لها على مشاهدة ويعلم انه لما اراه اياها

ليعلم

ليعلم خسة الدنيا في جنب ما راه فيكون في الدنيا ازهد
وعلى الشدايد اصبر حتى يؤديه الى الجنة ويحتمل ان
الله اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد
مثلها ولما كان لادريس كرامة دخوله الجنة قبل يوم
القيامة اراد الله سبحانه وتعالى ان تكون لصفيه
ونجيه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله في القصة
فراى على بابها يعني الجنة مكتوبا الصدقة بعشر
امثالها والقرض بثمانية عشر قال بعض العلما
في توجيه كون درهم القرض بثمانية عشر ان درهم
القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما ورد ودرهم
الصدقة بعشرة ودرهم القرض يرجع الى المقرض
بدله وهو بدرهمين من الجملة مبلغ اصله وهو
عشرون يتاخر للمقرض ثمانية وفي هذا مع قوله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة دليل على افضلية القرض
على الصدقة لكن رجح كثيرون الصدقة عليه
لما ورد في الصدقة من الدلايل الكثيرة المشهورة
الشهيرة وقوله واذا فيها يعني الجنة جنابذ
اللولو بجيم ونون مفتوحتين ثم الف ثم با ثم ذال
معجمة وهي القباب وقوله واذا ترابها يعني

الجنة كالدلاء جمع دلو وقوله واذا بطيرها
كالبخاتي جمع بختي وقوله ثم عرضت عليه النار
انما عرضت عليه كما قال ابن دحية ليكون في القيامة
اذا قال سائر الانبيا نفسي نفسي ونبينا محمد صلى الله
عليه وسلم يقول امتي امتي وذلك حين يجر جهنم
لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيا منها فاذا راوها
جزعوا وكفت السنتهم عن الخطبة والشفاعة
من هولها وشغلتهم عن اممهم وهو صلى الله عليه وسلم
قد راى جميع ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل لهم
ليقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار
لما كانوا يكذبونه ويؤذونه ويتراشد الاذى اراه
الله تعالى النار التي اعدها للمؤذين له والمستحقين
بها بامره تطيبا لقلبه وتسكينا لفواده والاشارة
في ذلك الى تطيب قلبه في شان اعدايه بالاهانة والانتقام
والى ان يطيب قلبه في شان اوليايه بالشفاعة والاكرام
وليعلم منة الله عليه حين انقذهم منها ببركته وشفاعته
وقوله ورايت مالكا خازن النار فبدا النبي
صلى الله عليه وسلم بالسلام قال السهيلي لم يره على
الصورة التي يراها المعذبون عليها في الاخرة
ولو راه على تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه
قال الطيبي انما بدا مالك بالسلام ليزيل ما استشعر

من

من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبيا ابتدا كما سبق
انتهى وقد وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
بداه مالكا بالسلام لكن الرواية الاولى اصح اسنادا
من هذه ويحتمل ان يقال لورود هذه الرواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم راه اكثر من مرة ففي الاولى
بداه مالك النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية
بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام الوجه
السابع والعشرون في الكلام على المستوى الذي
سمع فيه صريف الاقلام قوله في القصة ثم
عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام
فالمستوى بفتح الواو والتنوين موضع مشرف
وهو المصعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله
لمستوى للتعليل اي ارتفعت لاستعلا مستوى
او لرويته او لمطالعته ويحتمل ان يكون متعلقه
بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوى ويحتمل ان يكون
بمعنى الى وفي رواية بمستوى بالبا وهي ظرفية وصريف
الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الرا وبالفا قال
النووي وغيره هو صوت حركتها وجريانها على
المكتوب فيه من اقضية الله تعالى ووحيه وما
ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شا الله تعالى من
ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره وتدبيره

وفي ذلك حجة لاهل السنة في الايمان بصحة
كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ
بالاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت
به الايات في كتابة الاحاديث الصحيحة وما جاء من
ذلك على ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه
مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه على شيء من ذلك
من ملائكته ورسله وما يتناول هذا ويحيله الا
ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل
المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد حكمة من الله واظهارا لما يشاء من ملائكته وسائر
خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار سبحانه
وتعالى قاله القاضي عياض وقال ابن المنير قد
قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر
المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجاءت
الاخبار بان اللوح محفوظ فرغ من كتابته وجف القلم
بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة
المتجددة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من
الاصل وفيها المحو والاثبات على ما ورد في الاثر
واصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح وهو
علم الغيب القديم في ازل القدم وهو الذي لا محو
فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي
في

في المفهم ولعل الاقلام الموصوفة هنا هي المعبر عنها
بالقلم المقسم به في قوله ن والقلم ويكون القلم هنا
للجنس فان قلت ما المناسبة بين المعراج التاسع
من سني الهجرة قلت كان في العام التاسع غزوة
تبوك وفيها خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
الى الشام في العدد الذي لم يتم قبله مثله كان العدد
فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة ولهذا لم
يوَرِّ فيها بل اعلم الناس بتوجيههم ليكونوا تأهبهم
بحسب ذلك ومع ذلك هذا الاجتهاد في الاستعداد
لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح
بلدا وذلك لان اجل فتوح الشام لم يكن حل
بعد فانفسخ العزم بالقدر وبجفاف القلم ورجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى المسلمين
الوقار والسكينة من غير اضطراب عند انصراف
العزيمة انتهى الوجه الثامن والعشرون
في الكلام على الرفرف والسحابة وما يتعلق بذلك
اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابة المقتفى في شرف
المصطفى ان سني الهجرة العشرة بجملتها مطابقة كلها
للمعاريج التي كانت ليلة الاسرى ومقابلة لها بالمناسبة
وقد كانت المعاريج ليلة اذ عشرا على عدد سني الهجرة
منها سبع معاريج الى السموات السبع والى الثامن الى

سدرة المنتهى التاسع الى المستوى الذي سمع فيه
صريف الاقلام فنصاريف الاقدار العاشر الى العرش
والرفرف والروية وسماع الخطاب وهو حقيقة
اللقا ولهذا ختمت سني الهجرة العشر بالوفاة وهي
لقا الحق جل جلاله كما ختمت معاريج الاسرا باللقا
والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام
عليه في الحديث التام ثم انه ذكر مناسبة لقيه
لكل نبي في السما التي هو فيها الى انتها السموات
ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى
الى السنة الثامنة ثم مناسبة المعراج التاسع
وهو المستوى الى السنة التاسعة وقد اشرنا
الى شي من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج
العاشر الى الرفرف وحينيذ لقي الله عز وجل بحضرة
القدس وقال بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع
الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى لا بالصورة
ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر
وبين العام العاشر من سني الهجرة امرين واضحين اذه
اجتمع في هذا العام اللقاان اللذان احدهما لقا البيت
وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام
النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقا رب العالمين
وكانت فيه الوفاة واللقا والانتقال من دار الفنا الى

دار

١٠

دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد
الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي
المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره
الله على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد
في صحيح الخبر انه سيل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة
التي لا تنبغي لاحد الا لعبد واحد من عباد الله وارجو
ان اكون انا ورجاوه عليه الصلاة والسلام محقق
واملة مصدق وخاطره موفق انتهى قوله ان
المعراج العاشر الى العرش والرفرف الى اخره فيه
ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث
المعراج الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الى
العرش تلك الليلة ولم يرد في حديث انه صلى الله
عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض
الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى
الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط واما
الرفرف فيحمل على ان المراد به السحابة التي غشيته
وفيها من كل لون التي رواها ابن ابي حاتم عن انس
وعندما غشيته تاخر عنه جبريل صلى الله عليهما
وسلم لكن ظاهر السياق للقصة يقتضي انها قبل عروجه
الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام فوضع
تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج

العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء
والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف
لكان اولى لما ذكرنا **تنبيه** لهذا الوجه
وهو انه سئل الشيخ الامام رضي الدين القزويني
رحمه الله عن وطئ النبي صلى الله عليه وسلم العرش
بنعله وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش
بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا **فاجاب**
بما نصه اما حديث وطئ النبي صلى الله عليه وسلم بنعله
العرش فليس بصحيح وليس بثابت بل وصول النبي صلى الله
عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا
حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاؤه
الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ما وراءها لم يصح
وانما ورد ذلك في الاخبار الضعيفة او المنكرة التي
لا يعرج عليها والله تعالى اعلم بالصواب وقد
رايت بخط بعض المحدثين بعد نقله كلام الشيخ
رضي الدين المذكور ما نصه ملخصا اقول
ما ذكره الشيخ رضي الدين هو الصواب وقد وردت
قصة الاسراء والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين
صحابيا وليس في حديث احد منهم انه صلى الله عليه وسلم
كان تلك الليلة في رجله نعل وانما ذا الشيء وقع في
نظم بعض القصص لجهلة ولم يذكر العرش بل قال

وانى

واتى البساط فهم بخلع نعله فنودي لا تخلع وادس
وامش به الى اخره وهذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث
بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن
ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى
بل انتهى اليها كما في اكثر احاديث المعراج وفي بعضها لم
يذكر السدرة بل ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان
وانى له بذلك ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف انه
صلى الله عليه وسلم رقي العرش وما وقع في بعض
الاحاديث المختلقة التي افتراها بعضهم لا يلتفت
اليه ولا اعلم خبرا روي فيه انه صلى الله عليه وسلم
راى العرش الا ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة الاسرا
برجل مغيب في نور العرش قلت من هذا املك قيل
لا قلت نبي قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في
الدنيا لسانه رطب من ذكر الله تعالى وقلبه معلق
بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط وهو خبر
مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب وما ذكر في
السؤال يعني المتقدم انه صلى الله عليه وسلم رقي
العرش بنعله فقاتل الله واضعه ما اعدم حياه
وما اجراه على اختلاق الكذب على سيد المنادين
ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى

ملخصا الوجه التاسع والعشرون في الكلام
على ما وقع من الروية والمناجات والكلام وفرض
الصلاة وما وقع من المراجعة فيها قوله
في الصلاة الفصة فراى ربه فيه دليل على وقوع الروية
له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وقد روى الامام
احمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز
وجل وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين
وغيرهم في رويته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج
ببصره فنفت ذلك عايشة وذهب الى انما راه بقلبه
وهو المشهور عن ابن عباس وجا مثله عن ابي هريرة
واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين وذهب
ابن عباس الى انه راه ببصره وبه قال اكثر اصحاب
ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر واخرون وحكي عن الحسن انه
كان يحلف ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه
وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري وسائر اتباعه
وقال الامام النووي الراجح عند اكثر العلما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني
راسه ليلة المعراج وبسط الكلام على ذلك وقال هو
وغيره لم تنف عايشه الروية بحديث مرفوع ولو كان

معها

معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت
من ظاهر الاية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي
اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك
القول حجة اتفاقا وقد خالف عايشة ابن عباس
وغيره كما تقدم بل اخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الى ربه مرتين
مرة ببصره ومرة بفواده وقد تعقب قولهم انها لم
تنف ذلك بحديث مرفوع الى اخره بان ذلك عجيب
فقد اخرج مسلم في صحيحه عن مسروق انه لما قال
لعايشة الم يقل الله ولقد راه بالافق المبين ولقد
راه نزلة اخرى فقالت له انا اول الامة سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما
هو جبريل واخرجه ابن مردويه عن جبريل ايضا
عن مسروق انها قالت انا اول من سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل
رايت ربك قال لا انما رايت جبريل منهبطا لكن التقي
السبكي لما نقل في تفسيره عند قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى قول ابن عطية ان حديث عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكل تاويل في
اللفظ لان قول غيرها انما هو منتزع من الفاظ
القران نظر السبكي في حديثها المخرج في مسلم

المذكور انفا بانه ان كان سوالها يعني عن ولقد راه
بالافق المبين فليس مما نحن فيه وجايز ان يكون ذلك بجبريل
وهذا وان كان عن الاثنين فيقرب مما قاله ابن عطية
والاحتمال حاصل فيما سالت عنه ليس في لفظها صراحة
بذلك ثم قال السبكي في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي
السابق وقد قدمنا عن عايشة حديث مسلم وتمسك به
ابن عطية واديناه فيه احتمالا فلذلك يسلم ما ادعاه
هو لان الاية من ان عايشة لم تذكر فيه نصا وبان
بهذا ان الراجح في تفسير الاية ان الروية بالبصر
وانها لله تعالى انتهى وذهب جماعة الى الوقف في
هذه المسيلة ولم يجزموا بنفي ولا اثبات لتعارض
الادلة ورجح ذلك الامام ابو العباس القرطبي في
المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه ليس
في الباب دليل قاطع وغالب ما استدل به الطايفتان
ظواهر متعارضة قابلة للتاويل قال وليست المسيلة
من العمليات فيكتفى فيها بالادلة الظنية وانما هي
من المعتقدات فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي
وقال التقي السبكي رحمه الله في السيف المسلول
ليس من شرطه ان يكون قاطعا متواترا بل متى كان
حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهذا من رواية الاحاد
جاز ان يعتمد عليه في ذلك لان ذلك من مسايل الاعتقاد

التي

التي يشترط فيها القطع على انا لسنا مكلفين بذلك
انتهى تنبيهان الاول منهما قال الحافظ
ابن حجر المراد بروية الفواد روية القلب لا مجرد حصول
العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله تعالى على
الدوام بل مراد من اثبت انه راه بقلبه ان الروية
التي حصلت له خلقت في قلبه كما تخلق الروية بالعين
لغيره زاد بعضهم بخلاف غيره من الاوليا فانهم اذا
اطلقوا الروية او المشاهدة لانفسهم فانهم
انما يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة
التي يغلط فيها كثير من الناس انتهى والروية لا يشترط
لها شي مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها في
العين قال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه ان
جعل الله بصره في فواده او خلق لفواده بصرا
حتى راى ربه روية صحيحة كما يرى بالعين انتهى
التنبيه الثاني ان محل الخلاف الذي بين الصحابة
في الروية انما هو في وقوعها لا في امكانها وجوازها
ومعاذ الله ان يختلفوا في امكانها ومعلوم انهم
انما كانت في الوقوع واختلافهم في ذلك دليل على
اجماعهم على جوازها قال القاضي عياض
روية الله جايزة عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة
المشهورة بوقوعها للمومنين في الاخرة اما في

الدنيا فقال مالك انما لم ير الله سبحانه وتعالى
في الدنيا لانه باق والباقي لا يرى بالفاني فاذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية يروا الباقي بالباقي
وهو كلام حسن مليح وليس فيه دليل على استحالة
الروية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله
من شاء من عباده اقتدر على حمل اعباء الروية في اي
وقت كان ولا مانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل والصحابة عنده
لا يرونه للقوة التي ايده الله بها دونهم قال
الحافظ ابن حجر ووقع في صحيح مسلم ما يويد هذه
التفرقة بين الدنيا والاخرة في حديث مرفوع فيه
واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه
ايضا ابن خزيمة من طريقين فاذا جازت الروية
في الدنيا عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها
للنبي صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل
في عموم كلامه ومع القول بجوازها في الدنيا
لم تحصل لبشر غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على ما في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في
الدنيا يقظة فهو ضال قال الامام الكواشي
في تفسيره في سورة النجم ومعتقد روية الله هنا
بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم

وقال

وقال الاردبيلي في الانوار ولو قال اني ارى الله
عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى ونقله
عن المهدوي المفسر انه كفر مدعي الروية هنا
وقد نقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء
في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو ابن الصلاح وابو
شامة لا نزال يصدق مدعي الروية في الدنيا يقظة
فانه شي منع منه كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم
واختلف في حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف
يسمح به لمن لم يصل لمقامهما مما لا يتوقف فيه انه
لا يحصل لاحاد الناس وقال الشيخ ابو بكر الكلاباذي
في التعرف ان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها
يعني الروية في الدنيا وتكذيبه وصنفوا في
ذلك كتبا ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك
لم يعرف الله واقره العلا القونوي في شرحه على
ذلك وقال وان صح عن احد من المعتبرين وقوع
ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات الاحوال
تجعل الغايب كالمشاهد حتى اذا كثر اشتغال السر
بشي واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه
وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يطوف حول البيت
فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر رضي الله

وقال لكنا نتراءى الله في ذلك المكان وهذا يدل
على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان
دون مكان واما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة
على حصول الروية للمومنين فيها لانه يزول الضعف
عن حواسهم فيرونه واما الكفار فلا يرونه وكذا
سائر الحيوانات وقد اختلف في روية الله تعالى
في المنام فمعظم المثبتين للروية على جوازها من
غير كيفية وجهة ونقل بعضهم عن النووي بجواز
انه قال قال القاضي عياض اتفق على روية الله
تعالى في المنام وصحتها وان راه الانسان على
صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك
المروي غير ذات الله اذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم
ولا اختلاف الاحوال بخلاف روية النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فروبته كسائر انواع الرويا
من التمثيل والتخييل وقال بعض المحققين ان
اذكر روية المنام في مباحث الروية استطرادي
لان روية المنام نوع مشاهدة بالقلب دون العين
انتهى وحكي عن كثير من السلف انهم راوه عز وجل
في المنام وينقل عن الامام احمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب
بم يتقرب المتقربون اليك وفي رواية ما افضل ما تقرب
به

به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد فقلت يا رب
بفهم وبغير فهم فقال بفهم وبغير فهم فهذا يدل
على ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان
الامام ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه قال رايت رب
العزة في المنام تسعة وتسعين مرة فقلت في نفسي
ان رايته تعالى تمام المائة لاسالن عما به ينجو الخلق يق
من عذاب يوم القيامة قال فرايته سبحانه وتعالى
فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
اسماؤك بم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك
فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي
سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان
الفرد الصمد سبحان رافع السما بغير عمد سبحان من بسط
الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم
عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينس احد سبحان الذي
لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد نجا من عذابي
نقل ذلك صاحب مجمع الاحباب في اخر ترجمته
عن بعض الكتب وعن الترمذي الحكيم وهو
من مشايخ الرسالة القشيرية قال رايت الله تعالى
في المنام مرارا فقلت له يا رب اني اخاف زوال
الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح والفرض

احدي واربعين مرة وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله
لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك
يا الله يا ارحم الراحمين وعن الامام ابي العباس
بن سريج البازالاشهب انه راى في مرض موته
في منامه كان القيامة قامت واذا الجبار سبحانه قد صح
وتعالى يقول اين العلما فجاوا فقال ماذا عملتم
قال فقلنا قصرنا واسانا قال فاعاد السوال
كانه لم يرض بذلك الجواب واراد جوابا اخر فقلت
اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان
تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات
بعد ذلك بثلاث ليال والمنامات في ذلك كثيرة
وفيما ذكرناه منها كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم
وقوله في القصة وكلمه ربه الى ان قال وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا ووقع في بعض الروايات
وجعلتك فاتحا وخاتما قال بعضهم فان قلت
ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا قلت الفاتح والخاتم اعم من
هذا المعنى ان يصدق بانه فاتح كل خير وخاتمه
فيندرج فيه هذا بهذا المعنى واوله من جهة الخلق
خاص وكذلك كونه اخرهم من جهة البعث فتامل

انتهى

انتهى وقوله واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك قيل المعراج كان بمكة
ونزول الاية بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم ليس
المراد بقوله انها نزلت عليه بل المعنى انه استجيب
له فيما لقن من الايتين من قوله غفرانك ربنا والباقي
الى قوله فانصرنا على القوم الكافرين ولمن يقوم مقامهما
من السايلين انتهى او المراد انه اعطاه ما سينزله
عليه بعد ذلك وقوله فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا غير
المقحمات وفي رواية انس عن ابي ذر فرض الله على
امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة فيحتمل ان يقال
في كل من هاتين الروايتين اختصار ويويده قوله
في الرواية المتقدمة اني فرضت عليك وعلى امتك
فلا يخلو اما ان يقال ذكر عليه يستلزم ذكر الفرض على
الامة وبالعكس الا ما يستثنى من خصايصه وفي
ذلك اشارة الى عظم شان الصلوات لكون فرضها
كان مختصا بليلة الاسرا ولاختصاص فرضها
بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت والحكمة
في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسرا انه صلى الله

عليه وسلم لما عرج به ليلة رأى تلك الليلة تعبد
الملائكة منهم الملائكة منهم القائم فلا يقعد
والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع
الله له ولأمته تلك العبادات في ركعة واحدة
يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص
وفي فرضها تلك الليلة كما قال السهيلي التنبيه
على فضلها حيث لم تفرض إلا في الحضرة القدسية
المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها
ومن شرائطها والتنبيه على أنها مناجاة الرب
وأن الله تبارك وتعالى يقبل بوجهه على المصلي
يناجيه ويقول حمدني عبدي أثنى علي عبدي
إلى آخر السورة وهو المشاكل لفرضها على عليته
فوق السماء السابعة حتى يسمع كلام الرب ويناجاه
ولم يعرج به حتى طهر ظاهره وباطنه بماء زمزم
كما يتطهر المصلي للصلاة وأخرج عن الدنيا
بجسده وروحه كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه
ويحرم عليه كل شيء إلا مناجاة ربه وتوجهه إلى
قبلته في ذلك وهو بيت المقدس ورفعه إلى السماء
كما يرفع المصلي يديه إشارة إلى القبلة العليا وهو
البيت المعمور وإلى جهة عرش من يناجيه ويصلي
له سبحانه وتعالى فوقه وفي القصة أتى على ابراهيم

عليه السلام فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى فقال
ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنعت الخ قال ابن
أبي جمرة الحكمة في كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم
يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب
التخفيف أن الخليل مقام الخلة إنما هو الرضى
والتسليم والكلام في هذا المقام ينافي ذلك المقام
وموسى هو الكليم ومقامه مقام الإدلال والانبساط
ومن ثم استبد بأمر النبي صلى الله عليه وسلم من الاختصاص
بأمر ابراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة
ورفعة المنزلة والاتباع في الملة وقال القرطبي
وأما قول من قال إنه أول من لاقاه بعد الهبوط
فليس بصحيح لأن حديث مالك بن صعصعة أنه رآه
في السادسة وابراهيم في السابعة فإنه لقيه في
الصعود وهو أقوى إسنادا من حديث
شريك الذي فيه أنه رأى موسى في السابعة فإنه
لقيه في الصعود في السادسة وصعد موسى إلى
السماء السابعة فلقيه فيها بعد الهبوط ارتفع
الإشكال وبطل الرد وقال القرطبي الحكمة في
تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بمراجعة
النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصلاة لعلها لكون
أمة موسى كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرها

من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة
والسلام على امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
ويشير اليه اني قد خبرت الناس قبلك انتهى قال
السهيلي اعتنا موسى صلى الله عليه وسلم بهذه الامة
والحاجة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع
لها في بسال التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى
اليه بجانب الغربي ورأى صفات امة محمد في
الالواح جعل يقول اني اجد في الالواح امة
صفتهم كذا وكذا اللهم امتي فيقول تلك امة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد
وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه
عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من
هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهى وفي قول
موسى صلى الله عليه وسلم فان امتك لا تطيق ذلك
الخ دليل على جواز الحكم بما اجرى الله تعالى
حكمته من ارتباط العوائد لان موسى عليه الصلاة
والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب
ما اجرى وهو اثر على بني اسرايل ومن تقدم اقوى
واجلد منهم باني بعدوا في موسى ان ما لم يحمله القوي
فمن باب اولى ان لا يحمله الضعيف ما لا يحمل القوي
وقد ورد ان الصلاة التي كلف بها بنو اسرايل ركعتان

بالغداة

بالغداة وركعتان بالعشي وقيل ركعتان عند الزوال
ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر الخمس لامة
محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن القيام
بواجبها فطلب السوال في تقليلها وقد وقع
في هذه الامة ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط
في الصلوات الخمس وان كثيرا من المصلين مفرط
في الشروط غير موف بالحقوق فكان ذلك من اثار
فراسة موسى عليه الصلاة والسلام فيهم لانه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع
الى ربك فاساله التخفيف ولم يرد النبي صلى الله عليه
وسلم فراسة موسى ولكن قال استحييت وفي بعض الطرق
ارضى واسلم وقوله عند سوال التخفيف فوضع
عنكم خمسا كذا في رواية ثابت عن انس وفي رواية
مالك بن صعصعة عشرا وفي رواية شريك وضع
شطرها قال النووي المراد بحط الشطر انه
حط في مرات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت
قال الحافظ ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر
في دفعتين والشطر في خمسة دفعات او المراد بالشطر
هنا البعض قال وقد حققت رواية ثابت ان التخفيف
كان خمسا خمسا وهي رواية معتمدة يتعين حمل ما في
الروايات عليها خصوصا وابدها روايات اخر

قال بعضهم ذلك مراجعته صلى الله عليه
وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم
على ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف
المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك كقوله تعالى
لا يبدل القول لدي وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال عرفت انها عزمة من الله فرجعت
الى موسى فقال لي ارجع الي فلم ارجع وقيل انما
امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف
في المرة العاشرة لانه صلى الله عليه وسلم تفرس ان
هذا العدد لا يحط منه فاستحيى ان يسال الله في
مظنة الرد ووجه التفرس ان الله تعالى
ادرج التخفيف خمسا خمسا فلو سال التخفيف بعد
ان صارت خمسا لكان سائلا في رفعها وفي رفعها
ارتفاع الصلاة بجملتها وقد علم انه لا بد من وظيفة
فلهذا انترك السؤال وكشف الغيب ان العلم القديم
قد تعلق ببقاء هذه الخمس ولهذا بقيت فصدقت
الفراسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل على
ان الله اذا اطلع عبدا جعل اختياره في مرضات
ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى
اختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك وتعالى
انفاذه وامضاءه وهو فرض الصلوات الخمس

المعاد
محمد

وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع لانه
لو رجع وطلب التخفيف فلم يخفف كما خفف اولا
لكان اختياره مخالفا للمقدور فلما ان اختار وعف
في اختياره كان دليلا على ما اسند للنا عليه على
علو منزلته صلى الله عليه وسلم لما ان ورد عليه حال
الاشفاق على امته بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم
ينظر لغير ذلك ثم لما ورد عليه الحياء من الله تعالى
لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيا فوقه
ان قيل هو ما يبدل القول حيث جعل الخمسين خمسا
اجيب بان معناه لا تبدل الاخبارات لانه تعالى
اذا اخبر عن حكم انه مؤبد استحال النسخ والنسخ
حينئذ لا جعل العلم وقد اخبر تعالى انه اذا امضى
الفريضة اي ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين فلا
يبدل لهذا الخبر ولا يتوقع النسخ بعد ذلك اما
التكليفات فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الى
الخمس او لا يبدل القضاء المبرم لا القضاء المعلق الذي
يمحو الله ما يشاء منه ويثبت او معناه لا يبدل القول
بعد ذلك وقد استدل بتخفيف الخمسين الى الخمس على
جواز النسخ قبل التمكن من الفعل وقبل دخول الوقت
كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقوله
وعفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات هي بضم

ولاتك اللهم
وفيه حجة لقول من
قال لا تعمر
على ...
صلى الله عليه

الميم وسكون القاف وكسر الحا الذنوب العظام
من الكباير التي تهلك اصحابها وتقودهم الى النار
والتقحم الوقوع في المهالك قال النووي والمراد
بغفرانها انه لا يخلد في النار صاحبها بخلاف المشركين
وليس المراد انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص
الشرع واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة
من الموحدين وقوله في القصة فلما جاوزت
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي
من اقوى ما استدل به على ان الله تبارك وتعالى
كلم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا بغير
واسطة قال ابن دحية تخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالروية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في القيامة
فتوسط قبلها ليلا يقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره
من الانبيا فاراد سبحانه وتعالى ان يزيل عنه قبل ذلك
المقام الانقباض ليتمكن في المقام المحمود واهله
سبحانه قبل المشهد الاعلى للمشاهدة والكلام
ثم رفعه الى مكان لا مكان بعد مكانه ولا مقام
وراء مقامه ليكون مشاهدا للكل فيتفرغ في المشهد
الاعلى ويتمكن في المقام المحمود قال بعضهم في
هذه المراجعة التي وقعت بين موسى والنبي صلى الله
عليه وسلم فوايد منها تكرار الشفاعة في القضية

الواحدة

الواحدة الى ان يتم مقصود الشافع ومنها
الرجوع الى المشير الناصح ومنها انه لا يمتنع ولي
من الشفاعة وان كان داخلا فيها الى غيره ترك
من الفوايد ويقصر على الذايقين كلام في هذا
المقام بنح النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة
ولحظ مذهبهم وقد علم كل اناس مشربهم فقال
لما سال موسى عليه الصلاة والسلام الروية
فلم تحصل له البغية بقي الشوق بقلبه والامل
بمطلبه فلما منح ان الحبيب منح الروية وفتح له باب
المنة كثر السوال عما جرى ليسعد بروية من قد
راى وردد في امر الصلاة الحبيب ليستفيد روية
حبيب الحبيب وبه در الكفايا حيث قال
واستنشق الارواح من نحو ارضكم • لعلي اراكم او ارى من يراكم
والقايل الاخر
وانما السر في موسى ترديده • ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الكريم لها • فكيف برسول حيث اشهده
وقوله في القصة فلم يزل يرجع بين موسى
وبين ربه معناه بين موضع مناجات ربه وكذا قوله
قوله موسى له ارجع الى ربك اي الى موضع مناجات
ربك فمعناه رجوعه من المكان الذي لقي فيه
موسى الى الموضع الذي وقعت فيه المناجات

والسؤال لربه ولا يلزم من موضع السؤال أن يكون
المسؤول فيه أو يكون جائزا له تعالى الله جل وعلا
وتنزه عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى الله
عليه وسلم إليه رجوع إلى السؤال فيه لشرف ذلك
الموضع على غيره كما كان الطور موضع سؤال
موسى من الأرض ومع انتهائه صلى الله عليه وسلم تلك
الليلة التي عرج به فيها إلى ظهر لمستوى سمع فيه
صريف الأقلام كان هو ونبي الله موسى يونس إذ التقمه
الحوت وذهب به في البحار يشقها حتى انتهى به إلى
قرار البحر سواء في القرب من الله تعالى لتعاليه تعالى
وتنزيهه عن الجهة والمكان والتحيز والحدود والإحا طة
وقد نقل القرطبي في التذكرة أن القاضي أبا بكر بن العربي
المالكي ذكر قال أخبرني غير واحد من أصحابنا
عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله
بن يوسف الجويني أنه سئل هل الباري [illegible]
في جهة قال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل
عليه قال الدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه
الدليل من هذا الخبر فقال لا أقوله حتى يأخذ ضيفي
هذا ألف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان فقالا
هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه

فقال

فقال واحد هي علي فقال إن يونس بن متى
رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت فصار في قعر
البحر في ظلمات ثلاث ونادى ربه أن لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما أخبر الله تعالى
عنه ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الأخضر
وارتقى به صاعدا حتى انتهى به إلى موضع يسمع
فيه صريف الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى
إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس في ظلمة
البحر فإنه سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع
دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيفما تصرفت
من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء
تحت الأرض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح
حملة العرش من فوق السموات السبع العلى
لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة أحاط بكل
شيء علما وأحصى كل شيء عددا الوجه الثلاثون
في الكلام على ما وقع له في رجوعه من
الإسراء من شرب الماء وحبس الشمس له وغير ذلك
قال السهيلي فإن قيل كيف استباح النبي صلى الله
عليه وسلم شرب الماء الذي في القدح وهو ملك
لغيره وأملاك الكفار لم تكن استبيحت يومئذ ولا

دماوهم والجواب ان العرب في الجاهلية
كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل
فضلا عن الما وكانوا يتمدحون بذلك الى رعاتهم
ويشترطون عليهم عند عقد اجارتهم ان لا يمنعوا
اللبن من احد مر بهم فكيف الما وللحكم بالعرف
في الشريعة اصول تشهد له انتهى وذكر ايمتنا
رحمهم الله تعالى في الخصايص انه صلى الله عليه وسلم
ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكيهما المحتاج
اليهما اذا احتاج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب
على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقوله
في القصة وحبست عليه الشمس لما سالوه عن العير متى يجي
قال يوم الاربعا فجعلوا ينظرونها وقد ولى النهار
ولم تجي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة فقد رواه البيهقي وغيره واخرج الطبراني
في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
الشمس ان تتاخر ساعة من النهار فتاخرت ساعة
من النهار وسنده حسن كما قاله الحافظ ابو الحسن
الهيثمي في مجمع الزوايد والحافظ ابن حجر في فتح الباري
في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنايم والحافظ
ابو زرعة الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ ابن

حجر

حجر ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس
الا ليوشع ابن نون ليالي سار الى بيت المقدس ووجهه
الجمع ان الحصر محمول على ما مضى للانبيا قبل نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس
فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه
وسلم انتهى وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه
وسلم بعدما غربت فروى الطبراني باسانيد رجال
بعضها ثقات عن اسما بنت عميس قالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا
في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي
فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم ان عبدك عليا احتسب بنفسه على
نبيه فرد عليه الشمس قالت اسما فطلعت الشمس حتى
وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضا
وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا في خيبر وفي
لفظ اخر كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه
الوحي يغشى عليه ثم نزل عليه الوحي يوما وهو في حجر
علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال
لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى علي

قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز
ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعى بقارورة فسلت
له فيها من عرقه فقال زمرها فلتتطيب به وكانت اذا
تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت
المطيبين قال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر
الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله
در القايل حيث قال

ولو ان ركبا يمموك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل به الركب

وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رايحة
الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه
الطريق رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح
فنسال الله ان يمدنا بمدد سيد المرسلين
وان يجعلنا له في اثره واقفا له من المتبعين ولسنته
من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته وان يجعلنا
تحت لوايه يوم الدين صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا
افضل ما جزا نبيا عن امته ورضي الله عن اله وصحابته
والتابعين وتابعيهم والايمة المجتهدين وساير علما
المسلمين امين قال مولفه وكان الفراغ من

تكملة

تكملته عشية نهار الاربعا سابع عشر رجب
الفرد سنة تسع وسبعين وتسعماية من الهجرة
النبوية احسن الله تقضيها وبارك في اياميها
ولياليها وجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم
وموجبا للفوز بجنات النعيم امين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله
رب العالمين وكان الفراغ من تكملة هذه
النسخة يوم الجمعة المبارك الثاني عشر في شهر شوال
المبارك سنة الف وماية وتسعة عشر على يد العبد
الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير خليل بن
ابراهيم بن منصور بن محمد الدمياطي بلدة الشافعي
مذهبا عفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن
دعا لهم بالمغفرة والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما كثيرا